وزارة الثقافة

منتخبات شعرية

جمعة عيد سالم

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

المنتخبات الشعريّة

جمعة عيد سالم

صدرت الطَّبعة الأولى عام ١٩٠٤

وزارة الثقافة الفلسطينية
سلسلة الموروث الثقافي
اسم المؤلف: جمعة عيد سالم
اسم الكتاب: المنتخبات الشعرية
الطبعة الأولى: ١٩٤٣

الإشراف العام: عبد السَّلام عطاري
مراجعة وتدقيق: حنين خالد عِناية
تصميم الغلاف: فاطمة حسين

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

فلسطين
www.moc.pna.ps

المنتخبات الشعرية

تقديم

سيادة الرَّئيس محمود عبَّاس «أبو مازن»

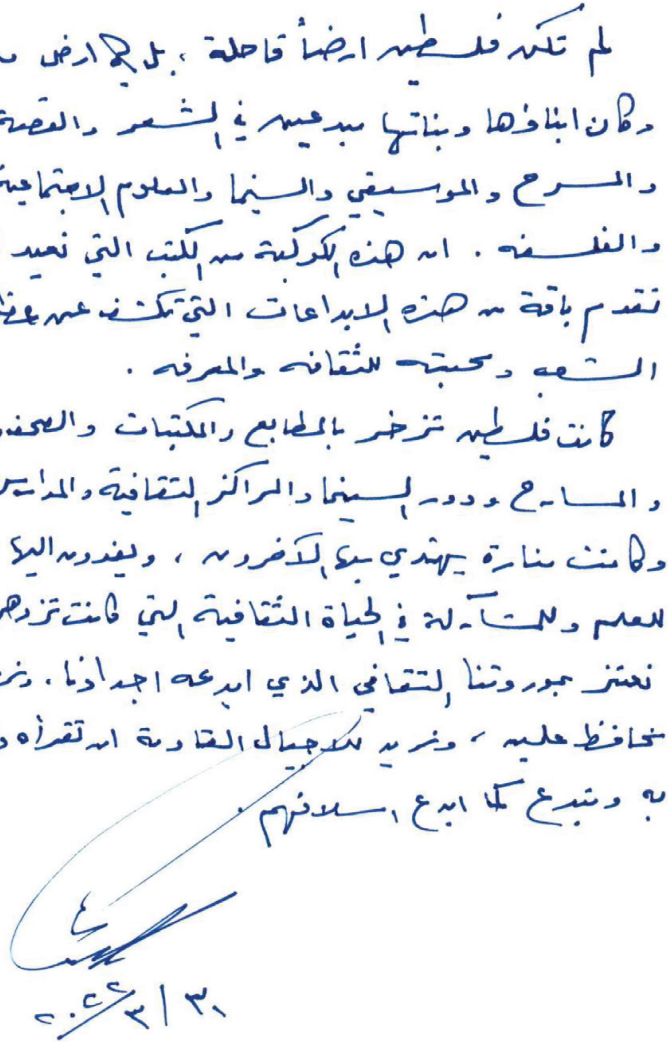

مقدمة

***

لا يخفى أن قراءة الشعر من ألطف المنبهات للأفكار وأعظم المؤثرات في النفوس وأحسن المقومات لألسنة الأحداث وأن أكثر الدواوين عندنا لا يخلو في الغالب مما لا يحسن وضعه بين أيدي أولاد المدارس كالمجون وكثير من الغزل البارز عن ظل النزاهة والهجر والكلام الفارغ الذي تطول به القصيدة وتقل فائدتها... لذلك أشار إلي بعض رؤساء المدارس ممن اشارتهم أمر أن ألتقط من أثناء الدواوين والمجلات نخبة من نفائس القصائد وأطايب المقاطيع مبتدئاً من الشعر العصري وأجعل ذلك في كتيب يستحب وضعه بين أيدي صغار الطلبة يقرأونه ويستظهرون منه ما يمكنهم استظهاره. ومعلوم أن مجموعة كهذه تمتاز على الديوان الواحد ما يجد فيها مطالعها من لذة التنقل بين طبقات الكلام على اختلاف مواضيعه.

فتناولت مما وصلت إليه يد إمكاني من دواوين ومجاميع ومجلات علمية وأدبية ما وقع عليه اختياري. وهأنذا أقدمه في هذا الكتيب لحضرات رؤساء المدارس ومعلميها الكرام راجياً أن أكون قد أتيت بشي يرضيهم بما فيه من موافقة المصلحة الأبية فيحظى لديهم بالقبول.

ولا يسعني قبل الختام إلا أن أذكر وأشكر ما لأستاذي الفاضل نخله أفندي زريق علي من الفضل في اختيار ما اخترت ومساعدته لي في تصحيح الرواية وضبط الشكل... والله المسؤول أن ينفع به مطالعيه.

لأديب بك اسحق

في رثاء الاسكندرية وصف ما حل بها سنة ١٨٨٢

عُـج بي عـلى تـلـك الـطُّـلـول ونـادِ ... أنَّى تـحَـمَّـلَ أهــلُ هــذا الـنـادي

وسَلِ الرّسومَ وإن عفَت عنهم وما ... فـعـلـوا قُـبـيـل رحـيـلـهـم بـفـؤادي

يـا وارد الإسـكـنـدريـة طـامـعـاً ... بمـنـافـع الإصـــــدارِ والايـــــراد

أقُصورُها خفيت عن الأنـظـار أَم ... آثـــارُ لُـــقْـــمَـرَ في الـقـفـارِ بـوادِ

هذي عـروسُ الـشرقِ ماتت فاكتسي ... حـزنـاً عليها الـغـرب ثـوبَ حِـداد

بـالأمـس كـانـت والـبـيـاض وثـارُهـا ... والـيـومَ صـارت أرســماً بـسـواد

كـانـت مـلاذَ الخائفين فأصبحت ... والـخـوف منها مُـبـعـدُ الـقُـصَّـاد

كـانـت مـراتـع نعمةٍ فـغـدت وما ... فـيـهـا سـوى الـبـأسـاء لـلـمُـرتـادِ

كانت وكـان الدهر يُسعدُ أهلها ... فـأصـابـهـا بـــالأهـــلِ والإسـعـاد

كـانـت وكُـنّـا لا يـنـامُ حَـسـودُنـا ... صـــارت وصِرنـــا راحـــةَ الـحُـسـاد

كـانـت ومـا تخشى بـوادرَ ضِـدِّهـا ... فـغـدت تُـرجّـي رحـمـةَ الأضـداد

قامت على أقوى العمادِ تزينُ ما ... تـحـت الـتـي رُفـعـت بـغـيرِ عِـماد

فـأبـادهـا جـهـلٌ في مـا بـدا ... مِـثـلٌ لـه مـن حـاضرٍ أو بـاد

أسـفـاً عـلى تـلـك الـقـصـور فإنها ... كـانـت مُـنـى الـــوُرَّاد والـــرُّوَّادِ

أسـفـا عـلى مـن قـاده أستـئمانُه ... لـلـفـاتِـكـين ولم يَـجِـدْ مـن فـاد

أسـفـاً عـلى قـومٍ أتـاهـم فُـجـأةً ... صـوتُ المـنـادي بـالـبـلاءِ يـنـادي

فتسارَعوا طلبَ النجاةِ من الرّدى ... بـنُـفـوسـهـم والأهـــلِ والأولادِ

خرجوا وهم لا يهتدون سبيلَهم والنائبات روائحٌ وغَواد
ودُموعُهم والنارُ في أحشائهم حلَّتْ مَحَلَّ مَزادِهم والزاد
فتفرَّقوا والهَوْلُ مِلءُ قلوبهم يقتادُهم زُمَراً بغيرِ قياد
أو أنهم أهلُ القبور تيقَّظوا سَحَراً بنفخِ الصُّور بَعد رُقاد
نُشِروا عُراةً واجفينَ فيومُهم يومُ المَعادِ أتي بلا ميعاد
والنارُ موقَدةٌ سرتْ من خَلْفهم فكأنها حيَّاتُ بطنِ الوادي
والجُنْدُ شَرَّدهم قتال عدوّهم فِرَقاً فلم يتجلَّدوا لجلاد
ونضوا على أهلِ السبيلِ بَوتراً في الحرب ما نُضيَت من الأَغماد
فهُمُ اللصوص وإنهم قد أوْهَموا أن ليسَ ما ارتكبوهُ غيرَ جهاد
وبِلادُهم قد نالها من عارِهم ما لم يحِقْ في عهدِنا ببلاد
عيبَتْ فلولا السابقونَ ومجدُهم وبقاء من ولَدوا من الأَمجاد
ومؤيَّدٌ مَلِكٌ أميرٌ عادلٌ أربى بفرْدِهِ على الأعداد
وعصابةٌ كانت قلائدُ فضلهم أبهى من الأطواقِ في الأجياد
لم تَلْقَ في مصرٍ ومصرُ عزيزةٌ من قائلٍ هذي البلادُ بلادي

وقال يصف أمواج البحر

تدحرجــت الأمــواجُ تَــثْرى كأنهــا جيـوش سـعت للفتـك والقائـدُ الريـحُ
تُصــادم أبطــالَ الصَّخــورِ وتنثنــي مُدَمدِمــةً تشــكو العَنــا وتَصيــحُ
تلــوحُ إذا هــاجَ الرُّغــاءُ دُروعُهــا لَهـا حَـدقٌ بيـضٌ تُحاذرُهـا الـرُّوحُ

وقال يرثي

قــد قــضى مــن كان مــا بــين العِبادْ خــير قــاضٍ برشــادٍ وسَــداد
لبــس الفضــلُ لــه ثــوبَ الجِــداد وعــنِ النــاس نَــراه مُعْرِضــا
خَطْبُــه في النــاس تاريــخٌ أليــمْ فعليهِ رحمة الله الكريم (ســنة ١٢٩١)
ســار عنّــا ناحيــاً نحــو النعيــم ولنــا أفئــدة فــوق الغَضــا
أيــن مــن كان إمــامَ المعرفَــة إن يكُــن أنصفَــهُ مَــن وصفَــه
قــل لمــن عرَّفَــه إن عرَفــه هُــوَذا الجَوهــرُ أضحــى عَرَضــا
بــل هــو الجوهــرُ لكــن المَــماتْ حاكِــمٌ فينــا بتغيــرِ الصِّفــاتْ
هكــذا الإنســان قــد يُمــسي نَبــات فــوقَ قــبرٍ حلَّــه فيــما مــضى
فــذَر الدنيــا إذا رُمــتَ الهَنــا فارتضــاءُ المــرْءِ في الدنيــا غِنــى
كلُّ مــا نحسَــبُه فيهــا لنــا سَــوفَ نُبقيــهِ عــلى غــير رضى
دأبُنــا جَمْــعُ ثَــراءٍ وحُطــامْ واكتســابٌ مــن حَــلالٍ وحَــرام
نَبــدأ الأمــرَ ولا نَــدري الخِتــام ليتَنــا نبــدأُ أمــراً مُرتَــضى

وله من قصيدة بعث بها إلى سليم أفندي شحادة يُهنئه بعام جديد

ظَـنَّ قـومٌ أن القريـضَ دِهـانٌ عنـدَ مـن سـامَه لِـما منـه رامَـهْ
كذَبتَهُـم ظُنونُهـم فهـو عنـدي آيـةُ الصـدق في كتـاب الشَّـهامةِ
وأَبى اللـه أن أُداهِـنَ فيـه لسـتُ ممَّـن يُبـبـجُ كلّاً كلامـه
قلـتُ إنّ السـليمَ سـالمُ خُلْـقٍ وسَـمَ الفضـلُ ذاتَـه بعَلامـه
شَـبَّ في الحِلْمِ وهو في العلِم شيخٌ نـال مـن رُتبـةِ الكـمال وِسـامه
أيهـا اليَلْمَـعُ النَّجيـبُ ويـا مَـن ردَّ في وُدّهِ الوَفـاءُ النَّدامـة
إنّ آثـار التـي قـد رأينـا مـا رأتْهـا عيـونُ أهـلِ الإمامـه
لـو تبـدَّت لابـن الأثـير لنـادى كـم تَركنـا لمـن غَدونـا أَمامـه
أو رآهـا الـوَرْديُّ وهـو إمـامٌ قـال ذا العِيسـويُّ أبـدى كَرامـه
أقبـلَ العـامُ بالسرور فـلا زِلـت بخـيرٍ مُسـتقبلاً إنعامـه
وحبـاك الإلـه عُمـراً مديـداً شَـهرَه بالهنـاء تقـضي وعامَـه
مـا تثنَّـى غُصـنٌ وأزهـرَ روضٌ نقْـطَ المـزنُ وردَه وبَشـامه
وأديـبٌ أسـيرُ وُدِّك نـادى كلّ عـامٍ وأنتـمُ في سـلامه

وله أيضاً في المرأة

حَسِـبَ المَـرأة قـومٌ آفـةً مَـن يُدانيهـا مـن النـاسِ هلَـكْ
ورآهـا غيرهـم أُمْنِيَّـةً ملـكَ النِعمـةَ فيهـا مَـن ملَـك
فتمنـى مَعـشَرٌ لـو نُبِـذَتْ وظَـلامُ الليـلِ مُشـتَدُّ الحَلَـك
وتمنّـى غيرهـم لـو جُعلـتْ في جَبـينِ الليـثِ أو قلـبِ الفَلَـك

وصَــوابُ القــولِ لا يَجهلــهُ حاكــمٌ في مســلَكِ الحَــقِّ ســلَك
إنمـــا المـــرأةُ مــرآةٌ بهــا كلُّ مــا تنظــرُه منــك ولــك
فهــي شَــيطانٌ إذا أفســدتَها وإذا أَصلحتهـــا فهــي ملَــك

وكان عائداً من باريس إلى بيروت إثر داء فكتب وهو في البحر

غِبنـــا وكانـــت اليـــك أَوْبتُنـــا يــا وَطنــاً لم يغِــب عــن الفِكْــرِ
مــا بَرِحــت نفسُــنا عــلى وَلَــه تُغالِــبُ الشَّــوقَ فيــك بالصَّــبر
يُهمِدُهـــا إذ تـــكاد تهمـــدُه حتــى بــدَتْ منــه عِلَّــةُ الصَّــدر
فاحتملَتْنـــا اليـــك جاريـــةٌ كأنهـــا بالـــذي بنـــا تَـــدري
يــكادُ مــاءُ العُبــابِ يُغرقُهــا وقلبُهــا مثِلنــا عــلى جَمــر
وتنــبري كالسَّــحابِ نَحسَــبُها تــسري اليهــا الــرِّبى ولا تــسري
كالأرضِ تجــري ونحــن نحســبُها ســاكنةً كالعقــولِ في مــصرِ

وما قال في رواية "اندروماك"

أيـا دهـرُ مـا لي في العـذاب ضَريبُ فقـد حَـلَّ بي يـا دهـرُ منـه ضُروبُ
رميـتُ بأنـواع المصائـبِ مُهجَتـي وسَـهمُك يـا رامـي المُصابِ مُصيب
وأمرضتْنـي لا سـلَبتَ أَحبتـي وليـس لـدائي في الديـارِ طبيـب
بكيـتُ وكان الدمـعُ ذَوبِ مهجتـي وكفّفِـي بِحنّـاءِ الدُّمـوعِ خَضيـبُ
فـإن كان لي ذنـبٌ وأنـت مُؤاخـذٌ فـإني مـن ذنبـي اليـك أتـوب

وأختتم كتاباً إلى بعض أصدقائه بقوله

سـار يَسـعى اليـك سَـعيَ رسـولٍ أخَّرتْـــــهُ عَوائـــــقُ الأيـــامِ
واجفـــاً بـــين رَهبـــةٍ ورَجـــاءٍ فهـــو بـــين الإحجـــامِ والاقـــدام
فتبسَّـــمْ لـــه دليـــلَ قَبـــولٍ وتقبَّـــلْ منـــه جزيـــلَ ســـلامي

وقال في الجهل والغفلة

قائـــــدُ الغَفلـــــةِ الأمَـــلْ والهـــوى قائـــد الزّلـــل
قتـــــلَ الجهـــلُ أهلَـــه ونجـــــا كل مَـــن عقَـــل
فعـــلامَ الوقـــــوفُ في ســـاحة العَجِـــز والكســـل

للسيد عمر أنسي البيروتي

من قصيدة يبتهل بها إلى الله تعالى

يـا ربِّ إنّ الصـبرَ مُـرٌّ طَعمُـه ... وإن يكـن آجِلُـه حُلـوَ الجَنـى

مـا أعجـلَ المـرءَ ومـا ألجّـه ... في طلـب المـاء إذا أدْلى الـدِّلا

نحـن بدُنيانـا سُراةٌ في دُجـىً ... وفي الصباح يَحمـدُ القـومُ الـسُّرى

والمـرءُ مـا بـين ضـلالٍ وهُـدى ... يسـعى فإمـا لنعيـمٍ أو شَـقا

فليتَـما السـاعي يَتلـو ذاكـراً ... أن ليـس للإنسـان إلا مـا سـعى

فالمـرء في دنيـاه إن قَـدَّمَ أو ... أخَّـرَ إنّ سَـعيه سـوف يُـرى

مـالي وللدنيـا بهـا أبغـي الغِنـى ... كل غنـي غـير غنـى القلـبِ عَنـا

مـا لي ودارٍ كلهـا مَحْـضُ أذى ... تبّـاً لهـا لا ناقتـي فيهـا ولا

مـا سَرّني مـن مالِهـا مـا قـد أتى ... كلا ولا آسى عـلى مـا قـد مـضى

حسـبي بهـا صِحَّـةُ ديـنٍ وحجـى ... فـإن كل الصّيـدِ في جـوف الفَـرى

يُعاتـب الدهـر الفتـى جهـلاً ومـا ... يعلـمُ أن الدهـر صُبْـحٌ ومَسـا

إن لم ينـلْ مـا يتمنـاه الفتـى ... أنشـدَ قـول بعضهـم "مـا كُلُّ مـا"

أليـس للمـرء اعتبـارٌ بـالأُولى ... مَضـوا وقـد كانـوا مصابيـح الدُّجى

هَـلَّا رأى كيـف بهـم حـلّ البِّـلى ... يـا ليـت شـعري أبعينيـهِ عمـى

تُعلّـلُ النفـسَ أمانيهـا ومـا ... تعَليلُهـا إن غلـب الـداء الـدوا

أين الأُولى شـادوا وسـادوا في الورى ... بانـوا فكانـوا عـبرةً لـذي النُّهـى

أيقنـتُ أن لا شيء إلا للفنـا ... حتـى الفنـا يفنـى ولله البَقـا

وله نصائح وحكم

قلـوب الوَرى في مَطمحِ الفكر قُلَّبُ ... وبرقُ المُنـى في غَيهبِ الوهمِ خُلَّبُ

أمانيــك الأحــلام والحُلــمُ يَقظـةٌ ... وآمالـكُ الأوهـامُ والنفـسُ أكـذب

فـلا تَعِـدَنَّ النفـسَ بالخـير طامعـاً ... إذا لم يكـن للنفس في الخير مَذهَب

ولا تُكـثرِن إلا مــن الخــير إنــه ... مـن الخير خيرٌ من له الخيرُ يُنسَـب

وذو الـوُدِّ إن يذكـر يـداً لـك عنـده ... فـإن التَّنـاسي منـك ثمَّـةَ أَنسـب

بــودي لا أختــار إلا مُهذبــاً ... ولكــن قليــلٌ في الرجـال المُهـذَّب

وهــل جاهــلٌ إلا عــدوٌ لنفســه ... فكيـف يُـرى منه الصديـق المحبَّب

إذا أنـت لم تعمـل مـا أنـت قائـلٌ ... فانـت أسـيرُ الجهـلِ أو أنت تكذب

فتُـبْ عـن معاصي الله توبـة ناصحٍ ... يَـرى نفسـه في مـا لدى اللـه تَرغَب

ولا تَصحـبْ زاداً سـوى البـرِّ والتُّقى ... وإلا فـشرُّ الـزاد مـا أنـت تَصحـب

شَـبابٌ بـلا نقـوى كغصن بـلا جَنى ... يُـرى غـير مأسـوفٍ عليـه فيُحطَـبُ

فـإن يكُ قهر النفس صعباً على الفتى ... فـإنّ عـذاب اللـه لا شـكَّ أصعـب

عَتبـتُ عـلى الأيـام فـازددت جَفوةً ... ومـا أكَّـدَ البغضـاء إلا التَعتُّـبُ

ولسـتُ أذُمُّ الدهـر أن عَبِثـتْ بنـا ... يَـداه فـإن الدهـر نِعـمَ المـؤَدِب

ومـا غضـبُ الإنسـان إلا حماقـةٌ ... إذا كان فيـا ليـس لـه يَغضـب

تمسَّـكْ بحبـل اللـه واسـعَ وثِـقْ بِـه ... ولا تُنكـرِ الأسـبابَ فهـو المُسـبِّب

يَنالُ الفتى بالسـعي مـا فيه مَطمَعٌ ... ويُحـرَمُ بالتَّقصـيرِ مـا فيـه مـأرَب

وقال مُخمساً بيتين لابن الفارض

بَـدْرٌ تبـارك بـاري الخَلْـقِ مُبدِعُـه عنّـي نـأى وسُـوَيْدا القلـب مَطلعِهُ
مـا أنـسَ لا أنـسَ قـولي اذ أودِّعـه يـا راحـلاً وجميـلُ الصـبرِ يَتبعـهُ
هل مِن سبيلَ إلى لُقياك يَتَّفِقُ
مـا حيلتـي ودُمـوعُ العـين هاميـةٌ وأبحُـرُ الوَجـدِ والأشـجانِ طاميـةٌ
يـا غائبـاً عـن عيـوني وهـي باكيـةٌ مـا أنصفتْـك جفـوني وفي داميـةٌ
ولا وَفى لك قلبي وهو يَحترقُ

وقال مخمسا أيضاً

دَع الأيـام تَعـزِلُ مَـن تَـوَلَّ ولا تَرقُـبْ لهـا عَهـداً وإلا
أرى عهـد الشـباب الغَـضِّ وَلّى ومـا بَقيـتْ مـن اللّـذات إلا
مُحادثةُ الرجال ذوي العقولِ
فَـرِدْ أصفـي المَناهـلِ سَلسـبيلا ومـع أهـل الفضائـل سَـل سـبيلا
وعـاشِرْ مَـن وَجـدتَ بهـم نَبيـلا فقـد كُنّـا نَعدُّهـم قليـلا
وقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وقال في الشيشة

واقـد كَلِفـتُ بشيشـةٍ مـا نالهـا كِسرى ولا مـاء السـماء لهـا حَـوى
أعددتُهـا لي شـادياً يَشـدو عـلى نَغَـمِ الحجـازِ إذا أضرَّ بي النـوى
ومـن الصَّبابـةِ أعربـتْ نغماتُهـا مـا أضمرتْـهُ بقلبهـا أيـدي الجَـوى
حتـى إذا سـامرتُها وترنَّمـتُ كترَنُّـم الحـادي بمُنعـرجِ اللِـوى

غنّـت فأطربـتِ الجليـسَ بصوتِهـا وكـذاك مـن بفـؤاده لَعِـب الهـوى

وقال في الجهل والعلم

الجهـل أسـوأُ مـا مـات الشـقيُّ بـه والعلـمُ خـيرُ حيـاةٍ نالهـا السُّـعدا
فاعمـل بعلمك واسـمع حِكمـة وَردت مـن صـار بالعلـم حيـاً لم يَمُـتْ أبدا

وقال يمدح دولة الوزير اسعد باشا والي سورية

فـدىً لَـكَ ذا العَبـد مَـع مـا مَلـك فَقَـد بَلَـغ الفَـوز إِذ أَمّلَـك
أَعـدتَ حَيـاتيَ بَعـدَ الفَنـا فَأَيقَـن بِالبَعـث مَـن قَـد هَلَـك
فَـما كانَ مِنـكَ سَـخاءً فَـلي وَمـا كانَ مِنّـي ثَنـاءً فَلَـك
تَمَلّكـت رقّـي وَرقّ العِيـال فَنَحـنُ عَبيـدك وَالأَمـر لَـك
أَنخنـا لَدَيـك مَطايـا الرَجـا وَآمالنـا وَرَدت مَنهلـك
وَأسرع مِنّـا نَـداك الَّـذي بَلَغنـاه مِـن قَبـل أَن نَسـأَلَك
سَـلَكت سَـبيل الهُـدى تابِعـاً هُـدى سَـيّد الخَلـق فيـما سَـلَك
فَزنـتَ البِـلاد وصُنـتَ العِبـاد وَبِالعَـدل رَبُّ السَـما عَدَّلـك
وَقَلّـدك الأَمـر سُـلطاننا فنوَّلَـه مِثلَـما نَوَّلـك
بحَـقِّ أَعـزّكَ عَبـد العَزيـز فَأَنـتَ جَديـر بِمـا اِسـتأهلك
فَيـا لَـكَ سَـيفاً صَقيـلاً غَـدَت عِنايـة رَبِّ السَـما صَيْقَلَـك
عَقلـت الأُمـور بِأَسـبابها فَللّـه درّك مـا أَعقلَـك
حبـاك المَـكارم رَبُّ السَـماء وَأَعطـاك مِـن جـودهِ مَأملـك

فَأَوجَبــــت شُـــكراً لِنَعمائـــه عَــلى النــاس طــرّاً بِمــا خَوَّلــك

فيــا أَســعَد النــاس في نعمــة مِــن اللَــه نَرغَــب أَن تَشــمَلَك

وَيــا زينــة الدَهــر دُم ســالِماً مَـدى الدَهـر وَالدَهـر كَالعَبـد لَـك

وَيــا بَــدر لا غبــت عَــن مُهجــة بِحُكــم الوَفــاءِ غَــدَت مَنزلــك

وَلا زِلــت كَالشَــمس في عزّهــا وَكُلّ الــبُروج لَهــا في فَلَــك

شَــملت الأَنــام بِفعــل الجَميــل وَبِالفَضــل مَــولاك قَــد جَمّلــك

إِلى أَن تَناهَــت صِفــات الكَــمال إِلَيــكَ فَسُــبحان مَــن كَمَّلَــك

ليوسف أفندي البستاني

في أرملة ووحيدها

أضجَعتْـــه وقبَّلـــت ناظريَـــهِ بحنـــان يفـــوقُ وصـــفَ اللبيـــبِ
ثـم قامـت عـن السريـرِ وقالـت ربِّ صُنـه والطُـف بقلبـي الكئيـب
ربِّ أنـت الأبُ الحنـونُ لطفـلي أنـت عَـوني وأنـت خـيرُ مُجيـب
ثـم مالـت إلى خِيـاطٍ وخَيـطٍ ورداء مـــن النســـيج قَشـــيب
تـــارةً تَرفـــأُ الـــرداء وطَـــوراً تَـصرفُ الطـرفَ للسريـر القريـب
كان ذاك السريـــر كل رَجـــاء كان كل العـزاء وقـت الخُطـوب
بعـد زَوْجٍ قـضى شـهيداً هُماماً في استرَسْـبور إثـرَ شر الحـروب
لم يُخلِّـفْ سـوى صبـي وحيـدٍ ومزيـد الأسى وفـرط الكـروب
كان كل الكَفـاف مـن كَـفِّ أُمٍ زانهـا اللـه باجتهـادٍ عجيـبِ
ذاتِ حُســـنٍ وعفّـــةٍ وإبـــاءٍ واصطبـارٍ عـلى المُلِـمّ العَصيـب
غَـدَّتِ الطفـل بالخصـال الغَـوالي وأعدَّتـــه للزمـــانِ المُريـــب
كل يـــومٍ تُعيـــد ذكـــر فرنســـا وتُغـــالي بوصفهـــا المحبـــوب
تلـك أرض تقـول رَبَّتْـك فأحفـظ عهدَهـا وأرعَهـا كـما تَعتنـي بي
أرض مجـدٍ أبـوك مـات فِداهـا مَـوْتَ شـهمٍ حُـرِّ الخِصـال أَريـب
حُـبَّ أحبابَهـا وأبغِـض عِداهـا وأحترمهـا عـلى تـوالي الحُقـوب
سـوفَ تدعـوك إن حييـت لِثـأرٍ فتُلبـــي النـــداءَ غـــير هيَـــوب
نـام آنـاً وبينـما هـو مُغْـفٍ قصـف الرعـد تِلْـوَ سـيلٍ صبيـبِ

ذُعــرَ الطفــل فأســتفاقَ ونــادى "أمـي السـيف فالوغـي في نُشـوب"

غــير أنّ النّعــاس ثــاب إليــه فَلــواهُ لَيَّ الغُصَــينِ الرَّطيــب

ثــم هّبَّــت فأقلقتْــهُ ريــاحٌ ورعــودٌ فصــاح غــير رغيــب

"أمـي السـيفَ فالبُرْسـيانُ..." قالـت ذاك صـوت الرّعـود نَـمْ يـا حبيبـي

هكــذا ينشــأ الأرُبيُّ حُــراً يَرْضَـعُ البـأسَ وقـت رَضْـعِ الحليـب

للشيخ نجيب بن سليمان الحداد

في احتراق سوق الشفقة في باريس سنة ١٨٩٧

أيُّ رزءٍ اجـــرى الدمـــوع دمـــاءَ ... وأذاب القلـــــوب والاحشـــــاء

وأســـأل النفـــوس حزنـــاً وأذكى ... الصـدر نـاراً واسـتنزف العـين مـاء

أي خطـب أصـاب باريـس أم الـ ... مـــدن بنـــت التمـــدّن الزهـــراء

فجعـة أكمـدت ضحاهـا وقـد خصـت ... بنيهـــا وعمّـــت الغربـــاء

ليـس بـدع في خَطـبِ باريـس أن ... تشـــمل آثـــار حزنـــه الدنيـــاء

هـي قلـب الدنيـا أصيـب بسـهم ... فأصابـــت آلامـــه الأعضـــاء

وهـــي أمُّ الآداب أثكلهـــا الدهـــر ... فأبكـــت بوجدهـــا أبنـــاء

قـد دهاهـا مصـاب سـادوم لكـن ... خـصّ مـن بـين قومهـا الأبريـاء

فهـي في الحـزن مثـل راحيـل إذ ... تبـــكي بنيهـــا ولا تريـــد عـــزاء

أصلـــت الكهربـــاء فيهـــا لهيبـــاً ... قـــد كرهنـــا لأجلـــه الكهربـــاء

ورماهـــا نـــور الضيـــاء بنـــار ... أظلمتهـــا فـــما تلاقـــي الضيـــاء

في مـــكان أنشـــئ لدفـــع بـــلاءٍ ... عـــن فقـــير فـــكان فيـــه بـــلاء

سـوق بـرٍ تبـاع فيهـا اللُّهـى بيـ ... ـعـاً ويـشرى الثـوب فيهـا شراء

زينتهـا بيـض الأيـادي وأيـدي ... البيـض مـن محسـن ومـن حسـناء

أنفـس تبتغـي السـماء فـما أمسي ... نَ إلا وقـــد بلغـــن الســـماء

أدركـــت مـــا تـــروم مـــن جنـــة ... الخلـد ولكـن كان الطريـق صلاء

مـــن رأى قلبهـــا جحيـــماً يـــؤدي ... لنعيـــم أبنـــاءه الشـــهداء

أو رأى محسناً يجود على الناس فيلقى نار الحريق جزاء
أترى كان ذاك مطهر من ما توا فيمحو عن النفوس الخَطاء
أم هو الدهر لا يزال مسيئاً لكريم ومكرماً من أساء
يا ربوعاً كانت معاهد احسا نٍ وحسن فأصبحت قفراء
وديار كانت منازل أي ناس فاضحت بلاقعاً وخلاء
وكراماً كانوا مناهل جودٍ لفقير فأصبحوا فُقراء
أمراء نادى الندى فاطاعو هُ اميراً لهم ولبّوا نداء
وحسان قد جدن بِراً كأَن البِر ثوب يزيدهن بهاء
ساحة تنبت المكارم والرأ فة والمجد والندى والاخاء
فنساءٌ بها تباري رجالاً ورجال بها تباري النساء
أوجهٌ يشرق السنا من مُحيا ها فتزداد بالجميل سناء
رحن يزهون بالبيض فما أمسي ن إلا كوالحاً سوداء
رمما لم ندع بها النار إلا رسم جسم واعظماً جَرداء
كنَّ ناساً فصرن ناراً فأصبح ن رماداً بها فصرن هَباء
قد كَفتْ لحظةٌ لأن تَقلِبَ الأمرَ وأن تجعل النعيم شَقاء
فاستحال الهناء بؤساً وأحزا ناً وأضحى ذاك السرور بُكاء
رحم اللَه من قضى وشفى الجرحى وعزَّى الباكين والتُعساء

وله في القمر

إذا ملئت من البدر العيونُ وهاجَت منه أو سَكَنت جفونُ

وأقبـــل في منازلـــه انتقـــالاً ... يحـف بـه مـن الليـل السكون

رأيـــت بـــدائع الافـلاك تجـلى ... بمـــا يحلـو بـه الهَـمّ الحزيـن

وســـار البـــدر يَسـبح في سـماءً ... عـليـهـــا مـــن كـواكـــبها سَـفين

تـمـر بـه السحـائب مـسرعات ... فـيـخـفـى تـحـثـهـنَّ ويـسـتبين

كخـود أقبلـت في الـروض تسـعى ... فـتـظـهـر ثـم تحجبهـا الغصـون

تـقـابـل وجـهـه فـيـلوح فـيه ... لصـــورة وجـــهك الرسـم المبـين

فـتحـسـب مـنـه أن هنـاك مـاءً ... ولا مـــاء هـنـــاك ولا عـيـــون

ولا نَـبـــتٌ عـليـــه ولا حـيـــاةٌ ... ولا نـســـم ولا غـيـث هَـتـون

جـنـازة ميـت لا نـعـش فيهـا ... ولا أيـــدٍ حـمـــلن ولا أنـيـــن

قريـن الأرض ليـس يغيـب عنهـا ... ولكـــن لا يـواصلهـــا القريـــن

يـدور بـهـا ولكـن حـين يدنـو ... يَـفـرُ فـلا يـجيـب ولا يَلـين

فـكـم بَـسـمَـتْ لمـرآهُ ثـغـورٌ ... وكـــم ســـالَت لمـــرآهُ شـؤُون

وكـم ذكـر المُحـب بـه حبيباً ... وكـم نَـسِـيَ الخَّـدين به خديـن

وكـم نَـظر المشـوق بـه جـمالاً ... وأبـصـر وجـه درهـمه الضنـين

وكـم شـكت العيـون إليـه وجـداً ... إلى أن أصبحـت شَـكْرى العيـون

تُحـدّق فيـه لم تَـطـرفْ بجفـنٍ ... كـأن العيـن ليـس لهـا جفـون

وتَـصْـفَـرُّ النجـوم إذا تـبدى ... كـمـا يَـصـفـرّ مـن حـسـد جبين

يـسيـر فـتـخـتفي مـن جانبيـه ... نـوافـر وهـو مجـتـازٌ رزيـن

كـمـا طَلـع المَليـكُ عليـه تـاج ... فـاطرقـت الوجـوه لـه تَـديـن

كـــأن كـواكـــب الافـــلاك دُرٌّ ... تـبـدي بـيـنـهـا حَـجـرٌ ثـمـين

لـه مـن شـمـسـنـا جـزء مـنـير ... وليـس لنـا بـه جـزء سـخـيـن
فيـا شـيبة الحبيـب جَويـت منـه ... بَهـاه وفاتنـا منـك الفُتـون
وقـاك اللَـه كـم تفنـي قرونـاً ... ولا تـفـنـي محيـاك القـرون
وكـم تحيـي الظـلام وأنـت ميـتٌ ... وكـم تعلـو النجـوم وأنـت دون
حـويـت عـجـائبـاً فـدعاك قـومٌ ... إلهـاً حـبـه فـي النـاس ديـن
تـخـبـرهـم بأعـداد الليـالي ... ويـلزمـك السكـوت فـما تبـين
وتـصـدقـهـم وفيـك النقـص طبـعٌ ... وعـهـدي كـل ذي نـقـص يَمـيـن
لنـا فـي كـل شـهـر مـنـك شـكٌّ ... ولكـن ليـس يُـمـهـلهُ اليـقين
لـو أن نـَظـيـر شَكِـك كـل شـكٍ ... لمـا طـالت بصاحبهـا الظنـون
كأنـك فـي هـلالك نـصـل سيفٍ ... أجـادت صـقـل صـفحته القُيون
تَـقـطَّعُ منـك أعنـاقُ الليـالي ... وليـس سـوى الأنـامِ لهـا وَتـينُ
تُـرى فيـك البـداءة كيـف كانـت ... قـديـمـاً والفَـناء متـى يكـون
وهـل يبقـى الوجـود بـلا فَنـاء ... وهـل تَعفـو عـن الشـهب المَنـون
كوائـن ليـس يَـدري الـسر منهـا ... سـوى مـن أمـره كـافٌ ونـون

وله في القمار

لـكل نقيصـةٍ في النـاس عـارُ ... وشر مَعايـبِ المـرء القـمارُ
هـو الـداء الـذي لا بُـرْءَ منـه ... وليـس لذنـب صاحبـه اغتفـار
تشـاد لـه المنـازل شـاهقات ... وفي تشـييد سـاحتها الدمـار
منـازل كـم أريـق دم عليهـا ... وكل دم أراقتـه جُبـار

نصيب النازلين بها سُهادٌ فإفلاس فيأس فانتحار
قد اختصروا التجارة من قريب فعُدْمٌ في الدقيقة أو يسار
وبئس العيش فقر مستديم يعارضه يَسارٌ مُستعار
وبئس المال لا تحظى يمين به حتى تسلمه اليَسار
يَفرُّ من البنان فليس يبقى لهم من إثرهِ إلا اصفرار
كأن الزئبق الرجراج فيه يدور فلا يقرُّ له قرار
كأن وجوههم ندماً وحزناً كساها لون صُفرتهِ النُّضار
فبينا تُبصرُ الوجنات ورداً اذا هي في خسارتهم بَهار
كأن المال بينهم نجومٌ ورقعة لعبهم فلك مُدار
فبعض نجومه فيها سُعودٌ وبعض نجومه فيها البَوار
تراهم حول بَسطتها قُعوداً يدير عيونهم وَرَقٌ يُدار
عصائب لا يودُّ المرء فيها أخاهُ ولا يراعي الجار جار
يلاحظ بعضهم بعضاً بعين يكاد يُضيء أسودها الشَّرار
فنحسب أن بين القوم ثاراً ولا ثأرٌ هناك ولا نِفار
ولكن جارت الأقدار فيهم ففي أبصارهم منها ازوِرار
كان عيونهم لما أديرت فراش حائم والمال نار
فهم لا يُبصرون سواه شيئاً كساري الليل لاح له مَنار
وهم لا يَعطفون على خليلٍ وليس يَشوق انفسهم مزار
وهم لا يذكرون قديم عهد وليس لهم سوى الأمسِ اذِّكار
يذكرهم بما خسروه فيه وما كانوا عليه وكيف صاروا

كـــربٌ الثـــأر أقبـــل يبتغيـــه فزيـــد عليـــه فـــوق الثـــأرِ ثـــار
تـــرى ألحاظهـــم فتخـــال فيهـــم خـــمار طـــلاً وليـــس بهـــا خـــمار
ولكـــن دارت الحَـــسرات فيهـــم كـــما دارت بشـــاربها العُقـــار
فكـم غضبـوا عـلى الأيـام ظلـماً وكـم حنقـوا عـلى الدنيـا وثـاروا
وكـم تركـوا النسـاء تبيـت تشـكوا وتســـعدها الأُصبيـــة الصِغـــار
تبيـت عـلى الطـوى ترجـو وتخـشى يؤرقهـــا الســـهاد والانتظـــار
فبئسـت عيشـة الزوجـات حُـزنٌ وتَســـهيدٌ وهَجـــرٌ وافتقـــار
وبســـئت خلـــة الفتيـــان هـــمٌّ وأتعـــاب وخـــسران وعـــار

وقال يصف سيدات هذا العصر في المركبات

مـــن بـــدورٌ تســـير في المركبـــاتِ ومـــن القُبعـــاتِ في هـــالاتٍ
كللتهـــا أزاهـــر الصنـــع مـــن نَـــب تِ الأيـــادي لا مـــن أيـــادي النبـــات
أقحـــوان يُفاخـــرُ الثغـــر في الحـــس نِ وورد يُفاخـــرُ الوَجَنـــات
زهـــرات مـــا حاكهـــا ابـــن سَـــحابٍ في رُبى الـــروضِ بـــل بَنـــانُ البنـــات
قـــد عداهـــا طيـــب الأزاهـــر لكـــن قـــد عـــدا الزهـــر مـــا بهـــا مـــن ثبـــات
إن يكـــن فاتهـــا الأريـــج فقـــد عوضـــن عنـــه روائـــح الغانيـــات
أو يكـــن فاتهـــا ريـــاض جِنـــانٍ فهـــي فـــوق الـــرؤوس في جَنّـــات
أوعدتهـــا الغصـــون فهـــي عـــلى مـــث ل غصـــون الـــربى مـــن القامـــات
كل هيفـــاء تَفضـــحُ البـــدر في الحـــس نِ وظبـــي الفـــلاةِ في اللَّفتـــات
ســـائرات جوالـــس فهـــي لم تَـــع جَـــلْ ولكنهـــا عـــلى عَجـــلات

مفـــردات الجـــمال تنطلـــق الخـــي ... لُ فُـــرادى بهـــا ومزدوجـــات
وكأَن الجِيـــاد تَشـــعرُ بالحـــس ... نِ فتجـــري بهـــن مُفتخـــرات
قـــد دَرت أنهـــا تجـــرُّ بُـــدوراً ... فتبـــارت كالأنجـــم الســـائرات
مُسرعـــاتٍ تـــرى الدواليـــب مـــن ... سُرعتهـــا في مرورهـــا ثابتـــات
ويـدور النسـيم في الريـش فـوق الـرُّ ... ؤوسِ حتـــى تخالهـــا طائـــرات
صـاح هـذي هَـوادج الحَـضَر اليـو ... م فخـــلّ الهـــوادج الباديـــات
ودع النـــوق والفـــلاة فـــلا ... نوقـــاً بأحيائنـــا ولا فَلـــوات
ودع العيـــسَ والجِـــداء لقـــومٍ ... ألفـــوا عيسّـــهم وزَجـــرُ الحُـــداة
تلـك حـالٌ مَـرتْ قديمـاً وذي حـا ... لٌ وســبحان مُبــدلِ الحـــالات
إنمـــا عيســـنا سَـــوابق خيـــلٍ ... ولدينـــا هـــوادج المركبـــات
فهنـــاك الجـــمال تأخـــذه العـــي ... نُ جَليـــاً ويأخـــذ المُهجـــات
وهنـاك الدمـى تُبـاحُ للحـظ الطّـرْ ... فِ لكنهـــا مـــن المُحْصَنـــات
حَســناتُ العــصرِ الــذي كلــه نــو ... رٌ يُجـــلي غَياهـــب الظُلـــمات
إن يســـؤنا المـــاضي فقـــد سَرَّ آتٍ ... فاغتفـــر مـــا مـــضى بمـــا هـــو آت

لإبراهم أفندي حوراني

يرثي ولداً له اسمه نسيب

مـــا للمرابـــع أصبحـــت أطـــلالاً ... وتحـــوّل الـــروضُ الأريـــضُ رِمـــالا

تجـري الريـاح فـلا تُصـادف في لِـوى ... وادي الحدائـــق بانـــةً أو ضـــالا

وغـــدا المُرنّـــمُ في المَغـــاني نائحـــاً ... يجـدُ الهجـيرَ ولا يُصيـب ظِـلالا

أتُـرى غـدت بأليفـهِ عيـسُ النّـوى ... ســحَراً فحـوّلَ عَدوُهـا الأَحـوالا

نَعـــمِ اغتـــدت بأنيســـه وكأنهـــا ... رُمْـدٌ تُبـاري يـن الفَـلاة رِعـالا

قطعـــتْ بـــه غايـــات كل تَنوفـــةٍ ... هَيـماء قطَّـعَ جوبُهـا الأوصـالا

يـا ليتنـي كنـت امتطيـتُ أشـدَّها ... جريـاً وسـاجلتُ النسـيبَ سِـجالا

أسـفي عـلى ولـدي نسـيبٍ مـا سـلا ... قلمـي النسـيبَ وغـادرَ الأغـزالا

أسـفي عـلى الصبح المُسـجّى مـا سـجا ... ليـلُ الفـراق عـلى الأسـيف وطـالا

أســفي عليــه مــا حَييــتُ ولاحَ لي ... صُبــح الثلاثــا أســوداً مُغتــالا

قـد كان أحْلـكَ مـن دُجـونِ نـوازلٍ ... لـو زاولـت صَلْـدَ الجَـمادِ لسـالا

أبُنـيَّ بعـدَك صـار دهـري كلـه ... صبـحَ الثلاثـا والحيـاة نِـزالا

عَجِبـوا لصـبري في المصـاب ولـو دَروا ... ضربـوا بحـزني والبُـكا الأمثـالا

مـا حيلتـي في أن سـبقتَ أنـا ومَـن ... بَـرأ البَريَّـةَ عـيَّنَ الآجـالا

أو مـا يُؤَمّـلُ عاجـزٌ يـوم الوغـى ... في حـرب مـن يَسـتأسرُ الرّئْبـالا

أوصـدتُ دون الـداء أبـواب الحِمـى ... فـأتى القضـاءُ وكـسَّرَ الأقفـالا

وأتى أُســاتُك يُرهِفــون ســيوفهم ... والحَتْـفَ أقبـلَ لا يَهـابُ نِصـالا

وتَجادلــوا في مــا يُفيــد ولم يُفِــدْ فرأيــتُ جُملــةَ مــا أتَــوهُ جِــدالا
لا أدّعــي بُطــلَ العــلاجِ وإنّمــا بطَــلُ المنيَّــة أبطــلَ الأعــمالا
وتَقاطــرَ الأتــرابُ بُغيــة نظــرةٍ قبــلَ الرحيــل وقــد شــددتَ رِحــالا
غطّــوك بالأزهــار إلا طلعــةً للشــمس صوَّرهــا القديــر مِثــالا
فرأيــت غُصنــاً ذاويــاً أزهــاره نــضرتْ ولكــن أثمــرت أهــوالا
نــثروا عليــك الــدّرُ مــن أجفانهــم فنظَمتــه لــك في الرثــاء مَقــالا
وضعــوك جوهــرة بظــرف كرامــةٍ ذُخــراً ليــوم يرُهــبُ الأبطــالا
وبُعيــدَ أن حيّــوا بريحــانِ الأسى حملــوا النفيــسَ ويممــوا الترحــالا
أمّــوا المصــلّى ثــم دارَ عشــائرٍ لا يعرفــون مــن السُــكوت مَــلالا
وهنــاك وُسّــدتَ الــتراب وكنــتَ لا تَــرضى الحريــر وســادة ومِثــالا
وهنــاك صــيّرت الــثري لي جَنّــة فيهــا غرَســتُ الصــبر والآمــالا
يــا ســاكن الجَــدَثِ الــذي ذابــت بــه مُهَــجٌ تُقِــلُّ مــن الهمــوم جِبــالا
ناحــت عليــك الــوُرْقُ يــا غصــن النَّقــا ولقــد غــدت أطواقهــا أغــلالا
أســفي عليــك ولَوعتــي مــا رَجَّعــتْ واهــترّ بــانٌ في اللــوى أو مــالا
وعليــك رحمــةُ مــن فَــداك مــن الــرّدى وســلامهُ الغُــدواتِ والآصــالا

وقال يرثيه أيضاً بلسان والدته

قــلب الغــريــب عــلى مُصاب نسيبكِ رهــن البــليَّةِ مــثل قــلب قريبِك
فتعــذّبي نفَــذَ القَضــاء مــا اشــتهى قلــبُ الرزايــا الســود مــن تعذيبِــك
أشــبهت اخيلــةَ الفقيد مــن الضنى فحــضــورِكِ المــوهــومُ مــثل مغيبِك

مـا وقَّعـتْ وُرْقٌ عـلى عـيـدانـهـا لحـنَ النـوى الاَّ بـصـوتِ نـحـيبِك

حَزنِـتْ على تَحزيـنِ نَوحِك سُـحرةً ولَقلـما طرِبـتْ عـلى تطريبِـك

خَنسـاء صَخـر كان أكـبرُ خَطْبهـا في المـوت أصغر من صغيرٍ خُطوبِك

تبكـين يوسُـفك العشـيَّة والضُّحـى والحـزن يَلهـبُ في حـشى يعقوبِـك

أيـوبَ كان فأنـت مـن فَـرْطِ الأسى أقْصيـتِ كل الصـبر عـن أيوبِـك

يـا أرضُ لا تُخفـي دمـاً أهرقتِـه مـن مُقلَتيـهِ عـلى ثـرى محجوبِـك

إن تحجُبيـهِ فـذي النجـوم شُـهودهُ يـوم الحسـابِ بمهلِـكات ذُنوبِـك

يـا نسـمةَ الأسـحارِ حيّـي رمسَـه فـتراه أطيـبُ مـن جميـع طُيوبِـك

سـوقي إليـه الغاديـات سـواجِماً غيثـاً كدمـعِ أبيـه عنـد هُبوبِـك

وتمسّـــكي بعَبـــيره وتعطّـــري مـا أشرقَـت شـمس بذكـر نسـيبِك

وقال مستهلاً خطبة له موضوعها "الفضيلة"

لا ذنـبَ لي قـد قلـتُ للقـوم أطلبـوا غـيري فـإني لسـتُ مـن أهـل الخُطَبْ

إن الخَطابـةَ لا تَليـقُ بغـير مَـن ألفاظـهُ دُرَرٌ ومعناهـا ذهَـب

أو ناسـجٍ طرفـاً سَـداها حِكمـةٌ ووَشِـيعُها عِلـمٌ ولُحمتُهـا أَدب

قالـوا أرِ العُـذرَ المليـحَ ولا تُـرِ ال بُخـلَ القبيـحَ ولا تَفِـرَّ مـن الطَّلَـبْ

فأجبـتُ مُضطـراً فـلا تتعجَّبـوا مـن جُـرأتي هـذي فقـد عُـرِف السبب

المصطفى صادق أفندي الرافعي

في رثاء الشرق

تـمـايـلَ دهـرُكَ حـتـى اضـطـربْ ... وقـد ينـثـنـي العـطفُ لا مـن طربْ

ومـــرَّ زمـــانٌ وجـــاءَ زمـــانٌ ... وبـيـنَ الزمـانـيـنِ كـلُّ العجـبْ

فـقـومٌ تـدلوا لتـحـتِ الثـرى ... وقـومٌ تـعـالوا لفـوق الشُّهـبْ

لقـد وعـظـتـنـا خـطـوبُ الزمانِ ... وبـعـضُ الخـطـوبِ كبعضِ الخطبْ

ولـو عـرف النـاسُ لم تـهـدهـمْ ... سـبـيـلَ المـنـافـعِ إلا النـوبْ

فـيـا ربَّ داء قـد يـكـونُ دواءً ... إذا عـجـز الطـبُّ والمُستـطَب

ومـن نـكـد الدهـر أن الذي ... أزاح الكـروب غـدا فـي كُـرَبْ

وإن امـرءاً كـان فـي السالبيـن ... فـأصـبـحَ بـيـنـهُـمُ يـسـتَـلبْ

ألسـت تـرى العـربَ الماجديـن ... وكـيـفَ تـهـدمَ مـجـد العـربْ

فأيـن بناؤهـم المُشْـمَخِرُّ ... وأيـن العـمادُ وايـن الطِّنُـب

فـأيـنَ الـذي رفـعـتـهُ الرمـاحُ ... وأيـن الذي شـيـدتـهُ القـضـبْ

وأيـن شـواهـق عـزٍ لنـا ... تـكـادُ تـمـسُّ ذراهـا السـحـبْ

لقـد أشـرقَ العـلم لمـا شرقنـا ... ومـا زال يـضـؤل حـتـى غَـرَبْ

وكـنـا صعِدنـا مراقـي المـعالي ... فـأصـبـحَ صـاعـدنـا فـي صَـبَـبْ

وكـم كـان مـنـا ذَوو هـمـةٍ ... سـمـتْ بـهـم لمـعـالي الرُّتـبْ

وكـم مـن هـزبـرٍ تـهـزُ البرايـا ... بـوادرهُ إن ونـى أو وثـبْ

وأقـسـمُ لـولا اغـتـرارُ العـقـولِ ... لمـا كـفَّ أربـابـهـا عـن أرَبْ

ولـولا الـذي دبَّ مـــا بـــيـــنـهـــم ... لمـا اسـتصعبوا في العـلا مـا صَعُـب
ومـن يـطعـم النـفـس مـا تـشـتـهي ... كـمـن يـطـعـمُ النـار جـزلَ الحـطبْ
ألا رَحِـــمَ اللـهُ دهـــراً مـــضـــى ... ومـا كـاد يـبـسمُ حـتـى انـتحبْ
وحـيـــا لـيـــاليَ كـنـــا بـهـــا ... رُعـاةً عـلى مـن نـأى واقـتـرَب
فـمـلكـاً نـقـيـل إذا مـا كـبـا ... وعـرشـاً تـقـيـمُ إذا مـا انـقـلب
سـلوا ذلكَ الشـرق مـاذا دهـاه ... فـأرسـلهُ فـي طـريـق العَـطـبْ
لـو أن بـنـيـه أجـلوا بـنـيـه ... لأصـبـحَ خـائبـهـم لم يـخـبْ
فـقـد كـانَ منـهـمْ مقـرُّ العـلوم ... كـمـا كـان فـيـهـم مقـرُّ الأدب
وهـل تـنـبـتُ الزهـرُ أغـصانهُ ... إذا مـاءُ كـلِّ غـديـرٍ نـضَـب
وكـم مـرشـدٍ بـات مـا بـينـهم ... يُـسـامُ الهـوانَ وسـوء النـصـب
كـأن لم يـكـن صـدرهُ مـنـبعـاً ... لمـا كـانَ مـن صـدرهِ يـنـسكبْ
ومـن يـسـتـبـقْ للعـلا غـايـةً ... فـأولى بـه مـن سـواه التـعـبْ
وليـس بـضـائرِ ذي مـطـلبٍ ... إذا كـفـهُ النـاسُ عـمـا طـلبْ
فكـم مـن مصابيحَ كانت تضيء ... بـيـن الريـاحِ إذا لم تـهـبْ
ومـا عِـيْـبَ مـن صـدفٍ لؤلؤٌ ... ولا عـابَ قـدْرَ التـرابِ الذهـبْ

*

بـنـي الشـرقِ أيـنَ الـذي بيـننـا ... وبـيـنَ رجـالِ العـلا مـن نـسبْ
لقـد غـابتِ الشمسُ عـن أرضكم ... إلى حـيـثُ لـو شـئتُـم لم تـغـبْ
إلى الغـرب حيـث أولاءِ الرجـال ... وتـيـكَ العـلومِ وتـلك الكـتـبْ
فـإن كان هـذا بحُكْـمِ الزمـانِ ... الكتـب فتَبَّـتْ يـدا ذا الزمـانِ وتَـبَّ

وإن كـــان مـــمـــا أردتـــم فـمـــا تـنـــال العـــلا مـــن وراءِ الحجـــبْ

فـدوروا مـع النـاسِ كيـف اسـتداروا فـــإن لحـــكـــم الزمـــان الغـَـلبْ

ومـــن عـانـد الدهـر فيـمـا يُحبّ رأى مـــن أذى الدهـــرِ مـــا لا يُـحبْ

للخوري جرجس شلحت الحلبي

من تعريبه لأمثال فنلُون

"ثعلبان"

إثـنـــان مـــن ثـعـالب البيـداء تـصـاحـبـا للصيـد فـي الظـلماء
فـــواحـــدٌ كـان كـبـيـر السـنِّ وقـــد غـــدا أديـــمـــه كـالشـنِّ
وهـو شـديـدُ البـخـل لكـن يـدعـي مـع ذاك حـكمة الحريص اليَلمعي
وعـكـســه الثـانـي فـتـيٌّ غـرّ إذ كـان لم يُحكـم نُهاه الدهـر
فـدأبـه الطـيـشُ وهـمّه الجـشـع ليـس له فـي غـيـر ذاك مـن طَمع

*

حـتـى إذا مـا بلغـا إحـدى القُـرى والنـاس غـائصون في سُـكر الكَرى
تـســلّلا إلى بـيـــوت القـريـــة فـخـنـقـا بـعـض الدجـاج خُـفـيـه
وبـعـد ذاك انـتـشـب اللجـاج بـيـنـهـمـــا وأحـتـدم الحِجاج
قـال الكـبـيـر للصغـيـر يـا ولـد خـذ مـنـي النـصـح وإيـاك اللدَد
مـن زاد عـنـك عـمـره يـوما غدا أعـــلم عـــنـــك ســـنـــة وأرشـدا
فـكـيـف مـن مـرّت بـه الأعـوام وهـــــذّبـــــت آراءه الأيـــــام
فـحـلَب الأيـام شـطـرا شـطـرا ونـــال فـــي كـــل الأمـــور خُـبـرا
أصـخْ له سـمـعـاً وخـذ بـنـصـحـه فـي كـل مـسـعـاك تـفـز بـنُجـحـه
كـل بـعـض مـا خـصّك واذهـب وعـدِ مـعـي لنـأكـل البـقـايـا فـي غـد

فإنّ صاحب الحجى من يَقتصدْ ولا يكون مسرفا فيما يَجد

*

قال الصغير بل وهمت في الذي رأيته لكن برأيي فخُذ
كل ما اصبت كلّه في وَقعه تكفيك من دون طعام جمعه
واعلم بان أيّنا عاد غدا يعرّض النفس لأشراك الردى
فصاحب الدجاج لا بدّ لنا مرتقبٌ حتى إذا صِرنا هنا
فاجأنا بالضرب أو بالقتل جزاء ما جئنا به من خَتل
فبات كلّنا رهين حَتفهِ كباحث عن حتفه بظلْفه
إذ من غدا مُخاطراً بنفسه منقّرٌ عن حينه بضرسه
هذا مقالي فانتصح في المسأله فرُبّ در يلتقى في مَزبله

*

وبعد ذا كلّ برأيه عمل إذ قد أبى كلاهما أن يَمتثل
فالتهم الصغير حتى انتفخا وكاد للكظّة أن ينفسخا
فقام ثمّ جرّ نفسه إلى وجاره فمات قبل يصلا
أما الكبير وهو المُعتقد بأنه الأحكم والمُقتصد
فآب في غدٍ لكي يأكل ما ذخره مؤونةً وينعما
إذا بصاحب الدجاج قد رَصد فانقضّ في الحال عليه كالأسد
أشبعه ضربا ففاظت نفسه فكان في مأوى الدجاج رَمسه

*

لكل طور صاح من عمر الفتى نقائصٌ توردهُ حوض الردى

فالشابُ بين شهوة لا تُردع وبين حدّة الطباع يُصرع

والشيخ من حرصٍ على دنياه يقرّب الموت إلى حَوْباه

النحل والأمير الصغير

حين سرى روح الصَبا فأحيا ... طبيعة مُبهجة للأحيا
وإذ دنت منها عيون الشمس ... فأنعشت رُفاتها من رَمس
وعند ما حاك لها أنوارها ... لُعابها حتى حَكت أنوارها
كان أميرٌ من صغار السنِ ... في روضة تحكي جمال عَدَنْ
يمشي رويداً هنا وهَنَّهْ ... كأنّه آدم تلك الجنه

*

فمرّ في مسيره بنحل ... منتشر يَقطِم زهر الحقل
ثم رأى له خلايا يرجع ... دوماً إليها بدويّ يسمع
كان له مشهدها جديداً ... فظلّ يعدو جارياً شديدا
حتى دنا منها وقد قضى العَجب ... مما رأى فسرّبت عنه الكُرَب
شام نظاما يبهرُ البصيره ... يضُمّ ذي المملكة الصغيره
رأى نخاريب الخلايا تتملى ... شيئاً فشيئاً من شهي العسل
والنحل دائبٌ يجدّ العملا ... فليس يدري كسلاً أو مللا
هذا على الزهر يطوف مُدمِنا ... وذا يَمُجُّ ما بفيه قد جنى
حركة دوما بلا تباطي ... وغير ما هَرْج ولا اختلاط
جماعةٌ أشبَهُ بالرعيّة ... تحكُمها ملكةٌ سنيّه
لا حسدٌ ما بينها ولا طمع ... وهل يروم رِفعة من اتضع
في سنن السنة كلّ سالكه ... وإن عصت واحدةٌ فهالكه

*

فبينما كان الأمير يعجبُ ... بما رأى ويلتهي ويَطرب

إذ أقبلت إليه في تبختر ... مَلِيكة الخَشْرَم ذات الخطر

قالت له لا تجتزئ بالعَجب ... عن اقتباس حكمة أو أدب

إنا لقد رضنا الجميع رَوضا ... فما لدينا ما يسمّى فوضى

وما سوى العامل فينا مُعتبر ... والحاذق الذي بخُبره اشتهر

ولا يفوز بالعلى والرُتب ... إلا من استحقّها بالنَّصب

وليس من دأب لنا سوى السهر ... سَعيا وراء ما به نَفع البشر

يا حبّذا لو ابتغيت الاقْتِدا ... بنا فكنت بالنفوس تُفتدى

إذا بَلغت زمن الرشاد ... وصرت مالكاً على العباد

ألا فوطِد بينهم إذ ذاكا ... نظامنا هذا الذي أرضاكا

تَسعد به ويسعدوا مدى الزمن ... وتَحظ بالإجلال والذكر الحسن

وتَحتفِل لك الرعايا بالدعا ... بالعمر والصولة والعزّ معا

ويُنشد المُنشد في ناديها ... سُلِّمتِ القَوس إلى باريها

لأحمد بك شوقي

مثل في الثعلب والديك

بَـــــرَزَ الثَعلَـــــبُ يَومـــــاً في شِـــــــعارِ الواعِظينـــــــا
فَمَـــــشى في الأَرضِ يَهـــــذي وَيَسُـــــــبُّ الماكِرينـــــــا
وَيَقـــــولُ الحَمـــــدُ لِـــــل هِ إِلَـــــــهِ العالَمينـــــــا
يـــــا عِبـــــادَ اللَـــــهِ توبـــــوا فَهـــــوَ كَهـــــفُ التائِبينـــــا
وَازهَـــــدوا في الطَـــــيرِ إِنَّ الـ ـــــعَيشَ عَيـــــشُ الزاهِدينـــــا
وَاطلُبـــــوا الديـــــكَ يُـــــؤَذِّن لِصَـــــلاةِ الصُبـــــحِ فينـــــا
فَـــــأَتى الديـــــكَ رَســـــولٌ مِـــــن إِمـــــامِ الناسِـــــكينا
عَـــــرَضَ الأَمـــــرَ عَلَيـــــهِ وَهـــــوَ يَرجـــــو أَن يَلينـــــا
فَأَجـــــابَ الديـــــكُ عُـــــذراً يـــــا أَضَـــــلَّ المُهتَدينـــــا
بَلِّـــــغِ الثَعلَـــــبَ عَنّـــــي عَـــــن جـــــدودي الصالِحينـــــا
عَـــــن ذَوي التيجـــــانِ مِمَّـــــن دَخَـــــلَ البَطـــــنَ اللَعينـــــا
أَنَّهُـــــم قالـــــوا وَخَـــــيرُ ال قَـــــولِ قَـــــولُ العارِفينـــــا
مُخطِـــــئٌ مَـــــن ظَـــــنَّ يَومـــــاً أَنَّ لِلثَعلَـــــبِ دينـــــا

وله مثل آخر في الأسد والضفدع

إِنفَــع بِمــا أُعطيــتَ مِــن قُــدرَةٍ ... وَاِشـفَع لِـذي الذَنـبِ لَـدى المَجمَـعِ
إِذ كَيـفَ تَسـمو لِلعُـلا يـا فَتـى ... إِن أَنـتَ لَـم تَنفَـع وَلَـم تَشـفَعِ
عِنــدي لِهَــذا نَبَــأٌ صــادِقٌ ... يُعجِبُ أَهـلَ الفَضـلِ فَاِسـمَع وَعِ
قالـوا اِستَوى اللَيـثُ عَـلى عَرشِـهِ ... فَجــيءَ في المَجلِــسِ بِالضِفــدَعِ
وَقيــلَ لِلسُــلطانِ هَــذي الَّتــي ... بِالأَمــسِ آذَت عــالِيَ المســمَعِ
تُنَقنِــقُ الدَهــرَ بِــلا عِلَّــةٍ ... وَتَدَّعــي في المــاءِ مــا تَدَّعــي
فَانظُــر إِلَيــكَ الأَمــرُ في ذَنبِهــا ... وَمُــر نُعَلِّقُهــا مِــنَ الأَربَــعِ
فَنَهَــضَ الفيــلُ وَزيــرُ العُــلا ... وَقــالَ يــا ذا الــشَرَفِ الأَرفَــعِ
لا خَــيرَ في المُلــكِ وَفي عِــزِّهِ ... إِن ضـاقَ جـاهُ اللَيـثِ بِالضِفـدَعِ
فَكَتَــبَ اللَيــثُ أَمانــاً لَهــا ... وَزادَ أَن جــادَ بِمُســتَنقَعِ

وله في اليمامة والصياد

يَمامَــةٌ كانَــت بِأَعــلى الشَــجَرَه ... آمِنَــةً في عُشِّــها مُســتَتِرَه
فَأَقبَــلَ الصَيّــادُ ذاتَ يَــومِ ... وَحــامَ حَــولَ الــرَوضِ أَيَّ حَــومِ
فَلَــم يَجِــد لِلطَــيرِ فيــهِ ظِــلّاً ... وَهَــمَّ بِالرَحيــلِ حــينَ مَــلّا
فَــبَرَزَت مِــن عُشِّــها الحَمقــاءُ ... وَالحُمــقُ داءٌ مــا لَــهُ دَواءُ
تَقــولُ جَهــلاً بِالَّــذي سَــيَحدُثُ ... يــا أَيُّهــا الإِنســانُ عَــمَّ تَبحَــثُ
فَالتَفَــتَ الصَيــادُ صَــوبَ الصَــوتِ ... وَنَحــوَهُ سَــدَّدَ سَــهمَ المَــوتِ
فَسَــقَطَت مِــن عَرشِــها المَكــينِ ... وَوَقَعَــت في قَبضَــةِ السِــكّينِ

تَقــولُ قَــولَ عــارِفٍ مُحَقِّــق مَلَكتُ نَفسي لَو مَلَكتُ مَنطِقي

وله ما في الكلب والحمامة

حِكايَــةُ الكَلــبِ مَــعَ الحَمامَــه تَشــهَدُ لِلجِنسَــينِ بِالكَرامَــه
يُقــالُ كانَ الكَلــبُ ذاتَ يَــومِ بَــينَ الرِيــاضِ غارِقــاً في النَــومِ
فَجــاءَ مِــن وَرائِــهِ الثُعبــانُ مُنتَفِخــاً كَأَنَّــهُ الشَــيطانُ
وَهَــمَّ أَن يَغــدِرَ بِالأَمــينِ فَرَقَّــتِ الوَرقــاءُ لِلمِســكينِ
وَنَزَلَــت تــوّاً تُغيــثُ الكَلبــا وَنَقَرَتــهُ نَقــرَةً فَهَبّــا
فَحَمَــدَ اللَــهَ عَــلى السَــلامَه وَحَفِــظَ الجَميــلَ لِلحَمامَــه
إِذ مَــرَّ مــا مَــرَّ مِــنَ الزَمــانِ ثُــمَّ أَتى المالِــكُ لِلبُســتانِ
فَسَــبَقَ الكَلــبُ لِتِلــكَ الشَــجَرَه لِيُنــذِرَ الطَــيرَ كَــما قَــد أَنــذَرَه
وَاِتَّخَــذَ النَبــحَ لَــهُ عَلامَــه فَفَهِمَــت حَديثَــهُ الحَمامَــه
وَأَقلَعَــت في الحــالِ لِلخَــلاصِ فَسَــلِمَت مِــن طائِــرِ الرَصــاصِ
هَـذا هُـوَ المَعـروفُ يَـا أَهـلَ الفِطَـن النــاسُ بِالنــاسِ وَمَــن يُعِــن يُعَــن

وله في سفر الجناب الخديوي إلى انكلترا

بَــدَأَ الطَيــفُ بِالجَميــلِ وَزارا يــا رَسـولَ الـرِضى وُقيـتَ العِثـارا
خُـذ مِـنَ الجَفـنِ وَالفُـؤادِ سَـبيلاً وَتَيَمَّــم مِــنَ السُــوَيداءِ دارا
أَنــتَ إِن بِــتَّ في الجُفــونِ فَأَهــلٌ عــادَةُ النــورِ يُنــزِلُ الأَبصــارا
زارَ وَالحَـربُ بَـينَ جَفنـي وَنَومـي قَــد أَعَــدَّ الدُجــى لَهــا أَوزارا
حَسَــنٌ يــا خَيــالُ صُنعُــكَ عِنــدي أَجمَــلُ الصُنعِ ما يُصيبُ اِفتِقارا

ما لِرَبِّ الجَمالِ جارَ عَلى القَل ... بِ كَأَن لَم يَكُن لَهُ القَلبُ جارا

وَأَرى القَلبَ كُلَّما ساءَ يَجزي ... هِ عَنِ الذَنبِ رِقَّةً وَاِعتِذارا

أَجَريحُ الغَرامِ يَطلُبُ عَطفاً ... وَجَريحُ الأَنامِ يَطلُبُ ثارا

أَيُّها العاذِلونَ نِمتُم وَرامَ الس ... سُهدُ مِن مُقلَتَيَّ أَمراً فَصارا

آفَةُ النُصحِ أَن يَكونَ لَجاجاً ... وَأَذى النُصحِ أَن يَكونَ جِهارا

ساءَلتَني عَنِ النَهارِ جُفوني ... رَحِمَ اللَهُ يا جُفوني النَهارا

قُلنَ نَبكيهِ قُلتُ هاتي دُموعاً ... قُلنَ صَبراً فَقُلتُ هاتي اِصطِبارا

يا لَيالِيَّ لَم أَجِدكِ طِوالاً ... بَعدَ لَيلي وَلَم أَجِدكِ قِصارا

إِنَّ مَن يَحمِلُ الخُطوبَ كِباراً ... لا يُبالي بِحَملِهِنَّ صِغارا

لَم نُفِق مِنكَ يا زَمانُ فَنَشكو ... مُدمِنُ الخَمرِ لا يُحِسُّ الخُمارا

فَاِصرِفِ الكَأسَ مُشفِقاً أَو فَواصِل ... خَرجَ الرُشدُ عَن أَكُفِّ السُكارى

شُعراء الزمان مهلاً رويداً ... إن في مصر شاعراً لا يُجارى

حاملاً في الصبا لواء القوافي ... مسترقاً لِمَلْكِهِ الأشعارا

قد بلغنا أبا محمد النج ... م كما يبلغ السُراة المنارا

نَرتجي منه للديار اعتزازاً ... وجدير بأن يُعز الديار

ودَّع الصبر أمةً ودَّعتْ عبَّا ... سَها المُرتجى عَشيّة سارا

بَعثت إثره القلوب تراعي ... ه وتَرعى وتأخذ الأخبارا

فأعدها قريرة يا بن تو ... فيق وهِّيء لقومك استبشارا

أفنِ إن شئت بالثُواء الليالي ... وإذا شئت أفنِها أسفارا

وجُب البر واركب البحر واسلَم ... إن للبدر في السُّرى أوطارا

فـإذا جئـت مَلْكـة تملـك الـبرَّ بيمنـــى وباليســـار البحـــارا
صافـح اليُمـن والسـعادة والتـو فيـق والجَـدّ والحُظـوظ الكِبـارا
والـقَ مـا شـئت مـن حفـاوة شـمس تُكـبر الشـمس عرشـها إكبـارا
كلـما ألقـتِ الشـعاع بـأرض شـاطرتها العِبـاد والأمصـارا
وأحـقُّ الأقـوام بالعـز قـوم يقـدِرون الأمـور والأقـدار
ورجـال إذا سَـعوا للمعـالي ركبـوا في سـبيلها الأخطـارا
لا يبالـون بالحـوادث رِبحـاً حَملـت في بطونهـا أم خَسـارا
إنمـا يَبلـغ الـذي بَلغـوه مـن حَـذا الحَـذو واقتفـى الآثـارا
وسـما للعُـلى سُـموّ أبيٍّ يأنـفُ الهـون منـزلاً وقـرارا
وإذا مـا العزيـز سـاس بـلاداً علّـم المَجـد أهلهـا والفخـارا
كوكـب الآمـان صبـحُ التَمنـى كلـما هَمـت الخُطـوب أنـارا
نحـن رضـوان في جـوارك يـا عبـا سُ لا زِلـت للعنايـةِ جـارا

لقسطاكي بك الحمصي

موشح في ميلاد الربيع

أنت من يا من على تلك الدِمَن يَذرف الدمع ويستبكي الطُلول
كم تُناديها ولو أصغت لمن جاءها مُستنطقاً كانت تقول
عُد عن جهلك يا هذا الغبي
كن سواراً أو قريطاً أو جرير أو زُهيراً أو إياساً أو هلال
أو أبا النَّشناش والجَمع الغفير من ملوك الشعر أرباب المقال
كلكم يَفعل أفعال صبي
تندبون الربع أو بيت الشِعر أو خيالاً زار ليلاً ورحل
أو حصاناً أو بعيراً قد نَفر تضعون الدُّر في عنق الجَمل
وخَسيس التُّرب فوق الذهبِ
منذ ألفي سنة بل ضِعفها دَأبكم ترديد هذا النَغم
تلك حال حَسبُنا في وصفها حال قوم سلكوا في الظُلم
وأضاعوا وقتهم في اللعبِ
ذاك أو يَقرُبُ منه ما رواه عنكم التأريخ في فن القريض
قد جريتُم كل شوط في مداه ولكم في نظمه جاهٌ عريض
من نَسيبٍ أو مديح كذبِ
وعن التنقيب أعرضتم سوى ما أتى من مَثَلٍ أو قافيه
وعظيم الكونِ مع ما قد حوى من أعاجيب شؤون خافيه

لم يكن فيه لكم من سَببِ

فكفى التّشْبيبُ والفخر المُمِلّ ودعاوٍ عابَها أهل الحُلوم

واسمحوا أن يَقتدي هذا المُقِلّ ببني الإفرنجِ أربابِ العُلوم

واسمعوا ما قاله في حَلَبِ

عزّ بين الأرض والجو الوئام لاختلاف الرأي في وضع الربيع

حين رامَت أمه قبلَ التمام وضعه إذ جاءها الطابق السريع

فبدا في الجوّ فَرط الصَّخبِ

زعم الوالد أنّ الأمّ قد مسّها العّجز على مرّ السنين

ولفقد الصبر منها والرشد قد سعت عمداً لإسقاط الجنين

فقضى حالاً بِشَجْبِ المُذنبِ

قال هذا الطَّلقُ زورٌ ولذا أرشُقُ الحُبلى بثلج وبرد

فيعوق الوضع منها وإذا ما أصرّت هَلكت قبل الولد

قَتل من يقتُل شرَعَ الكُتبِ

*

قالت الأم إلى كم تفتري أيها الظالم والحقّ صريح

وبدت تروي صحيحَ الخَبر بلسان ينطق القول الفصيح

مُعرب عن أصل هذا اللَّجَبِ

حدثت قد كنت من عهد عهيد طفلة أسرح حول الوالده

ظاهري كالقلب في وقد شديد جُذوةٌ من قبل أُلْفَي جامده

كرةٌ تسبح بين الشُهبِ

فتَصبَّـــاني ذا الجـــوّ الكَنـــود وبأحـــكام الهـــوى جـــار عـــلي
فهـــو طـــوراً نافـــرٌ عنـــي شرود وهـــو طـــوراً هائـــمٌ يصبـــو إلي
وهو أحياناً شديد الغضبِ
منـــه لي بعـــلٌ كثـــير النَّـــزق سيءُ الخلـــق شـــديد الفَرْعَنـــه
ولـــه منـــيَ ذات المَلَـــق تلـــدُ الغُـــرَّان في كل ســـنه
مرضعٌ لم تَشكُ مضَّ النصبِ
والصبـي مـا زال لي نِعـم الرفيـق وجـــمالي زائـــدٌ عامـــاً فعـــام
وعفـــافي منـــه بالحُـــب خَليـــق لـــو عـــلى عهـــد الوفـــا حقّـــا أقـــام
أو وعى ما سنّ شَرع الأدبِ
وفـــؤادي مـــا لـــه غـــير الأنـــين كلـــما أومـــض بـــرقٌ مـــن بعيـــد
وعيـــوني تُطلـــق الدمـــع الســـخين بعضهـــا والبعـــض يجـــري كالجليـــد
لدواعي حزن أو طَرَبِ
وأنـــا أحمـــل منـــه ذي الفِعـــال بـــرضى شـــأن كـــرام الأنفـــس
ولـــئن خالـــف في هـــذا الـــدَّلال مـــا قـــضى شَرعُ الغـــرام الأقـــدَس
باحتكام الغيد عند النُّجُبِ
لم أبـــح يومـــاً بتَبريـــح هـــواه لا ولم أشـــك الضنـــى إلا إليـــه
وهـــو مـــا زال مجـــداً في جفـــاه حاســـباً أن حيـــاتي في يديـــه
ساء ما ظنَّ ورب الغلبِ
ثـــم صاحـــت بلـــغ الســـيل الـــزبى وغـــدت ترَجُـــف مـــن زلزالهـــا

وبـــدت نـــثراً عـــلى تلـــك الـــرُبى تَقـــذف النـــيران مـــن أجبالهـــا

فهي تجري مثل سيل السُّحبِ

عنـــد هـــذا نهضـــت أترابهـــا والدجـــى تُخـــبر عـــن أسرارهـــا

ســـبعةٌ قـــد شـــوهدت أسرابهـــا مـــن بَنـــات الشـــمس مـــع أقمارهـــا

وفريقٌ من ذواتِ الذنبِ

دُرن حـــول الأم لكـــن بانكســـار قلـــن يـــا أمّـــاه مـــا هـــذا المصـــاب

أختنـــا الأرض عليهـــا الجـــو جـــار فانصحيـــه وانذريـــه بالعِقـــاب

واسعفيها ببلوغ الأَرَبِ

فاســـتوت ذات الجَـــمال المُســـفر فـــوق عـــرش النـــور في بـــرج الحَمـــل

ثـــم خطّـــت بالشـــعاع الأنـــور للتـــي قـــد ســـئمت طـــول الحَبَـــل

أن ضعي الطفل قبيل العَطبِ

واعلمـــي أن الـــتردي بالسَّـــخَط صبغـــةٌ يرغـــب عنهـــا في الحســـان

وهـــي عنـــد الـــكل عيـــب وشـــطط ليـــس في الطاعـــة للبَعـــلِ هـــوان

وهي زينٌ لذوات الحَسبِ

ثـــم قالـــت أيهـــا الجـــوّ الجَهـــول أنـــت بالهُجـــران أيضـــاً مُـــسرفُ

فَقـــوِيُّ النـــوعِ مِطـــواعٌ حَمـــول للنســـا إذ هـــنّ طَبْعـــاً أضعـــف

ذاك فضلاً عن حقوق النسبِ

قـــم فعانـــق عِرسَـــك المُكتئِبـــه فلقـــد أودى بهـــا طـــولُ الشَّـــجن

وتـــدارك مُهجـــة مُلتهبـــه منـــك ذاقـــت كل أنـــواع المِحـــن

واسعدنها بانفراج الكُربِ

فحباهـــا بنُسَـــيمات الصَّبـــا وأتاهـــا نادمـــاً عـــمّا مـــضى
وتـــدنّى خاشـــعاً منتحبـــاً يســـتَميح العفـــو منهـــا والـــرضى
بمجاري دمعه المُنسكبِ

*

عنـــد هـــذا بـــرز المولـــود في حِلـــل تُـــزري بأبهـــي سُـــندس
وبِـــدعٍ سرّه لم يختـــفِ صُبغـــت حتـــى بَـــدت كالأطلـــس
بضياء الشمس أم العَجبِ
وغـــدا يَبســـمُ عـــن نـــور بـــدا مثـــل درّ فَـــتّ فيـــه الذهـــب
مـــذ رآه بُلبـــل الحـــيّ شـــدا بأغـــانٍ مـــا شـــداها مُطـــرب
فجَلا من غُمّة المُكتئبِ
والهنـــا عـــمّ جميـــع الكائنـــات فدَعـــت الشـــمس بالعمـــر المديـــد
بمعـــانٍ ولُغـــى مختلفـــات لا يَفيهـــا وصفهـــا إلا مُجيـــد
ينظُم الشِعر بلفظٍ عَرَبي

وله معرباً قصيدة للشاعر الفرنسوي جان رامو عنوانها

"آيةُ الله الكبرى"

بعد خَلق الأكوان خلقا بديعاً وانكشاف الرّقيع يزهو رفيعا
ويروز الجبال ما بينها الأن هارُ تَنساب جَعفراً وربيعا
وظهور الأزهار قد أحكَمت تطر يزها إصبعٌ تُجيد الصنيعا
رَفَس اللّه أرضنا فغدت دا ئرة في الفضاء دوراً سريعا
ثم صاغ الانسان خلقاً سويّاً عاقلاً ناطقاً بصيراً سَميعا
وأراد الإله أن يُري الآن سانَ ما صاغه تعالى جميعا
فتدلّى وقادَه شِبْهَ جبّا رٍ عظيم يقود طفلاً رضيعا
وأراه البحار تحكي مروجاً والنَدى في الرياض يحكي دموعا
وألوفاً من الأزاهِر إن حا ولت وصفاً لها فلن أستطيعا
عندها طار لبّه وغدا من حُسنها والهاً سليباً صريعا
وتمنّى لو ظلّ بالقُرب منها راتعاً كلما أحبّ الرتوعا
وانحنى والفؤاد يَخفِقُ منه وجَنى وردة وسار هَلوعا

*

ورأى اللّه بعد ذا أن يُري مَخلوقهُ منظراً يُنسي الربيعا
فمضى سائراً به في جبال ترهب الطير من علاها الوُقاعا
ثم قال اجتل الخلائق هل تبصر شيئاً منها فهبّ مطيعا
وجرى منه رائد الطرف لكن حاسراً ردّ واستحبّ الرُّجوعا
ورأى حوله جبالاً من الثلج اكتست بالبياض لوناً نَصيعا

فـمـشـى نـحـوهـا وقـد نـال مـنـهـا كـتـلـةً ظـنّ أخـذهـا مـمـنـوعـا
وغـدا مـعـجـبـاً بـمـلـمـسـهـا الغَـضّ وزادتـــه بـــالـبـيـــاض ولوعـــا

*

ثـــم قـــال الرحـمـــن قـد حـانَ أن نـنـزل فـالـلـيـل جـاء يـجـري سـريعا
ونـجـوم الـسـمـاء قـد ظَـهـرت أن وارهـا فـي الظلام تـحـكـي شُـمـوعا
ورآهـــا الـمـخـلـوق فـاهـتـزّ لا بـل ودّ لـو يـرتـقـي إلـيـهـا طُـلـوعـا
فـــعـــدا قـــافـــزاً ومـــدّ بـــديـــه نـحـوهـا آمـلاً شـجـيـعـاً جَـزوعا
وانـثـنـى مـمـسـكـاً بـنـجـمـيـن مسرو راً بـمـا نـالـه شـكـوراً قَـنـوعـا
ومـضـى نـازلاً وقـد مَـضّه السير طـويـلاً وفـتّ مـنـه الضَّـلـوعـا
ثـم حـطّ النجـمـيـن والثـلـج والوَرْ دة وامـتـدّ واسـتـطلب الهُجوعا

*

وابتغي اللّه وهـو ذو الفضل أن يـن ظُـر مـخـلوقـه المُطيـع الوَديعا
بـالغـاً مـنـتـهـى السعـادة كي ينس يـه فِـردوسـه وتـلك الرُّبـوعـا
فـرأى أن يـصـوغ هـيـئة لُطـفٍ تـجـمـع الظُّـرفَ والجَـمـال الرفيعا
فـإذا مـا اسـتـفـاق مَخلوقه أب صـرَ فـيـهـا الذي جَناه جميعا
فـقـضـى بـاجـتـمـاعٍ ذلك طُـرًّاً فـمـن الثـلج صاغ جسـمـاً بديعا
ومـن الـكـوكـبـيـن عـيـنـيـن قـد أو دعـنـا السِّحـرَ والهـوى والولوعـا
ومـــن الوردة الأنـــيـــقـــة خـدّ قـد أتـمّ الخَـلّاق فيـه الصنيعـا
فـبـدت آيـةً بـجـوهـر حُـسْـنٍ رصـعـتـهـا يَـمـيـنـه تـرصـيعـا
تـلك حـوّاء فِـتـنـة الكون أضحى قـلب هـذا الفتـى إليـهـا نَـزوعـا

وله في الحسود

لستُ أنسى عهد ليل قريب ... زارني فيه خليلٌ أريبْ
يُحسن الوصف بحذْقٍ عَجيب ... وله في الشعر ذوقٌ سليمْ
بات يروي لي غريب السَمَرْ ... فكأني سامعٌ للنديمْ
قال لي جارٌ حسودٌ غيور ... أبداً من حَوْلٍ خَتْلي يدورْ
حِرت في استعطاف هذا النفور ... لم أكن أعلَم أن اللئيمْ
حاسدٌ لي فهو حيث استقر ... لذوي الفضل عدوّ خصيمْ
فسعى بي عند قاضي البلد ... زاعماً أني شديد اللددْ
ليس ينجو من لساني أحد ... فإن استحسن رأياً قويمْ
فليكن بالسجن أو بالسفر ... قاضياً فللذنب ذنبي عظيمْ
فرأى القاضي الحكيم الرزين ... أن بَتَّ الحُكمِ قبل اليقين
ليس حزماً من بَصيرٍ رصين ... فدعاني شأن قاضٍ حليمْ
كي يرى صحة ما قد هَذَر ... ذلك الوغد الحسود الدميمْ
وحكى ما عدّد المُفتري ... من ذنوب أنا منها بَرى
ودعا من كان في المَحْضر ... لاستماعي بعد قول الغريمْ
فاشرأبّ الجَمع ممن حَضر ... ليراني أيّ قردٍ زَنيم

*

قلت يا ذا الحاكم العادل ... قد وشى بي عندك العاذلْ
ظنّ هذا الحاسد الجاهل ... حطّ قَدري بعَلاهُ زعيمْ

فابتغـــى ثَلْبـــي وكيـــدي نَـــذَرْ وهـــو ينـــوي الـــشر لي مـــن قديـــمْ

والـــذي أوجـــب منـــه الضَّغَـــنْ ليلـــةٌ مـــرت لنـــا في الزمـــن

مـــع صَحـــبٍ مـــن كـــرام الوطـــن أطـــرأوا نـــثري وشـــعري النظيـــمْ

ثـــم قالـــوا أنـــت رَبُّ الغَّـــرَر فصـــف الجاهـــل ثـــم العليـــمْ

قلـــتُ ربُّ الجهـــل مـــن يذهـــب وهـــو في تَخليطـــه مُعجـــب

أن جَـــدَّ النـــاس إذ ينســـبُ نســـل قـــردٍ هـــو نِعـــم الحَميـــمْ

فانظـــروا يـــا خـــير أهـــل النَظـــر كيـــف عـــار الجهـــل عـــارٌ عميـــمْ

ثـــم إذ كنـــتُ أســـوق الحديـــث قـــد تصـــدّى لي هـــذا الخبيـــثْ

قائـــلاً هـــذا كلامٌ غَثيـــث بـــاردٌ في جنـــب قـــول الحَكيـــم

قلـــتُ مـــن ذاك ومـــاذا ذكـــر قـــال إنّ الفِكـــر منـــي عقيـــمْ

فانـــبرى مـــن كان في المجلـــس مـــن كـــرام الأصـــل والأنفـــسْ

لحســـودٍ فاســـدٍ المغـــرس ورَمـــوْهُ بالمـــلامِ الأليـــمْ

ثـــم قالـــوا لا يَعيـــب القمـــر نبـــحَ كلـــب وهـــو بـــدر تميـــمْ

عنـــد هـــذا شـــقّ ذاك الزِّحـــام يافـــعٌ كالغصـــن غـــضّ القـــوامْ

ثـــم نـــادى بفصيـــح الـــكلام إي ورب العـــرش هـــذا الرجيـــمْ

حاســـدٌ يفســـد بـــين البـــشر بـــل عـــدوّ للنبيـــل الكريـــمْ

كنـــت أهـــوى ذات طـــرف كحيـــل مـــا لهـــا بـــين الغـــواني مثيـــلْ

وهـــي لا تختـــار منـــي بديـــل فـــوشى بي ذا الحســـود الكظيـــمْ

فأرتنـــي مـــن جفاهـــا سَـــقَر بعـــد مـــا قـــد كنـــت أرجـــو النعيـــمْ

بعـــد هـــذا قـــام شـــيخٌ جليـــل مـــن ذوي القـــدر النبيـــه النبيـــلْ

قـــال لا بِـــدْعَ لِوَغْـــبٍ ثَقيـــل غـــارَ مـــن هـــذ الغـــلام الوســـيمْ
بـــل عَجيـــبٌ كيـــف بي قـــد غَـــدر حاســـداً حُرْمـــة شـــيخ هشـــيمْ
ذاك أني زُرت يومـــاً صديـــق هـــو عنـــدي بمقـــام الشـــقيقْ
فاحتفـــى بي كالمُحـــب الشـــفيق واقتفـــاه كلّ حـــرّ صميـــمْ
كان في مجلســـه المُعتَـــبر حُرمـــةً للســـن أو للزعيـــمْ
وعقيـــد اللـــؤْم هـــذا الحســـود كان يرمينـــي بعـــين الكَنـــودْ
فغـــدا يَهـــزأ بـــين الشـــهود بي كأني في ضـــلال أهيـــمْ
يوهـــم الأصحـــاب أن الكِـــبَر لم يـــدع لي غـــير لُـــبٍّ ســـقيمْ
وأنـــا أعجـــب مـــن فعلـــه وازدرا قـــدري مـــن مثلـــه
دون ذنـــب لي ســـوى جهلـــه فرأيـــت البُعـــد عـــن ذا اللئيـــم
خـــير مـــا يَفعلـــه ذو الحَـــذر فهـــو للفضـــل غريـــم خصيـــمْ
وهـــو إن قيـــل فـــلانٌ رَيـــح قـــال هـــذا خَـــبرٌ لم يَصِـــحْ
وتـــراه لـــو نُفـــي أو ذُبـــح لا يـــرَى ذلـــك رُزْءاً جَســـيمْ
مثلـــما لـــو جئتَـــه بالخَـــبر عـــن غنـــى أحرزتـــه أو نعيـــمْ
وإذا اســـترضيته يغضـــب وإذا صدّقتـــه يكـــذبْ
وهـــو إن أطربتـــه يَنـــدبُ حـــذراً مـــن أن يُـــسرَّ الكَليـــمْ
فـــسرورُ الخلـــق لا يُغتفـــر عنـــد هـــذا المُتعـــدّي الأثيـــمْ

*

عنـــد ذا نـــادى بـــه الحاكِـــم أيهـــذا الحاســـد الظـــالمْ
مـــا لمـــا قدّمتـــه راحِـــم قـد قـضى الـشرع المُنيـف الكريـمْ
قتـــل مـــن يـــؤذي لـــكي يُعتَـــبَر إنّ في قَتلِـــك أجـــراً عظيـــمْ

الشيخ قاسم أبي الحسن الكستي

يمدح صاحب الدولة صبحي باشا ابن سامي باشا والي سورية سنة ١٢٨٨

إنّ بـــازَ الفَجـــر لمـــا هَجَـــما فَـــرَّ للغـــرب غُـــراب الغَيْهَـــبِ
فاقفنـــى آثـــارَه مُغتنـــماً مـــن بقايـــاه طيـــور الشُّـــهبِ

وقـــد اســـتولى عـــلى أوكارِهـــا آخـــذاً رَحْـــبَ قَضاهـــا بالجَنـــاحْ
وغَـــدا يضحـــك مـــن إدبارِهـــا حينـــما فـــاز بإقبـــال النجـــاحْ
واطمأنـــت نفسُـــه مـــن ثارِهـــا ورمـــى لامتَـــه ثـــم أســـتراح
ولســـانُ الحـــال نـــادى بعدمـــا نَفَـــذَ المَقـــدور يـــا للعَجـــبِ
كيـف هـذا السِّرْبُ في جـوِّ السما أدركتْـــهُ غائـــلاتُ العَطَـــب

فأجابتْـــهُ عـــلى هـــذا الســـؤال حِكمـةُ الايجـادِ في مـا قـد جـرى
وجـهُ هـذا السرِّ في عـين الخَيـالْ قَـــلَّ مـــن يُدركـــه بـــين الـــوَرى
إنّ مـــن قيـــلَ لـــه لاح الهِـــلال وبـــه داءُ العمـــى كيـــف يَـــرى
سَـــلِّمِ الأمـــر تُـــلاق السَّـــلَما وتَـــرَ الخـــير لـــدى المُنقلَـــبِ
كل مـــن عانـــدَ يَشـــقى مِثلَـــما شَـــقِيَ الجاحـــدُ إرســـالَ النبـــي

إنمـــا العاقـــلُ عـــن أحوالـــه ســـائلٌ لا عـــن أمـــور الكائنـــاتْ
رُبَّ إنســـانٍ عـــلى أقوالـــهِ تتغَـــذاهُ سِـــباعُ المُعْضِـــلاتْ

خَــلِّ هــذا البحــث في إجمالــهِ والـزمِ الصمـت بحـال الحادثـات
واذا حركـــت للنطـــق فـــما فانظـــم الـــدّرَّ بِســـلكِ الذهـــبِ
وبهـــذا النَّظْـــمِ كـــن مُلتزِمـــا مَـدْحَ صُبحـي نجـلِ سـامي الرُّتَـب

حَمِـدَ القـوم الـسُّرى بـلا بَـدا وجهـه المَسـعود في أفـق الوقـارْ
والـذي ضَـلَّ عـن الـدرب اهتـدى والى دائـــرة الإنصـــاف ســـار
وحيـاض اليُـسر طابـتْ مَـوردا منـه للصادين ونَبـع العُسرِ غـار
وغـــدا ثَغـــرُ الهَنـــا مُبتســـما بلِقـــا هـــذا الكريـــم الأنجَـــبِ
واكتـسى العَـصرُ طـرازاً مُعَلَـما منـــه بالراحـــةِ بعـــد التعـــبِ

قـــلْ لمـــن ســـابقني في مدحـــهِ قَـصَّرتْ يـا صـاحِ منـك السـاعِدانْ
فأنـــا النجـــم الـــذي في صُبحـــهِ إن تـــراءى يتـــوارى الفَرْقَـــدان
إن هـــذا البحـــر لي في سُـــبْحهِ شَـــهِدتْ أفـكار أبنـاء الزَّمـان
لكـنِ الدهـر عـلى صـدري رمـى أســـهُمَ الضَّنْـــكِ بذنـــبِ الأدبِ
وهـــو مـــع هـــذا يَـــراني أبْكـــما وأنـــا مـــن فصحـــاء العـــرب
وشـــهودي أنجـــم أهديتُهـــا مـن سَـما فكـري إلى هـذا المُشـيرْ
وعـــن الأغيـــارِ قـــد أخفيتُهـــا تحـت سِـتْرِ الحِفـظ في بيـت الضمـير
ولـــدى حَضرتـــهِ أبدَيتهـــا وهـو بـا ستحسـانها نِعْـمَ الخَبـير
يـــا هنـــائي لـــو عليهـــا أنعَـــما مـــن عُـــلاه ببلـــوغِ الأَربِ
كيـــف لا تَرجـــو لديـــهِ كَرَمـــا والرَّجـــا في مثلـــه لم يَخِـــب

وقال مخسماً

مـا لدهـري في الحادثـات ومـالي لم يَدعنـــي يومـــاً براحـــة بـــالِ
قلـتُ للقلـب وهـو في سـوء حـالِ كُـن حمـولاً إن عاندتـك الليـالي
وصبوراً إذا عرتك مُصيبةْ

قـــال لم يُبـــقِ لي أذاه احتِـــمالا وتـــوالى منـــه عـــليّ وطـــالا
قلـتُ كـم حـادثٍ جـرى ثـم زالا فالليـــالي مـــن الزمـــان حَبـــالى
مُثْقَلاتٌ يَلِدْنَ كل عجيبه

وكتب على صورة فوتوغرافية

مُحِبُّـك للتـذكارِ أهـداك صـورةً لـه واكتفـى عـن ذاتـه بمثالـهِ
وصار إذا مـا غِبـت عـن عينـهِ يَـرى جمالـك مَشـهوداً بعـين خَيالـه

وله في الأزهار

مَـرَّتْ بـورد الـروضِ سـاريةُ الصَّبـا وعُيـــون نَرْجِسِـــه بـــه تتأمَّـــلُ
قـرأت عليـه وهـو في أكمامـهِ مُتلفِّـــعٌ يـــا أيهـــا المُزّمِـــل

وقال جواباً على سؤال

الجهـل في بعـض الـورى نافـعٌ لحكمـــةٍ يُدركهـــا العاقـــلُ
لـو لم يكـن في عصرنـا جاهـلٌ لضـاع فيـه العالِـم ُالفاضـل

وقال

إنّ دَنِيَّ النفـــسِ لا يُرتجـــى لـــه نجـــاحٌ في بنـــي دهـــرِهِ
تريـــد أن تُظهـــرهُ للـــورى والمَيـــتُ لا يُنبَـــشُ مـــن قـــبرِهِ

للشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي

يستعطف النيل

فديتـك مـن جـانٍ تجـور وتعتـبُ ... ونبـذلُ جهـداً في رضـاكَ وتغضُـبُ

تـرى كل شيءٍ حبّـةُ قلبـه ... فتحلـو لـك العُتبـى ويحلـو التجنُّـب

أمـا بـين أيـدٍ ضارعـاتٍ مُشـفَّعٌ ... وبـين دُمُـوعٍ سـائِلاتٍ مُقَـرَّبُ

عَهِدنـاك صبـاً بالوفـاء فـما لنـا ... نـرى ماءَ ذاكَ العهـدِ قـد صارَ يَنضُبُ

قسـوتَ ومـا عهـدي بقلبـك صخـرةٌ ... فجوهـرُكُ السـيَّالُ بالرفـق أنسَـبُ

فرحـماكَ نهـرَ النيـلِ بالأَنفـسِ التـي ... إذا لم تدارَكهـا بِرُحـمَاكَ تعطَـبُ

ورفقـاً بهيـمٍ ضامـراتٍ بُطُونُهـا ... لهـا الجـوعُ عُشـبٌ والخصاصَـةُ مَشربُ

يَبيـتُ حزينـاً رَبُّهـا لِمُصابِهـا ... فيَطـوى كـما تَطـوى الليـالي ويَنـدُب

لقـد عـاش هـذا القفـر دهـراً حظـيرةً ... مـن الخِصـبِ في ألوانهـا تتقلـبُ

بهـا ما يشـاءُ الطـرفُ من حسـنِ منظرٍ ... أنيـقٍ ومـا تهـوى القلـوبُ وترغـبُ

فـما زالَ سـهمٌ للرزايـا يصيبُهـا ... وسـهمُ الرزايـا في الـورى لا يخيـبُ

إلى أن غـدت قفـراً فـلا غصـن نـاضرٌ ... يلـوحُ بمغناهـا ولا روضَ مُخصِـبُ

وكان البنـانُ الرطـبُ يحسـدُ لينَهـا ... فأضحـت كصُـمِّ الصخرُ أو هـي أصلَبُ

فَمُـدَّ يـداً بيضـاءَ مِنـك تُنيلُهـا ... مِـنَ الخـيرِ مـا تَرجـو ومـا تَتَطلَّـب

وليـس لنـا إلا الدمـوع وسـيلةٌ ... إليـك فـإن الشـبه بالشـبه يُجـذَبُ

وقـد كانَ في فَيـض المدامِـعِ ناقِـعٌ ... لِغُلَّتِنـا لـو كانَ مِثلُـك يَعـذِبُ

فقدنَـاكَ فُقـدانَ الرضيـعِ لأُمِّـه ... ولَـم يَبـقَ مَـن يحنُـو عليـه ويَحـدَبُ

فـما كنـت إلا الـروح فـارق جسـمه فـأني لـه مـن بعـد في العيـش مَـأرب
لـئن كان قـد أقصـاكَ قلـةُ شـكرِنا لنعـماكَ والهِجـرانُ نعـمَ المـؤَدِّبُ
فهـا يدُنـا أن لا نعـودَ رهينـةَ وأن لا نـزالَ الدهـرَ بالشـكر نَـدأَبُ
لعلـكَ خِلـتَ الأَرضَ يَبلـغ رِيَّهـا دمـاءٌ بأَصقـاعِ الجنـوبِ تَصبَّـبُ
أجـل غـيرَ أنَّ الحـر تكـبر نفسـه عـن الأمـر فيـه مـا يُهـين ويثلـبُ
فمـن ذا الـذي يـرضى الحياةَ يشـوبُها مـن الجَـورِ عيـشٌ بالدِّمـاءِ مُخَضَّـبُ
أمـا في قلـوبِ النـاسِ للنـاس رحمـةٌ وتُرضِعهـم أُمٌ ويجمَعُهـم أَبُ

وقال ملخصاً رواية "بولس وفرجيني"

يـا بنـي الفقـر سـلاماً عاطـراً مـن بنـي الدنيـا عليكـم وثنـاءْ
وسـقى العـارضُ مـن أكواخِكـم معهـدَ الصـدق ومَهـد الأتقيـاء
كنتـمُ خـير بنـي الدنيـا ومـن سـعدوا فيهـا وماتُـوا سُـعداء
عشـتم مـن فقرِكـم في غبطـةٍ ومـن القلـةِ في عيـشٍ رَخـاء
لا خصـامٌ لا مِـراءٌ بينكـم لا خـداعٌ لانفـاقٌ لا ريـاء
خلـقٌ بَـرٌ وقلـبٌ طاهـرٌ مثـل كأس الخمـرِ معنـىً وصَفـاء
ووفـاءٌ تثبَـتَ الحـبُّ بـه وثبـاتُ الحـبِّ في النـاسِ الوفـاء
أصبحـت قصتكـم معتـبراً في البرايـا وعـزاءَ البؤسـاء
يجتـلي الناظـر فيهـا حكمـةً لم يُسـطِرها يَـراعُ الحُكَـمَاء
حِكَـمٌ لم تقـرءوا في كتبهـا غـيرَ أن طالعتُـمُ صُحـفَ الفَضـاء
وكتـابُ الكـونِ فيـه صُحـفٌ يقـرأ الحكمـةَ فيهـا العُقـلاء

إن عيــش المَــرء في وَحدَتــهِ خــيرُ عَيــش كافِــلٍ خَــيرَ هَنَــاء
فالــورى شرٌ وهــمٌ دائــمٌ وشــقاءٌ ليــس يَحكيــه شَــقَّاء
وفقــيرٌ لِغَنــىً حاســدٌ وغنــىٌ يســتذلَّ الفقــراء
وقــويٌّ لضعيــفٍ ظــالمٌ وضعيــفٌ مِــن قــوىٍّ في عنــاء
في فضــاء الأرض منــأى عنهــمُ ونجــاءٌ منهــمُ أي نَجــاء
إن عيــش المــرءِ فيهــم ذلــةٌ وحيــاةُ الــذلِ والمــوتُ ســواء

.....

ليــت فرجينــي أطاعــت بُولســاً وأنالتــه منــاهُ في البقــاء
ورثــت للأدمــعِ الــلاتي جَــرَت مــن عيــونٍ مــا دَرَت كيفــض البُكاءِ
لم يكــن مــن رأيهــا فُرقَتُــه ســاعةً لكنــه رأيُ القضــاء
فارقتــهُ لم تكــن عالِمــةً أن يــومَ المُلتقــى يــومُ اللقــاء
مــا لفرجينــي وباريــس أمــا كانَ في القفــرِ عــن الدنيــا غَنــاء
إن هــذا المــال كأسٌ مُزِجَــت قطــرةُ الصهبــاءِ فيــه بدِمــاء
لا ينــالُ المــرءُ مِنــه جُرعَــةً لم يَكــن في طيّهــا داءٌ عَيَــاء
عَرَضــوا المجــدَ عليهــا بَاهِــراً يَدهَــشُ الألبــابَ حُســناً ورُواء
وأَرُوهــا زخــرفَ الدنيــا ومــا راقَ فيهــا مِــن نعيــمٍ وَثَــراء
فأبتــه وأبى الحــبُّ لهــا نَقــضَ مــا أبرَمَــه عَهــدُ الإخــاء
ودَعَاهــا الشَــوق للقفــر ومــا ضــمَّ مِــن خَــيرٍ إليــهِ وهَنــاء
فَغَــدت أهواؤُهــا طائــرةً بجنــاحِ الشــوقِ يُزجِيهــا الرَّجــاء

.....

يأمُــلُ الإنســانُ مــا يَأمُلُــه وقضــاءُ اللَــه في الكــونِ وراء
مــا لِهــذا الجــوّ أمــسى قاتِمــاً يُنــذرُ النــاسَ بويــلٍ وبَــلاء
مــا لِهــذا البحــر أضحــى مائجــاً كَبِنَــاءٍ شــامخٍ فــوقَ بِنَــاء
وكأَنَّ الفُلــكَ في أمواجِــه رِيشــةٌ تحملُهــا كــفُّ الهــواء
وَلِفرجِينــي يــدٌ مبســوطةٌ بدعــاءٍ حــين لا يُجــدي دُعــاء
لَهَفِــي والمــاءُ يَطفــو فَوقَــه هيــكلُ الحُســنِ وتِمثَــالُ الضيّــاء
زهــرةٌ في الــرّوضِ كانــت غَضَّــةً تمــلأُ الدُّنيــا جَــمالا وبَهــاء
مــن يَراهــا لا يَراهــا خُلِقَــت مثلَ خَلقِ الناس من طِينٍ وماء
ظَنَّــتِ البحــرَ ســماءً فهــوت لتُبــارى فيــه أَمــلاكَ السّــماء
هكــذا الدنيــا وهــذا مُنتهــى كلِّ حــيٍّ مــا لحــيٍّ مــن بَقــاء

لأمين بك ناصر الدين

يرثي سليم بك نكد

جميل ولكن في سوى خَطْبِك الصبرُ ... ويُستصغر في غير مَصرعِك الأمرُ

ومثلُك من يَهتز من رُزْئِه الحِمى ... ويَنفدُ في تأبينهِ النَّظمُ والنثر

نُعيتَ إلى الدنيا فلم يَدَعِ الأسى ... فؤاد أمريء حتى تلظَّى به جَمرُ

فقد كنت ذا رأيٍ حَميدٍ وحِكمةٍ ... مُسددَّةٍ في الناس شاعَ لها ذِكرُ

وقد كنت شهماً في الخُطوب مُجرباً ... وذا هِمةٍ من دونها الأنجم الزُّهرُ

عهدناك طَلقَ الوجه بِشرُك ظاهرٌ ... فَلِم ذهبت تلك الطلاقةُ والبشر

فأين وقارٌ يملأ القلب هيبةً ... ولفظٌ شهيٌّ لم يكن مثلَهُ الدّرُّ

وأين الكمالات التي كنت مُحرزاً ... وتلك الصفات الزُّهرُ والشّيمُ الغُرُّ

لقد أُوْحِشتْ منك الدِّيارُ وطالما ... زَهَت بك لكن لم يُطل زَهوَها الدهر

لئن تك غالتْكَ المَنونُ بظُلمِها ... فذِكرُك حيٌّ ما بدا للورى فَجْرُ

كأن الرّدى بالحُرِّ أصبح مولعاً ... فأولُ من يَلقي الردى الرجل الحر

إذا لم تُسِل دمعي عليك قَرابةٌ ... أسالتْه أوصافٌ يَفوحُ لها نَشر

فلا كان ليل فيه ودعت مُلجِماً ... وقد حَجب الأجرامَ من أسفٍ ستر

فقلتَ له لما دنت ساعة النّوى ... بُنيّ اصطبِرْ بعدي فقد فرَغَ العمر

وكن في الأسى جلداً فقبلي قد قضى ... غَطاريفُ لا ينفَكُ يبكيهم العَصرُ

رغِبتُ عن الدنيا لأني رأيتُها ... محطَّ رحالٍ والأنامُ بها سَفْر

أجابَ وقد نالَ الأسى من فؤادِه ... ومن دمعهِ ما يُزدرَى عندَه النَّهر

أضـاع رَشـادي عُظْـمُ خَطبِـك يـا أبي ... وقـد خاننـي فيـك التّجلُّـدُ والصَّـبرُ
وقـد كنـتَ لي عنـد المُلِـمَّات مُنْجِـداً ... برأيـك ألقـي الخـيرَ إن فاجـأ الـشر
وقـد كنـتَ لي دون الـورى خـير مُرشِـدٍ ... ومُعتضَـدٍ في كل نائبـةٍ تَعْـرو
أيـا مَـن مـضى مـن هـذه الـدارِ راحـلاً ... إلى جَنَّـةٍ فيهـا أُعِـدَّ لـه الأجـر
عليـك مـن الرحمـنِ أوفَـرُ رَحمـةٍ ... ولا زال هَطّـالاً عـلى رَمسِـك القَطْـرُ

وله يرثي أحد أبناء عمه

يـا رَوْضُ كيـف ذَوى بـك الزّهـرُ ... وغَـدت تَجِـفّ غصونـك الخُـضرُ
وعيـون نرجسـك الجميـل شـكَتْ ... غُمضـاً وصُـوّحَ وَردُك النّـضر
هـذي الأقاحـي بعـد أن ضَحِكـت ... عَبَسَـتْ فلـم يَبسِـمْ لهـا ثَغـر
وأرى الخُزامـي بعـد نَضْرَتهـا ... ذبُلـت فلـم يَنفَـحْ لهـا عِطْـرُ
هـل أذوتِ النّكبـاء زَهـرَكَ أم ... لم يَسـقهِ عنـد الضحـى قَطـر
أم حـين جـاء محمـداً قَـدَرٌ ... أذواك مـن نـارِ الأسى حَـرُّ
يـا كوكبـاً في القـبر غـابَ وهـل ... زُهـرُ النجـوم يضُمُّهـا القـبر
بـل يـا هـلالاً في تَألقـهِ ... لم يَكتمـل فيقـال ذا بَـدر
بـل يـا غُصينـاً في الريـاض بـدا ... رطبـاً فعاجَـلَ قَصفَـه الدهـر
هـلا بقيـت لوالـدٍ دَنِـفٍ ... أضنـاهُ منـك البُعـدُ والهَجـرُ
قـد عَلَـمَّ الوَرقـاءَ في فَنَـنٍ ... نَوحـاً وهـاج شُـجونَه الذِّكـر
وفـؤاده شَـطرانِ في جـدثٍ ... شَـطرٌ وفي كَـفّ الأسى شـطر
كـم كان يبـدو ضاحـكاً طَرِبـاً ... مـذ كان منـك الثَّغـرُ يَفْـترُّ

كـم ضـمَّ جيـدَك قائـلاً ولـدي ... يـا حبـذا لـو ضمَّـك الصـدرُ
كـم كان يرجـو أن يكـون لـه ... سـنداً ولكـن أخطـأ الفِكـر
أُنظـر دمـوع الوالديـن وقـد ... حَكَـتِ الحَيـا لكنهـا حُمـر
تَكـوي خدودَهـما إذا انهملَـتْ ... فكأنهـا في حَرِّهـا جَمـر
واسـمع أنينـاً في الدُّجـى لهـا ... أمـسى يَـرقُّ لصوتِـه الصَّخـرُ
يسـتنجدانِ الصـبر بعـدك في آل ... بَلْـوى في يُنجِدْهـا الصـبر
قـالا لِداجـي الليـل هـل لـك يـا ... ذا الليـل بعـد محمـدٍ فجـر
إن لم تَنُـحْ وُرْقُ الحـمام عـلى ال ... غصـن الرّطيـبِ فـما لهـا عُـذر
تَبكيـك دارٌ كنـت زينتَهـا ... فيهـا انقضـت سَـنواتُك العَـشرُ
يبـكي الـذكاء عليـك مُنتحبـاً ... إذ لم يَطُـلْ لـك بيننـا عمـر
فاذهـب إلى تلـك الجِنـان إلى ... حيـث الهنـاءُ يكـون والبِـشرُ
مِنّـا السـلامُ عليـك أجمعُـه ... مـا فـاحَ مـن زِهـرٍ الـرّبى نَـشر

وقال مخمساً

مَـلاكُ حُسـنٍ مـن الرضـوانِ قـد نَـزَلا ... لـولاه مـا لَـذّ سُـهودي في الهـوى وحَـلا
مـا حَـكى قـدُّه العَسَّـالةَ الذُّبُـلا ... قالـت لَواحِظُـه إنّـا نَسـودُ عـلى
بيضِ الظُّبَى قلتُ أنتم أعينٌ سودُ (وا)
قالـوا فـما لـك تبـكي مَعْهـداً طَمَسـا ... وقـد كسَـتْك النّـوى ثـوبي ضَنـىً وأسى
فقلـتُ رسـمُ اصطبـاري بعدَكـم دَرَسـا ... قالـوا وجِسـمُك يـومَ البـينِ صِفْـهُ عسى
نَعُودُهُ قلتُ يا كُلَّ المُنى عُودُ (وا)

لمصطفى بك نجيب

في هبوط النيل

النيلُ أخلف فالقلوبُ صوادي ... تشكو لهيب الشوق في الأكباد

يا نعمة ما كان أسبغ فيضها ... تحيا النفوس بها ويحيا الوادي

يا ظَمأةً باتت وليس لحرِها ... من مطفئ للهيبها الوقّاد

ماذا الذي عاقَ الحبيب وصدّه ... عن أن يزور وكان إلفَ وَداد

ماذا الذي حَبس الكريم عن الندى ... وأصمّه عن سمع صوت مُناد

يا نيل قد عوّدتنا منك الوَفا ... إذ كنت تأتينا على ميعاد

فقبضت آمالاً تعوّد بسطها ... طول المدى ملّاحُه والحادي

أنّى له جودٌ يجود بمائه ... صفواً بلا بَرقٍ ولا إرعاد

يجري وما يجري على صفحاته ... غلا اللَّجِين يَلوح للنقّاد

يحيي الأنام وينشر الأموات من ... نَبتِ الربى في أجمل الأبْراد

تُجنَى به ثمرات أرض ألبست ... حِلل الندى من فَضلك المعتاد

باركت فيها بالوفاء فقُدرت ... أقواتها ووفتْ بكل مراد

وسقيت ظمآن النبات سُلافةً ... فغدا يَميس بقدّه الميّاد

.....

أيتمت طفل النبت في حِجْرِ الثرى ... يا أرأف الآباء بالأولاد

ماطَلتَه دَيناً عليك وإنّه ... وقف لحاجة جائع أو صاد

كم روضة يا نيل مذ اخلفتها ... عهد الوفا قد عوجلت بحصاد

خلّفتها من طول هجرك في جوى وسواد تُربتها ثياب حداد

ذبلت فأمست لا نبات بأرضها تصبو إليه نواظر الروّاد

قامت على سيقانها أغصانها يسألن بالأوراق صَوْبَ غَواد

ومزارع أضحت مَنابت أرضها هُشُماً تُصافحنا بكف جماد

.....

قامت على ضفّاته آلاتُنا تَسترشف القطرات بالإصعاد

فكأنها في حرها وزفيرها ولَهيبها مثلٌ لكل فؤاد

أعزز عليّ بأن تُرى ضفاته تحثو التراب أسى على الوُرّاد

أعزز عليّ بأن أراه ولم يكن ما بيننا مُتتابع الإزباد

أعزز علي بأن أرى جنباته ملقى الرمال لشامخ الأطواد

اللّه في حال البلاد وأهلها فهو المزيل لكل خطب عاد

لا تبلغ الأقوام نيل مرادها ما لم يُعِنها اللّه بالإمداد

لجبران أفندي النحاس

الجُدْجُد والنملة

معربة من أمثال لافونتين

حَدّثنا البعض بأن الجُدْجُدا ... قضى زمان الصيف يشدو غَرَدا
حتى إذا ساقَ الشتاء بَردَه ... وليس من شَرْوَى نقيرٍ عنده
وحوله أرجاءُ قفرٍ بَلْقَعِ ... لا ما يَصيد فيه أو ما يرتَعي
مضى إلى النّملة يشكو حالَهُ ... وما من الدهر الخؤون ناله
وقال إن أسعفتِني بقَرْضٍ ... كان لك الثواب يوم العَرض
ولك مني في الرَّيعِ الوافدِ ... مجموع رأس المال والفوائد
قالت لقد أخجلتَني يا ضيفي ... لكن بمَ اتَّجرتَ فَصْلَ الصيف
فقال ذا عهد عَصيرِ العِنب ... لذاك قد خَصَّصتُه بالطَرَب
فكان إذ ذاك صدى إنشادي ... يُطرب كل رائحٍ وغادي
فتَنجلي لِطيبهِ النفوسُ ... والآن ما قولُكَ يا عروس
قالت نِعِمًّا الجود والخلق الحَسَنْ ... كنتَ تُغني فارقصِ الآن إذن

وله في الحمار وابنه وحماره

لو كلما ثرْثرَ إنسان وَجَبْ ... سماعُه مُتنا ولم نبلُغ أرَبْ
وما الذي استصوبَه كل الوَرى ... فاترُك مَلام الناس وافعل ما ترى
فالعجز عارٌ والنجاح مغفِرَة ... أما نَقوع الأُذْنِ فأسمع خبره
وإنما يفيد إيرادُ الخبرْ ... لمن رأي العِبرة يوماً فأعتَبر

دعـــا امـــروءٌ ولـــدَه وســـارا حتـــى يبيـــع معـــه حِـــمارا
وكي يُظَـــنّ أنـــه مـــا زالا جَحشـــاً فتيّـــاً قلَعـــا النِعـــالا
ثُمَّـــةَ أوثقـــاه مثـــل السَّـــخْلَهْ وحمـــلاهُ يـــا لهـــا مـــن حَمْلـــه
حتّـــى إذا مـــا صـــار فـــوق الـــرأسِ ســـارا بـــه مثـــلَ جهـــاز العُـــرْسِ
فـــأوَّلُ امـــرئٍ عليـــه ألقـــى نظـــرَهُ قهقـــه حتّـــى اســـتلقى
وقـــال حقّـــاً أنصفـــوا فأحســـنوا حُمُرَهـــم لا كالـــذي نخمِّـــنُ
فخُبِـلَ الحـمَّارُ مـن فـرطِ الخجـلْ وأنـــزل الحـــمارَ عنـــه بالعجـــلْ
أمَّـــا الحـــمار فاشـــتكى وعاتبـــا إذ كان يســـتحلي الذهـــابَ راكبـــا
لكـــن تـــراءى الشـــيخُ بالتغـــاضي عـــن بـــدعِ جحشـــهِ في الاعـــتراضِ
وأركـــب ابْنَـــهُ وحـــثَّ الراحلـــهْ حتـــى إذا مـــا صادفتهـــم قافلـــه
صـاح كبـيرُ القـوم في ذاك الصبـي وقـال تبّـاً لـك مـن غِـرٍّ غبـي
تركـــبُ والشـــيخُ الجليـــلُ راجـــلُ هـــلاّ احترمـــت ســـنَّهُ يـــا غافـــلُ
تتركُـــهُ في عجـــزِهِ المـــلازمِ يدلـــفُ مـــن خلفـــك مثـــلَ الخـــادمِ
أولى لـــك اخســـأْ فترجَّـــلْ عجِـــلا فنـــزل الغـــلامُ والشـــيخُ اعتـــلى
حتـــى إذا لاقتـــهُ بعـــض النِّســـوهْ قلـــن لـــه ويلـــك مـــا ذي القســـوهْ
شـــيخٌ كبـــيرٌ وقليـــلُ الهيبـــهْ لا عـــاف عزرائيـــلُ هـــذي الشَّـــيْبهْ
قـد قمـتَ كالهامـةِ فـوقَ الجحـشِ وخلفـــك الطفـــلُ الصغـــيرُ يمـــشي
فـــأردفَ الغـــلامَ لكـــن لم يكـــدْ يجـــوزُ خمـــسَ خُطُـــواتٍ بالعـــددْ
حتـــى بـــدا لوجهـــهِ مـــن قـــالا قتْـــلُ الحمـــير قـــد غـــدا حـــلالا
مـاذا يـرى الشـيخُ الـذي قـد حَمَّـلا حـــمارَهُ عيالَـــه والمنـــزلا

أليس فيه رأفةٌ بعبدهِ أم اكتفى بعظمه وجلدهِ
فهتف الحمَّار لا حولَ ولا قد جُنَّ من أراد أن يرضي الملا
وقال بعد قدحِ زندِ الفكرَهْ لعلّنا نحسن هذي المرَّهْ
وقام وابنُهُ معاً وسارا وعن قليلٍ صادفا مِهْذارا
فقال كاشراً عن الأنيابِ أهو زي اليوم يا أصحابي
أن يتخطّى جحشكم دلالا وأن تخوضوا خلفه الأوحالا
إن شئتم أن تسمعوا كلامي فالآن وافى زمن الزُّكام
فاشروا له بعضاً من الجِفافِ كي لا يَسيرَ في الطريقِ حافي
ومن فروض الإخوة المحبّه قال الفتى وقد أضاع لبّه
أنا حمارٌ وعدمت نفسي شنقًا إذا ركبت غير رأسي
كن تاجراً أو كاتبًا أو حاكماً أو خادماً أو جاهلاً أو عالما
أو مكثرًا أو مقترًا أو عازبا أو آهلاً أو فاتكًا أو راهبا
أو غير هذا إن ترد أم لم ترِدْ لا تنجُ من لذع لسان المنتقِدْ

وله مناظرة بين السيف والبخار

خَطَب السيف مُستهِلَّ الدعاء باسم موليهِ نُصرةَ الأنبياء
ثم نادى سُبحان من جعلَ السيفَ لكلٍ مفتاحَ كلِ رَجاء
في بلوغ المنى وكيد الأعادي واقتحام الأهوال في الهيجاء
ليس غيري في الأرض خِلٌّ وَفِيُّ يُرتجي في السراء والضراء
طالما كنتُ خِدْنَ ربِّ العالي ورفيقَ الملوكِ والأمراء

أنــا ربُّ الحــروب والجُنــدِ والمــو ... تُ رســولي والدهــرُ مــن أجــرائي

فـإذا مـا برقـت تحـت سَـحاب ال ... نقــعِ يومــاً أمطــرتُ ســيل دِمــاء

وإذا مـــا بـــرزَتُ أقبـــلَ نَـــصرُ ... اللــه والفتــحُ مــن أعــالي الســماء

فـــإلى شَـــفرتَيَّ تُنمَـــى المَنايـــا ... وعـــلى صفحتـــي خَـــطّ القَضـــاء

*

واذا بالبُخـــار يُقبِـــلُ عَـــدْواً ... نـــاشراً فَضـــلَ لِمَّـــةٍ شَـــعثاء

ثـم نـادى قَـدْكَ أتَّبِـب قَـدْك سـفّا ... كَ الدِمـا قـد أربيـتَ في الغُلـواء

آلـــةُ الـــشَّرِّ والبَـــلاء وفيـــما ... فَخْـــرُ مـــن كان آلـــةً للبـــلاء

عنـد ذا اسـتضعك الحُسـام وقـا ... لَ أللـه حَسـني مـن ذا المَقـالِ الهُـراء

كرَّمتْنـــي الأبطـــال طُـــرّاً ... فـما أنكـر فضـلي الأَيثـارُ الهَبـاء

فأجـاب البحـارُ والقلـبُ قـد أشْـعِرَ ... مَضّـاً مـن حَـرِّ هـذا الهِجـاء

أَبِأَصْـلى يـا ابـنَ الحديـدةِ تَهـزا ... سـاخراً بي أنـا ابـن مـاء السـماء

قـال دَعْ ذا المَقـالَ وأذكُـرْ فِعـالي ... تَـذْرَ أَني مـن أَشرفِ الشُّرَفـاء

إننـي مُنْشِـئُ المالـكِ بـن الأَر ... ضِ وإني مُتـوِّجُ الأمـراء

فأجـاب البخـارُ لكـن أمـا تَـذْ ... كُـرُ يـا ذا البَصـيرةِ العَشْـواء

كـم روى مـن مُـؤرّخٍ لـك في الأسـفارِ ... مـن أَلْـفِ فَعْلـةٍ شَـنْعاء

قـال بـل لم يَذكـر في السـؤالا ... كل مـن لـه فَضـل مَضـائي

طَعَـن الفسْـلُ في صفـاتي لكـن ... أنـت أدرى بمـا يقـول الطـائي[1]

وتثنّـى ورامَ أن يَتـولّى ... فدَعـاه البخـارُ باسـتهزاء

ثـم قـال اتَّئِـدْ قليـلاً فأنبِئنـا ... بصـدقٍ يـا صـادق الإنبـاء

أيـن ضاعـت يـوم الفـروق[2] سَـجايا ... كَ وأيــن اطَّرحــت مــاء الحَيــاء

كنــت حِــرزاً للأنبيــاء فهــل تــذ ... كُــرُ قــد غَــدرت مــن أَنبيــاء

أتُــرى لا يكفــي عــلى شَرّك الطّــا ... مــي شــهيداً عــدلاً دَمُ الشــهداءِ

فتلظّـى الحُسـام غَيظـاً وقـد أَبـرقَ ... واهتــزَّ وانــبرى للعِــداء

ثــم أهــوى عــلى البُخــار بحَــدٍّ ... راح يَفــري حَشــا الصّفــا الصّــماء

قــال خُذهــا مــن كَــفِ أَرْوَعَ طَــلاّ ... عِ الثنايــا وصَفحــة ابــنِ جــلاء

وغــدا لاعبــاً بأحشــائه كال ... بــرقِ في جَــوْفِ مُزْنــةٍ وَطفــاء

إنمــا الأمــر مــا أســتطال إلى أنْ ... أدركَ الســيفَ شــدةُ الإعيــاء

ورأى جُــرْحَ خَصمــهِ كان أنْــأى ... عنــه نيــلاً مــن مَطلَــبِ العَنْقــاء

قــال راوي الحديــثِ إن البخــارَ ... أســتأنف القــول فاخــراً بازدِهــاء

بــكلام تُقــصّرُ البُلغــا عنــه ... فمــن ذا مــا قــال في الابتــداء

أنــا رَبُّ الأرزاقِ والدهــرُ دهــري ... والبَرايــا تعيــشُ مــن آلائي

وإذا مــا امتطيــتُ مَــتْنَ الســوافي ... فسَــمتْ بي إلى ذَرى العَليــاء

تَســتظِلُّ الملــوك بي وتَســير ال ... عُظــما والأعيــانُ تحــت لِــوائي

ولكفّــي البيضــاء في كل وادٍ ... أثــر ناطــقٌ بفضــلِ سَــخائي

أزهــرتْ في ظــلي الأزاهــرُ وازْدا ... نَــتْ رُباهــا بالــدُّرِّ مــن أنــدائي

كــم بــلاد جَديبَــةٍ حــين خيّمــتُ ... عليهــا تَجَلْبَبــتْ بالبهــاءِ

بعـد مـا كانـت مَسـكِنَ البـومِ أمسـت ... مَرْبَعــاً للهــزارِ والوَرْقــاء

لَبِسـت مـن مَطـارفِ الـوَشْيِ مـا تـا ... هــت رُباهــا بــه عــلى صَنْعــاء

وتَهــادى النســيم فيهــا بَليــلاً ... شــافياً لُطْــفُ مَــرّه كلَّ داء

أنـا ربُّ النّـدى وفَضـلي عـلى مَـن ... فـوق وجـهِ الغَـبرا بـلا اسـتثناء
هَزْمَـةُ الرعـد صـوت غَيظـي والـبَرْ ... قُ ابتسـامي والنجـم مـن سُـمَرائي
تُـشرِقُ الشـمس مـن جوانـبِ رُدْني ... وبحضنـي أتغيـب كل مسـاء
لـو بنـات الملـوك يومـاً رأتنـي ... لتمنّـت أن تَسـتعير رِدائي
أنـا عـرش المسـيحِ حـين تجـلّى ... وبِسـاط الديّـان يـوم اللقـاء[3]
واقتـداري المَشـهورُ سـائِلْ متـون ال ... بحـرِ عنـه وغـارِبَ البيـداء
كل يـوم آتي بـكلِ غريـبٍ ... بسـناهُ تَحـارُ عـينُ الـرائي
قـصَّرت دون هِمّتـي هِمـم الخَلْـقِ ... وكَلَّـت عزائـم العُظـماء
كـم طَوَيـتُ البـلاد طـولاً لعـرضٍ ... مُسـتقلاً بأعظـمِ الأَعبـاء
سَـلْ ريـاحَ السماء هـل لَحِقـتْ ذَيـلَ ... غُبـاري وسـلْ طُيـورَ الهـواء
خَتـمَ اللـه ألـفَ ختـمٍ ... عـلى قلبِـك مَشـفوعةً بألـف غِشـاء
تَدَّعـي قُـدرةً وبأسـاً وإقـدا ... مـاً إلى غـير هـذه الأسـماء
ولـو أني تَفَلـتُ يومـاً ... عـلى وجهـك لأرتـدَّ مـأكَلَ الأصداء
عنـد ذا قَهقَـهَ الجميـع وقالـوا ... لـك خَصْـلُ السِّـباقِ دون مِـراء

للشيخ ناصيف اليازجي

قال في رسالة إلى بعض أصحابه العلماء

قِـفْ بـينَ رَيحـانِ العَقيـقِ وضالـهِ ... وقُـلِ السَّـلامُ عـلى العَقيـقِ وآلِـهِ

وقُـلِ السَّـلامُ عـلى المنـازِلِ مـن فَتـىً ... لم يبـقَ غـيرُ سـلامِهِ وسـؤَالِهِ

رَبـعٌ وَقَفـتُ مناديـاً أطلالَـهُ ... فبَلِيـتُ حتـى صِرتُ مـن أطلالِـهِ

قـد كانَ لي صـبرٌ كبعـضِ سُـهولهِ ... واليـومَ لي شَـوقٌ كبعـض جِبالـهِ

لا تُنكِـروُا سَـلْبَ الحبيـبِ حُشاشـتي ... مـاذا عـلى مُتَـصرِّفٍ في مالِـهِ

رَكِـبَ النَّـوَى فحُرِمـتُ نَظـرةَ وجهِـهِ ... ونَفَـى الكَـرَى فُحرِمـتُ طيـفَ خَيالِـهِ

مـن كانَ يَهـوَى الغانيـاتِ فإنَّنـي ... أهـوَى الـذي لَيسَـتْ تَمُـرُّ ببالِـهِ

الخائـضَ الغَمَـراتِ لم تَبلُـلْ لـهُ ... قدَمـاً ولم تَقطـعْ شِراكَ نعالـهِ

سَـبَّاقُ غايـاتٍ ينـالُ بفعلِـهِ ... مـا لا يَنـالُ سِـواهُ في آمالـهِ

الـبَرُّ بـينَ لِسـانِهِ وفُـؤادِهِ ... والبحـرُ بـينَ يمينـهِ وشـمالِهِ

مُتَأخِّـرٌ في عـصرِهِ مُتَقـدِّمٌ ... في فضلـهِ مُتَفـرِّدٌ في حالِـهِ

ليـسَ التفـاوتُ في الزَمـانِ وإنمـا ... يقَـعُ التَفـاوتُ فيـه بـينَ رِجالِـهِ

بينـي وبينـكَ بحـرُ مـاءٍ زاخـرٌ ... يـا بحـرَ عِلـمٍ فاقَـهُ بزُلالـهِ

تبـدو الجواهـرُ منـكَ بـارزةً لنـا ... فـوقَ الـذي قـد زُجَّ في أقفالـهِ

عَجَبـاً لـهُ لم يَحْـلُ لَـمَّا خُضتَـهُ ... إنَّ اللئيـمَ مولَّـعٌ بخِصالـهِ

وله من جواب عن رسالة بعث بها إليه من البلاد الافرنجية

لَعمْـرَكَ ليـسَ فـوقَ الأرضِ بـاقِ ... ولا مِـمَّا قَضـاهُ اللـهُ واقِ

وما للمَرْءِ حظٌّ غيرُ قُوتٍ ... وثَوْبٍ فَوقَهُ عَقْدُ النِّطاقِ

وما للمَيْتِ إلاّ قيدُ باعٍ ... وما للمَيْتِ إلاّ قيدُ باعِ

وكم يمضي الفِراقُ بلا لِقاءٍ ... ولكنْ لا لِقاءَ بِلا فِراقِ

أضَلُّ النَّاسِ في الدُّنيا سَبيلاً ... مُحِبٌّ باتَ منها في وِثاقِ

وأخسَرُ ما يَضيعُ العُمرُ فيهِ ... فَضولُ المالِ تُجمَعُ للرِّفاقِ

وأفضلُ ما اشتغَلْتَ بهِ كِتابٌ ... جليلٌ نفعُهُ حُلوُ المَذاقِ

وعِشرةُ حاذقٍ فطِنٍ حكيمٍ ... يُفيدُكَ من مَعانيهِ الدِّقاقِ

مضَى ذِكرُ الملوكِ بكُلِّ عَصرٍ ... وذكر السُّوقةِ العلماءِ باقِ

وكم علمٍ جنى مالاً وجاهاً ... وكم مالٍ جَنَى حربَ السِّباقِ

وما نَفعُ الدَّراهمِ مع جَهُولٍ ... يُباعُ بدِرهمٍ وقتَ النَّفاقِ

إذا حُمِلَ النُّضارُ على نياقٍ ... فأيُّ الفخرِ يُحسَبُ للنِّياقِ

وأقبَحُ ما يكونُ غِنَى بخيلٍ ... يَغَصُّ وماؤُهُ مِلءُ الزِّقاقِ

إذا مَلَكَتْ يداهُ الفَلسَ أمسَى ... رقيقاً ليسَ يطمَعُ في العَتاقِ

ألا يا جامعَ الأموالِ هَلاّ ... جَمَعْتَ لها زَماناً لافتِراقِ

رأيتُكَ تَطلُبُ الأَبحارَ جَهلاً ... وأنتَ تكادُ تغرَقُ في السَّواقي

إذا أحرزتَ مالَ الأرضِ طُرّاً ... فما لَكَ فوقَ عَيْشكَ من تَراقِ

أتأكلُ كُلَّ يومٍ ألْفَ كَبْشٍ ... وتَلبَسُ ألفَ طاقٍ فوقَ طاقِ

فَضولُ المالِ ذاهبةٌ جُزافاً ... كماءٍ صُبَّ في كأسٍ دِهاقِ

يَفيضُ سُدىً وقد يسطو عليها ... فينُقِصُ مِلأها عندَ اندِفاقِ

وله من قصيدة حِكمية

دَعِ الأيـــامَ تـفـعـــلُ مـــا تـــرومُ ... ولا تَـعـبَـــث بـهـمَّتِـــكَ الهُمـــومُ

يـــزولُ الـــشَّرُّ مـــثلَ الخـير عنَّـــا ... فـــلا هـــذا ولا هـــذا يـــدومُ

سَـــوادُ اللَّيـــلِ يَـعـقُـــبُهُ بَـــياضٌ ... وهُـــوجُ الرِّيـــحِ يَعقُبُهـــا النَّســـيمُ

يُصيـــبُ كُنـــوزَ مـــالٍ كلُّ فَـــدْمٍ ... بقيمـــةِ بعـــضِ فلـــسٍ لا يقـــومُ

وكـــم يُمـــسي لبيـــبٌ لا يُصـــلِّي ... لشِـــدَّةِ ضُعفِـــهِ لكـــنْ يصـــومُ

ولـــو يُعطـــى مـــن الأرزاقِ كلٌّ ... عـــلى مِقـــدارِهِ انتَصَـــفَ الحكيـــمُ

ولم يعتـــبْ عـــلى الأيَّـــامِ شـــخصٌ ... يَـــرَى عـــدلَ القضـــاءِ ولا يلـــومُ

وبَـــينَ النَّـــاسِ ذو مـــالٍ بخيـــلٌ ... بفَضْلتـــهِ وصُعلُـــوكٌ كريـــمُ

وإنَّ تَكَـــرُّمَ الفُقَـــراءِ عِنـــدي ... كبُخـلِ ذَوي الغِنَـى عَيـبٌ ذميـمُ

وبعـــضٌ يَدَّعـــي مـــا ليـــسَ فيـــهِ ... وبعـــضٌ يشـــتري مـــا لا يَســـومُ

وآخـــرُ يَنصَـــحُ الأصحـــابَ عـــمًّا ... بـــهِ كمُعالـــجٍ وَهُـــوَ السَّـــقيمُ

وفي الشُّـــعراءِ مَـــن في كلِّ وادٍ ... إذا هَـــدَرَتْ شَقاشِـــقُهُ يَهيـــمُ

وبعـــضُ الشِّـــعرِ في أُذُنٍ كلامٌ ... يَطيـــبُ وبعضُـــهُ فيهـــا كُلُـــومُ

وكـــم رَجُـــلٍ يقـــومُ مَقـــامَ جيـــشٍ ... ويَســـقُطُ دونَـــهُ الجيـــشُ العظيـــمُ

وبعـــدَ الشَّـــمسِ كـــم تبـــدو نجـــومٌ ... ولكـــنْ ليـــسَ تَخلُفهـــا النُّجـــومُ

ومـــا سَـــلِمَ الكـــمالُ لـــذاتِ شـــخصٍ ... فـــلا إنســـانَ مِـــن عيـــبٍ ســـليمُ

ويَغلِـــبُ كلَّ مقتَـــدِرٍ قديـــرٌ ... ويعلـــو كلَّ ذي علـــمٍ عليـــمُ

وزار قلعة بعلبك سنة ١٨٦٧ فقال فيها

عندَنـا في مدينـةِ الشَّـمسِ بُـرجٌ بُرجُهـا عنـدَهُ ضئيـلٌ حقـيرُ
ليـسَ للشَّـمسِ في السَّـماءِ نظـيرٌ ولهـذا في الأرضِ ليـسَ نظـيرُ
أعظَـمُ المُعجـزاتِ أيـسَرُ شيءٍ منـهُ بـاعُ المُلـوكِ عنـهُ قصـيرُ
آيـةٌ في صحيفـةِ الدَّهـرِ مِنهـا كلُّ حـرفٍ يقـولُ جـلَّ القديـرُ

وسئل شيئاً يُنفش على كاس فقال

بالمـاء يُحيـي الأرض مـولاكَ الـذي جمـعَ الميـاه إلى قَـرارٍ واحـدِ
ولـذاك قـال يَنـالُ أجـراً مَـن سـقى باسـمي أخـاه كأسَ مـاءٍ بـارد

وقال في صديق له أهداه هدية

أهدَيـتَ مـما في يديـك محبـةً فعـليَّ أن أهديـك مـا في فَمـي
أهديـك حَمْـدَ الشـاكرين فإنهـم قـد قابلـوا بالحمـدِ جـودَ المُنعِـم
وإذا عَدَلـتَ هَديـةً بهديـةٍ مـا زالَ حُكْـمُ الفَضْـلِ للمُتقـدِّم

وله يمدح أسعد باشا

بِنـاءُ العُـلَى بـينَ القنـا والبـوارقِ عـلى صَهـوات الخيـلِ تحـت البيـارقِ
وللـهِ سِرٌّ في العِبـادِ وإنّمـا قليـلٌ مَحَـلُّ الـسِّر بـينَ الخلائـقِ
يقلّـبُ هـذا الدّهـرُ أحوالنـا كـما تَقَلَّـبَ فينـا لاحِقـاً إثـرَ سـابقِ
تُريـكَ الأمـاني العيـشَ دَفُعـةَ ماطـرٍ وتلـكَ إذا حَقَّقـتَ لمعـةُ بـارقِ
ومـا الجهـلُ إلا في قَبُـولِ خديعـةٍ ومـا الحِلـمُ إلا في اختبـارِ الحقَائـقِ

ولـولا اختبـارُ الدولـةِ ابـنَ سريرهـا ... لمـا اعتمدَتْـهُ في المعـاني الدقائـقِ
كريـمٌ تـولَّى الأمـرَ يُصلِـحُ أمـرَهُ ... كفَتْـقٍ تَولَّتْـهُ أنامـلُ راتِـقِ
وقـامَ بأعبـاءِ المُلـوكِ مُشـمِّراً ... لهـا ذيـلَ طَـلاَّعِ الثَّنيـاتِ صـادقِ
بِحـارٌ عـلى وجـهِ البِحـارِ زواخـرٌ ... جِبـالٌ عـلى مـتنِ الجِبـالِ الشـواهقِ
كأعجـاز نخـلٍ خاويـاتٍ عُدَاتُهـا ... تَخِـرُّ لَـدَى غابـاتِ نخـلٍ بواسـقِ
تَجِـفُّ بأيديهـا الدِمـاءُ مـن الظُبَـى ... فتَـضرِبُ لا تحتـاجُ قبـضَ البَراجـقِ
يحـدِّثُ أهـلَ الغـربِ في كلِّ ليلـةٍ ... بمـا فعلـتْ غاراتُـهُ في المشـارقِ
فيَعجَـبُ مـن أفعالـهِ كلُّ عاقـلٍ ... ويُثنـي عـلى أفضالـهِ كلُّ ناطـقِ
شَـكَتْهُ الظُّبى من كثرةِ الضربِ فاشتكى ... تَكَسُّرَهـا مـن ضربـهِ في المفَـارقِ
ومَلَّـت ظُهـورُ الخيـلِ منـهُ فَملَّهـا ... إذا لم تُخَضَّـبْ مـن دَمٍ بشـقائقِ
إذا قـامَ مـن تحـتِ الـسُرادِقِ راكبـاً ... أقـامَ عَجاجـاً فوقـهُ كالـسُرادقِ
ولمـا رأينـا كيـفَ تَنقَـضُّ خيلُـهُ ... عَلِمنا بها كيـفَ انقِضاضُ الصواعـقِ
إذا مـا رَمـى يومـاً بِهـنَّ عواصـماً ... ضَحِكـنَ عـلى أسـوارِها والخنـادقِ
تفـارقُ أطـرافَ البِـلادِ خيولُـهُ ... وأصواتُهـا في قلبهـا لم تفـارقِ
يَطَـأنَ الحـصَى كالـتُرب غـيرَ عواثـرٍ ... ومُلْـسَ الصَفـا كالرَّمـل غـير زواهِـقِ
ويَحسـبنَ وحـشَ الغـاب آرامَ رامـةٍ ... ويحسـبنَ غـابَ الوَحـشِ زَهْـرَ الحدائـقِ
عليهـا أُسـودٌ تتقـي عـارَ هـاربٍ ... ولا تَتَّقـي في الكَـرِّ وَقْبـةَ غاسـقِ
رِمـاحٌ بأيديهـا رمـاحٌ طويلـةٌ ... تُمـزِّقُ شـملَ القـومِ في كلِّ مـازقِ
يَنِـضُّ دمـاً مـا انـدقَّ منهـا فإنَّـهُ ... قتيـلٌ بِثـارات الضُلـوعِ السـواحقِ
إذا نـابَ خَطـبُ الدَّهـرِ فـادعُ تَيَمُّنـاً ... بأسـعَدِ خلـقِ اللـهِ دعـوةَ واثـقِ

عزيــزٌ أذلَّ الدَّهــرَ وهــو عــدُوُّهُ ... لأنَّ الخنــا في سُــوقهِ غــيرُ نافــقِ

كريــمُ السـجايا مِـلءَ قلـبِ مُؤمِّـلٍ ... وراحــةِ مُســتَجْدٍ ومُقلــةِ رامــقِ

لــهُ في عُيــوبِ النــاسِ نظــرةُ غافــلٍ ... وفي غامضــاتِ الــسِرِّ نظــرةُ حــاذقِ

يُــسَرُّ بمــا يُعطــي مَــسرَّةَ آخــذٍ ... فيشــكُرُ منــا طارقــاً شُــكْرَ طــارقِ

صحيــحُ بَنــانٍ تَضبِــطُ المُلْــكَ دهــرَهُ ... ولا تَضبِــطُ الدينــارَ بِضــعَ دقائــقِ

إلى دارهِ الرُّكبــانُ تَهْــوِي فتنثنــي ... مُشــاةً لِوقْــرِ المــالِ فــوقَ الأيانــقِ

لــهُ في رؤوس القــومِ تيجــانُ نعمــةٍ ... وأطــواقُ أمــنٍ في نُحــورِ العواتــقِ

وعَــينٌ تُراعــي نفسَــهُ قبــلَ غــيرِهِ ... فــلا يتَــولّى عِرضَــهُ ســهمُ راشــقِ

ختمــتُ عــلى نظــمِ القــوافي ففَضَّــهُ ... كريــمٌ عليــهِ هــانَ فتــحُ المغالــقِ

تَضيــقُ بِحــارُ الشــعرِ عنــهُ وتســتحي ... ببحــرٍ لهــا في بحــر كَفَّيْــهِ غــارقِ

إليــكَ حملنــا طيِّــبَ الكَلِــمِ الــذي ... إلى اللــهِ يُهــدَى دُونَ جُــردِ الســوابقِ

لقــد فُقتَ أهــلَ الفضلِ فالقــومُ فضلــةٌ ... ومــن لي بوَصــفٍ مثــلِ فَضْلِــكَ فائــقِ

إذا كنــتَ بِدعــاً في الكِــرام كــما نــرَى ... فَلبَّيــكَ إنّي شــاعرٌ غــيرُ سَــارقِ

وقال يجيب الأمير محمد رسلان عن أبيات أرسلها إليه

هــذِهْ عَــرُوسُ الزَّهــرِ نَقَّطَهــا النَّــدَى ... بالــدُرِّ فابتَســمَتْ ونــادَتْ مَعْبَــدَا

لَــمَّا تَفتَّــقَ سِــتْرُها عــن رأسِــها ... عَبِــثَ الحَيــاءُ بخَدِّهــا فَتــورَّدا

فَتَــحَ البَنَفْسَــجُ مُقلــةً مكحولــةً ... غَمَــزَ الهَــزازَ بهــا فقــامَ وغَــرَّدا

وتَبَرَّجَــتْ وُرْقُ الحَــمامِ بطَوْقِهــا ... لَمَّــا رأيــنَ التَّــاجَ يعلــو الهُدْهُــدا

بَلَــغَ الأزاهــرَ أنَّ وَرْدَ جِنانِهــا ... مَلِــكُ الزُهــورِ فقابَلَتْــهُ سُــجَّدا

فرَنــا الشَّــقيقُ بأعــينٍ مُحمَــرَّةٍ غَضَبــاً وأبــدى منــهُ قَلبــاً أسْــودَا
بَسَــطَ الغَديــرُ المــاءَ حَتَّــى مَسَّــهُ بَــرْدُ النَّســائِمِ قارصــاً فتَجَعَّــدا
ورأى النَّبــاتَ عــلى جَوانِــبِ أرضِــهِ مَهْــداً رَطيبــاً لَيِّنــاً فَتَوسَّــدا
يــا صاحبــيَّ تَعَجَّبــا لِمَلابِــسٍ قــد حاكهَــا مَــن لَــم يَمُــدَّ لهــا يَــدا
كلُّ الثِّيــابِ يَحــولُ لــونُ صِباغِهــا وصِبــاغُ هــذِهْ حــينَ طــالَ تَجَــدَّدا
مــا بــالُ هــذا النَّهــر يَــضرِبُ صَــدرَهُ رَكضــاً ويَهِــدرُ كالبَعــيرِ مُعَرْبِــدا
هــل غــارَ مــن كَــفِّ الأميرِ مُحمَّــدٍ كــم حاســدٍ حَسَــدَ الأميرَ محمَّــدا
أعطــاهُ خالقُــهُ الــذي لم يُعْطِــهِ أحَداً فإنْ حَسَدَ الحَسُودُ فما اعتَدى
أعطــاهُ حِلــمَ الشَّــيخِ في سِــنِّ الفَتَــى حَتَّــى لَقــد خِلْنــاهُ أشْــيَبَ أمــرَدا
ونَفَــى عيــوبَ النــاسِ عنــهُ جامعــاً ألطافَهُــمْ في شَــخصهِ فتَفــرَّدا

ومنها في الختام

يــا ذا الــذي يُعطِــي الوُفُــودَ لِسانُهُ دُرَراً وتُعطِــي راحتَــاهُ العَسْــجدا
هــل أنــتَ تَرْضــاني بِصــدقِ مَــوَدَّةٍ عَبــداً فــإني قــد رَضيتُــكَ سَــيِّدا
مــا زِلــتُ مُســتَنِداً إليــكَ مُحدِّثــاً فكأنَّنــي خَــبَرٌ وأنــتَ المُبتَــدا

وله في رثاء ولده الشيخ حبيب وهي آخر شعر قاله

ذَهَــبَ الحبيــبُ فيــا حُشاشــةُ ذُوبي أسَــفاً عليــهِ ويــا دُمــوعُ أَجيبــي
ربَّيتُــهُ للبــينِ حتَّــى جــاءَهُ في جِنــح ليــلٍ خاطفــاً كالذيــبِ
يــا أيُّهــا الأُمُّ الحزينــةُ أجمِــلي صــبراً فــإنَّ الصَّــبرَ خــيرُ طبيــبِ
لا تَخلَعــي ثــوبَ الحِــدادِ ولازِمــي ندبــاً عليــهِ يليــقُ بالمنــدوبِ

هـذا هُـوَ الغُصـنُ الرَّطيـبُ أصابـهُ سـهمُ القضـاءِ فـماتَ غـيرَ رطيـبِ
مَـــنْ للكِتابـــةِ والحِســـابةِ بعـــدَهُ ولصحِّـــةِ التَّدبـــيرِ والتدريـــبِ
لا أســـتحي أن قُلـــتُ قَـــلَّ نظـــيرُهُ بـــينَ الرِّجـــالِ فلســـتُ غـــيرَ مُصِيـــبِ
والمـــرءُ يُطلِـــقُ في الـــكلامِ لســـانَهُ أن كانَ لا يَخـــشَى مـــن التكذيـــبِ
إنّي وَقَفـــتُ عـــلى جَوانـــبِ قـــبرِهِ أســـقي ثـــراهُ بمدمعـــي المصبـــوبِ
ولقـــد كتبـــتُ لـــهُ عـــلى صَفَحاتـــهِ يـــا لَوْعتـــي مِـــن ذلـــكَ المكتـــوبِ
لَـــكَ يـــا ضريـــحُ كَرامـــةٌ ومحبَّـــةٌ عنـــدي لأنَّـــكَ قـــد حَوَيـــتَ حبيبـــي

للشيخ إبراهيم اليازجي

من قصيدة يمدح بها صبحي باشا

هـذا وزيـر الملـك ذو الـشرفِ الذي ... أزرى الثريـا والسِـماك الأَعـزلا
أمـضى مـن السـهم المُذلَّـقِ نَظـرةً ... في كل مُعظمـة وأَفتـكُ مقتَـلا
وأسـدُّ مـن عـرَكَ الأمـور تصرُّفـا ... في حـين لا يجـدُ اللبيـبُ مُعـوَّلا
وليَ البـلاد فـكان فيهـا عَدْلُـه ... ظِـلًّا وكان الأمـنُ فيهـا مَنهـلا
ابـدا يُراعيهـا بطـرفٍ سـاهرٍ ... حلَـفَ الحِفـاظُ عليـه أن لا يَغفُـلا
فصلُ الخِطـاب إذا قضى وإذا انبرى ... يحـكي بهمّتِـه القضـاء المُنـزَلا
وإذا يَفـوهُ تناثـرت مـن لفظـهِ ... دُررٌ تُقلَّدُهـا المَعاصـم والطُّـلى

ومنها

حاولـتُ أن أثنـي عليـكَ فخانَنـي ... قلـمٌ أراه غـدا بكفّـي مِغـزَلا
فرأيـتُ مدحَـك لا تفيـهِ عِبـارةٌ ... ورأيـت مـدحَ الأكثريـنَ تمَحُّـلا
وعذَلـت تقصيري بوصفِـك عاجـزاً ... وعلِمْتَـه فعذَرتَنـي متفضِّـلا
ولعـلّ عَجـزي في مديحِـك ناطـقٌ ... عنـي بأفصـحَ مـن ثنـايَ وأطـوَلا
والصبـحُ أوضـحُ مـن مَقالـةِ قائـلٍ ... لاحَ الصبـاحُ إذا تألَّـقَ وانجـلى

وله يرثي الأمير محمد رسلان وقد توفي بالقسطنطينية

حيـاةٌ أَسرَّ العَيـش فيهـا مَذمَّـم ... وَنـاسٌ بِهـا قَلـبُ الخـليِّ متيَّـمُ
سَـقَت كُلَّ قَلـبٍ كُلّ يَـومٍ مَشـارِباً ... توهَّـمَ فيهـا لَـذةً وَهِـيَ عَلقَـمُ

تَشاغَلَتِ الأَلبابُ فيها مِن الصِّبى ... وَلَم تَكُ أَدنى صَبوةً حينَ تحلمُ

تَبطَّلَ كُلٌّ بالأَماني وَلَم يَزَل ... يَروحُ وَيَغدو وَهوَ لِلمَوتِ مَغنَمُ

وَما الأَرضُ إِلّا قَفرةٌ زَأَرَتْ بِها ... أَسودُ المَنايا حَولنا وَهِيَ حوَّمُ

لَها كُلَّ يَومٍ بَيننا كُلّ مُنذِرٍ ... يُنادي عَلينا مُسمِعاً وَهوَ أَبكَمُ

تَنَبَّهْنا بَعضاً بِبَعضٍ فَنَنثَني ... وَأَجفانُنا في غَفلَةِ اللَهو نَوَّمُ

خَلَت دونَها شُمُّ الحُصون فَلَم تَكُن ... لِساكِنها مِن غارةِ البينِ تعصمُ

وَأَصبَحَ مَن قَد كانَ يُرهَبُ بَأسُهُ ... يُناحُ عَلَيهِ بَعدَ حينٍ وَيُرحَمُ

تُرابٌ مِنَ الأَرض اِستوى تَحتَ صورةٍ ... تَلوحُ عَلَيها مُدةً ثُم تهدمُ

سَلامٌ عَلى قَبرٍ تَوسَّدَ تربَهُ ... حَبيبٌ عَلَيهِ مِن بَعيدٍ أَسلِّمُ

وَما كانَ يُجدي لَو تَدانى وَدونَهُ ... مِن الرَمسِ قَد أَمسى حِجابٌ مُخيِّمُ

لَئن لَم تُصِب عَينِي ثَراهُ فَإِنَّ لي ... هُنالِك قَلباً مِنهُ قَد قَطر الدَّمُ

وَما جَفَّ دَمعي بَعدَهُ غَيرَ أَنَّهُ ... يُدبِّجُ خَضراءَ الرُبَى حينَ يَسجمُ

نَعاهُ لَنا الناعي فَفي كُل مِسمَعٍ ... كَلامٌ وَلَكن في الأَضالعِ أَسهُمُ

تَنوحُ عَلى فَقَدِ الأَميرِ مُحَمدٍ ... رِجالٌ عَلَيهِ بِالدِّما تَتَلَثَّمُ

عَزيزٌ لَهُ في كُلِّ عَينٍ مَدامِعٌ ... وَفي كُلِّ قَلبٍ جَمرةٌ تَتَضَرَّمُ

وَكَم مِن جُيوبٍ بَل قُلوبٌ تَشَقَّقَت ... عَلَيهِ وَكَم مِن أَوجُهٍ فيهِ تُلطَمُ

وَلَمّا نَعى في أَرضِ لُبنانَ أَوشَكَت ... جَنادِلُهُ مِن حَسرةٍ تَتَأَلَّمُ

كَريمٌ لَهُ مِن آلِ رَسلانَ مَحتِدٌ ... وَمِن نَفسِهِ مَجدٌ سَنيٌّ مُعَظَّمُ

وَمِن ذكرِهِ ما يَعجَزُ الدَهرُ سَلبَهُ ... وَمِن شُكرِهِ في كُلِّ ذي مَنطِقٍ فَمُ

أَيا مَن قَضى في غَربةِ الدارِ نازِحاً ... فَكُلُّ فُؤادٍ نازحٍ مُتَصَرِّمُ

رُوَيـدَكَ مـا لِلصَـبر بَعـدَك مِـن يَـدٍ ... إذا مـا اِقتَـضى الصَبرَ المُصابُ العرمَرَمُ

تَرَحَّلــتَ في شَرخِ الشَــبابِ مُغــادِراً ... مِـنَ الحُـزنِ مـا يُـودي الشَـبابَ وَيَهـرمُ

وَمِثلَـكَ مَــن حُــقَّ التَأَسُّــفُ بَعـدَهُ ... وَغَــيرَكَ مَخلــوفٌ وَمِثلــكَ يُعــدمُ

تَنــوحُ القَــوافي بَعـد يَومِـكَ حَـسرةً ... فنُوشِـكُ نَخـشى نَثرَهـا حـينَ تُنظَـمُ

وَتَندُبــكَ الأَقـلامُ مِــن حَيــثُ رَدَّدَت ... حَنينــاً وَأَجــرَت عَــبرةً حــينَ ترقــمُ

وَبَــينَ المَــذاكي وَالسُــيوفِ مَناحــةٌ ... وَبَـينَ الحِجـى وَالعلـمِ وَالمَجـدِ مَأتَـمُ

إِلا يــا بَنــي رَســلانَ صَــبراً لِفَقــدِهِ ... فَذَلِــكَ مِــمَّا يَقتَضيــهِ التَكَــرُّمُ

إِذا مــا دَفَعنــا لِلبَليَّــةِ مَــرةً ... وَلَــم نَنتَفـع بِالحُـزنِ فَالصَـبرُ أَحـزمُ

جَـرى قَـدرُ المَـولَى بِمـا شـاءَ وَاِستَوى ... لَدَيــهِ جَــزوعٌ في الأَسى وَمُســلِّمُ

وَلَيــسَ لَنــا مِــن مَطمَـعٍ فـاتَ نَيلُـهُ ... إِذا كانَ مــا نَبغيــهِ مــا لَيــسَ يَغنَــمُ

وَمــا كانَ مــا لا بُــدَّ مِنــهُ مُؤخَّــراً ... يَهــونُ لَدَيــهِ الــرزءُ وَهــوَ مُقــدَّمُ

وَمــا الفَــرقُ في الحالَــينِ إِلا هُنَيهَــةٌ ... تَمــرّ سَريعــاً وَالقَضــا مُتَحَتَّــمُ

وله من قصيدة طويلة في وصف الزهرة والمقابلة بينها وبين الأرض

قِـف بي نُحـيِّ رُباهـا أيّهـا الحـادي ... فتلـك أبياتهـا في عـدوةِ الـوادي

قـد خيّمـت باللـوى الغـربيّ ضاربـةً ... عليـه أطنابَهـا مـن غـير أوتـاد

مقيمـةٌ لم تقـم إلا عـلى سـفَرٍ ... مـا ينقـضي بـين تأويـب وإسـآد

تمشي الهوينـي كـما مـرّ النسـيم ضحـى ... في هـودجٍ مـن شـعاع النـور وَقّـاد

يحجّـب البعـدُ سـيماها فـإن قرُبـتْ ... صـدّت دَلالا فـزادت غُلَّـة الصـادي

يُسارق الطرف عين الشمس مَنظرها ... فالشـمس مـن دونهـا حلّـت بمرصـاد

حتـى إذا هَجعـت في ليلهـا ظفـرت ... منهـا العيـون بلمـحِ الميسَـم البـادي

فنبئينـا رعـاك اللّـهُ جارتنـا ... بـل انـت سـوغٌ لنـا مـن عهـد ميـلاد

قـد انقطعنـا فـما إن بيننـا صلـةٌ ... ولا سـبيلٌ لمـلاّح ولا حـاد

ولم يكـن بيننـا سـدّ وقـد ضربـت ... أيـدي الفَضـا دون لقيانـا بأسـداد

مـا إن ينالكـم للـبرق منطلـقٌ ... ولا يقـرب منكـم سـير مُنطـاد

وإنمـا رُسـلنا الأنـوار حاكيـة ... نـار الصليـب تبـدّت فـوق أنجـاد

تهـدي لنـا عنكـم رمـزاً تعـود لكـم ... بمثلـه بـين إصـدار وإيـراد

يـا ليـت شِـعري هـل تدريـن موضعنـا ... وهـل لديـك رجـالٌ أهـل أرصـاد

وهـل رأوا رَكْبَنـا النـوريّ مُنطلقـاً ... في ليلهـم بـين تصويـب وإصعـاد

وهـل أقامـوا لنـا مثـل الـذي رفعـت ... آباؤُنـا لـك مـن تكريـم عُبّـاد

فـذي هياكلـك الشـماءُ قـد شـخَصت ... هاماتهـا في الـذرى أمثـال أطـوادِ

رأوك للحسـن مَعبـوداً ومـا وهَمـوا ... فالحُسـن معبـود عشـاق وزُهّـاد

لعــلّ لــلأرض هــذا الحــظ عندكــم وإنهــا لــو علمتــم دار إفســاد
وعلّــك اليــوم خلــوٌ مــن مفاســدها وان نكــن قــد خلقنــا خلــق أنــداد
أنــت الفتيّــةُ لا تدريــن مفســدةً أيــن المَفاســد مــن أخــلاقِ أولاد

.....

ضــلّ الجميــع وتاهــوا في غوايتهــم فــما اهتــدى حــاضرٌ منهــم ولا بــادِ
وأصبــح الــزور مرفــوع اللــواء بهــم وقائــل الحــق موصوفــاً بإلحــاد
قــام الخِصــام بمــا لا يعملــون لــه كنْهــاً ولم تــره أبصــار أشــهادِ
شــغبٌ تفاقــم في الأجيــال واضطرمــت بــه العــداوات دهــراً بــين أكبــاد

.....

أمــا كفاكــم بنــي الأنســان شــقوتكم وأنكــم للمنايــا جــدّ وُرّادِ
ومــا تعانــون مــن جَهــد الحيــاة وقــد أمســت كوقــرٍ ثقيــل فــوق أكتــاد
ومــن تقلّــب أطــوار الزمــان بكــم كأنمــا هــو حربــاء بأعــواد
ومــن مراغمــة الأقــدار طــاردةً لكــم كتيــار يَــمٍّ حــول طــرّاد
ومــن مزاولــة الأرزاق بُغيتهــا تزاحمــون بأقــدام وأعضــاد
ومــن مكابــدة الأدواء ســاطيةً ومــن نــوازل لا تُحــصى بتعــداد
فمالكــم تســعدون الدهــر بعضكــم لكيــد بعــض بــه يــا شرّ إســعادِ

.....

فإنمــا أرضنــا دار الســلام لمــن يبغــي الســلام ودار الحــرب للعــادي
كلنــا فوقهــا رَهــن الــزوال فــلا أضــلّ بعــد الكُفــى مــن سـعي مُـزداد

وكتب على صورة شمسية لبعضهم

ومصـوَّرٍ بالشـمس وهـو نَظيرهـا أهدتْـه صورتهـا برسـم ِمثالِـه
ولـو أنّ شمسـاً صُـوِّرتْ بضيائِهـا مـا صـوَّروه بغـير نـور جمالـهِ

وكتب تحت رسمٍ له صدّر به مجلته "الضياء"

أنـت في الدنيـا كضَيـفٍ نـازلٍ حَـلَّ في الأحيـاءِ حِينـاً وانـصرَفْ
فأحـيَ بالذّكـرِ إذا العمـرُ انقـضى واجعـلِ الرسـمَ مـن الجسـم خَلَفْ

وله وقد كتبها تحت صورةٍ لسمو الخديوي عباس باشا صدّر بها مجلته "البيان"

هَـذا عَزيـزُ القَطـرِ مَولانـا الَّـذي وَرِثَ الإمـارةَ أَكـبَراً عَـن أَكـبَرِ
تَزهـو بَصورَتِـهِ الطُـروسُ وَدونَهـا يَبـدو بِرَسـمٍ في القُلـوب مُصَـورِ
ذُو طَلعـةٍ تَهـوى النَواظـرُ حُسـنَها وَمَهابَـةٍ غَضَّـت عُيـونُ المُبـصِرِ
كَالشَمسِ شاقَت طَرفَ ناظِرِها فَما سَـمحت لَـهُ إِلّا بـأَوَّلِ مَنظَـرِ

وله

لَيسَ الوَقيعةُ مِن شَأني فَإِن عَرَضَت أَعرَضتُ عَنها بِوَجهٍ بِالحَياء نَدِي
إِني أَضـنُّ بِعِـرضي أَن يُلـمَّ بِـهِ غَـيري فَهَـل أَتَـولَّى خرقـه بِيَـدي

للشيخ خليل اليازجي

من قصيدة مدح بها توفيق باشا خديوي مصر

قيّـدتَ نفسَـك بالثبـات شـجاعةً ... إن المُقيِّـــدَ نفســـه لطليـــقُ
وثبـتَ فَـرداً في الخُطـوب كأنمـا ... لـك مـن فريـقِ النائبـاتِ رفيـق
فتهلَّلـــتْ مِـــصرٌ لديـــك كأنهـــا ... صَفْـحُ المُحيَّـا منـك وهـو طَليـق
والنّيـلُ بـين يديـك يَلمَـعُ وجهُـه ... مُتبســـماً ولكَفِّـــه تَصفيـــق
في ضفتيـــهِ للاخـــضرارِ زَبَرْجَـــدٌ ... مـن خِصبِهـا ولـه العَقيـقُ عَقيـق
لـو لم يكـن منـه التَكـدُّرُ نافعـاً ... والنفـعُ مـا تَبغـي لـكان يَـروق
نيـلٌ يُلاقـي منـك نيـلاً آخـراً ... للعـدل ليـس يَشـوبُه تَرنيـق
شرِبـتْ بـه مـصرٌ بظلِّـكَ أكؤُسـاً ... طَرِبَـت بهـا فكأنهـنّ رَحيـق
تَجـري لـدى وُرَّادِهـا وكأنهـا ... مـاء الحيـاة لديهـم مَدفـوق
وتَشِـفُّ عـن أنـوار عَدلِـك دائمـاً ... فلهـم صَبـوحٌ لا يليـهِ غَبـوق
ولـك الحِسـان مـن الخَلائـق دونَهـا ... مـا في العقـود زبرجـدٌ وعَقيـق
وذكاء فكـــرٍ ثاقـــبٍ مُتَوقِّـــدٍ ... تَجلـو ظـلامَ الخطـبِ منـه بُـروق
ويَـكادُ عنـدك للبَداهـة والحِجـى ... قبـلَ التَصـوُّرِ يُـدرِكُ التَّصديـق

وقال يرثي المعلم بطرس البستاني

أَجـرى اليَـراعُ عليـك دمـعَ مِـدادِهِ ... فَـكسـا بِهِ القرطـاسَ ثوبَ حِدادِهِ
وَبِـهِ نـخُـطُّ لـك الرثـاءَ مـن الأسـى ... فـهـو المُقيـمُ عـلى عـهـود ودادِهِ
فَـلَكـم بـمَـيدان الطُّـروس هـزَزتَهُ ... حـتـىّ جـعـلتَ الرمحَ من حسّـادِهِ

وَلكـم أَسـلتَ بِهِ غـيـوثَ مـحابِرٍ تـنـهـلُّ بـيـن بـروق قَـدحِ زِنـادِهِ
إن كـانَ يُـبكيـكَ اليَـراعُ بـدمـعِهِ فَـلَقَـد بَكـاك حـزيـنُـنـا بِـفـؤادِهِ
يـا صاحـب الفـضـلِ الَّـذي لَـو أَنَّنـا نَـبـكـي بِهِ لَم نَخشَ وَشكَ نَـفادِهِ
يـا قُـطـرَ دائِـرةِ المَـعارف وَالحِجى وَمُـحـيـطَ فَـضلٍ فاض في إِمدادِهِ
تَـبـكي العلـوم عليـك واللغـةُ الَّتـي بـقَـريضـهـا تَـرثيـك فـي إِنـشادِهِ
فـاذا المُـحيـطُ بَكاك لَـم يَـكُ دمعُـهُ دونَ المُـحيـط يـزيـدُ فـي إِزبـادِهِ
يَـبكـي الحسابُ عليك مـتَّخذاً لَهُ دَمـعـاً يسيـل عليـك من أَعدادِهِ
وَصـلَت اليـك يَـدُ الزَمـانِ وَقبـلها وَصـلت الى الذِروات مـن أَطـوادِهِ
وَلَقَـد أَغـار عـليـك غـارةَ بـاسِـلٍ كـاللَيـث حـيـن رآك مـن آسـادِهِ
فَـدَهـاكَ مـنـهُ بـنـادِرٍ من سوءِهِ لَمّـا نَـدَرتَ وَكـنـتَ مـن أَفـرادِهِ
هَـذا عِـمـادُ الفَـضل مالَ بِـهِ القضا فأَمـال صَرحَ العـلمَ مَـيـلُ عـمادِهِ
خـدم البـلادَ وَلَيسَ اشـرفُ عـنـدَهُ مـن أَن يُـسـمـى خـادِمـاً لبلادِهِ
وَلَـهُ الايـادي البيـضُ وَالغُـرر الَّتـي حـاكَـت لفـاقـدهـا لبـاسَ سـوادِهِ

وله

مثـل المُعجِـبِ في إعجابـهِ مثّـلُ الواقـفِ في رأسِ الجبـلْ
يَنظُـرُ النـاسَ صغـاراً وهـو في أَعـينِ النـاسِ صغـيراً لم يَـزَلْ

لأبي الحسن الأنباري

وقعت حرب بين عزِّ الدولة وابن عمه عضد الدولة ظفر فيها عضد الدولة فقبض على وزير ابن عمه أبي طاهر محمد بن بقيَّة وقتله بين أرجل الفِيَلة ثم صلبه فرثاه أبو الحسن ما يأتي: قيل أن عضد الدولة لما وقف على هذه المرثاة قال "لقد تمنيت أن أكون أنا المصلوب وتكون هذه القصيدة في". وهي قوله:

علوَّ في الحياة وفي الممات ... لحقٌّ أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفودُ نَداك أيام الصِّلات

كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهم قيامٌ للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدِّهما اليهم بالهِبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم عُلاك من بعد الوفاة

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الأكفان ثوبَ السافيات

لعُظْمك في النفوس تبيت تُرعى ... بحرّاس وحفّاظ ثِقات

وتُوقَد حولك النيرانُ ليلاً ... كذلك كنت أيام الحياة

ركِبتَ مطيةً من قبلُ زيدٌ ... علاها في السنين الماضيات

وتلك قضية فيها تأسٍّ ... تُباعد عنك تعيير العداة

ولم أرَ قبل جِذعك قطُّ جِذعاً ... تمكّن من عناق المَكرُمات

أسأتَ الى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات

وكنتَ تُجيرُنا من صَرْف دهر ... فعاد مطالباً لك بالتِّراتِ

وصيَّر دهرك الاحسانَ فيه ... إلينا من عظيم السيئات

وكنـــتَ لمعـــشر ســـعداً فلـــما مضيـــتَ تفرقـــوا بالمَنْحَســـات

غليـــلٌ باطـــنٌ لـــك في فـــؤادي يُخفَّـــف بالدمـــوع الجاريـــات

ولـــو أني قـــدَرتُ عـــلى قيـــام بفرْضِـــك والحقـــوق الواجبـــات

مـلأتُ الأرض مـــن نظـم القـــوافي ونُحْـــت بهـــا خِـــلافَ النائحـــات

ولكنـــي أصَّـــبر عنـــك نفـــسي مخافـــة أن أُعَـــد مـــن الجنـــاة

ومـــا لـــك تربـــة فأقـــول تُســـقى لأنـــك نُصـــبُ هطْـــل الهاطـــلات

عليـــك تحيـــةُ الرحمـــن تَـــترى برَحـــماتٍ غـــوادٍ رائحـــاتِ

وقال فيه أيضاً حين أنزل عن الصليب

لم يُلحقـوا بـك عـاراً اذ صُلِبـت بَـلى بـاؤُا بإثـمِـك ثُـمَّ استرجَعوا نَدَمـا

وأيـقَـنـوا أنـهم في فِعلِهـم غَلِطـوا وأنـهـم نَـصبـوا مـن سُـؤدُدٍ عَـلَمـا

فـاسـترجَعوكَ ووارَوا منكَ طَودَ عُلىً بـدَفـنِهِ دَفَـنـوا الإفضـالَ والكَرَمـا

لَـئِن بَـلِيـتَ فـلا يَـبـلى نَـداك ولا تُـنـسـى وَكـم هالكٍ يُنسى اذا قَدُما

تَقاسَـمَ الناسُ حُسـنَ الذِكرِ فيكَ كما مـا زالَ مـالك بـين النـاسِ مُقتَسـما

للشيخ مصطفى البابي

من قصيدة يتوسل بها

هَـــوت المشـــاعر والمَـــدا ... ركُ عـــن مَعـــارج كِبريائـــك
يـــا حـــي يـــا قيـــوم قـــد ... بَهـــر العقـــول ســـنا بهائـــك
أثنـــى عليـــك بمـــا علمـــت ... وأيـــن عِلمـــي مـــن ثنائـــك
مُتَحجّـــــب في غيبـــــك ال ... أحمـــــى مَنيـــعٌ في عَلائـــك
وظهـــــرت بالآثـــــار وال ... أفعـــال بـــادٍ في جَلائـــك
عجبـــاً خَفـــاؤك مـــن ظُهـــو ... رك أم ظهـــورك مـــن خفائـــك
مـــــا الكـــــون إلا ظُلمـــة ... قَبَـــس الأشـــعة مـــن ضيائـــك
بـــل كل مـــا فيـــه فقـــير ... مُســـــتَميحٌ مـــــن عَطائـــك
مـــا في العـــوالم ذرةٌ ... في جنـــب أرضـــك أو سَـــمائك
إلا ووجِهَتُهـــــا إليـــــك ... بالافتقـــــار إلى غِنائـــــك

وقال وهو في القسطنطينية يذكر وطنه ويحن إليه

تَذكَّـــرَ بالبـــاب ظبيـــاً غريـــرا ... وعيشـــاً رقيـــق الحـــواشي نضـــيرا
وعهـــداً تـــرُفّ أســـاريره ... قطفنـــا بـــه العيـــش غصنـــاً غضـــيرا
وفي سَـــفح تيـــماء وادٍ أغَـــنّ ... يُنبـــت نـــوراً ويُثمـــر حـــورا
إذا مـــسَّ فاضـــل ذيـــل الصبـــا ... ثـــراه ثـــراه يَفـــتُّ العبـــيرا
نســـيماً عليـــلاً وظـــلاً ظليـــلاً ... ومـــاء نمـــيراً وروضـــاً مطـــيرا

تعانــق فيــه الغصــون الغصــون ويَلطِــمُ فيــه الغديــر الغديــرا
وللــورق صَــدحٌ بأفنانهــا كألحــان داود يتلــو الزبــورا
وأثــر فَــرط اعتــلال النســيم في حــركات الغصــون فتــورا
وللريــح بالطــير فــوق الغصــون بهــا عَبَــثٌ يَســتخف الوَقــورا
فبينــا يــكاد يَمــسّ الــثرى بهــا أو يــكاد يَمــسّ الأثــيرا
ومــاء يَســبح عــلى وجهــه ويَــسرح في كل واد مغــيرا
فلــولا تَشــبُّث حَصبائــه بــه كاد مــن خفّــةٍ أن يطــيرا
إذا مــا اســتدار خــلال الريــاض ضِ خِلــت معاصــم ضَمّــت خُصــورا
هنالــك خَلَّفــت صَفــو الحيــاة نَعَــم ودَفنــتَ الهَنــا والــسُرورا
أُكابــد في الــروم ليــلي الطويــل وقــد كان مــن قبــلُ ليــلي قصــيرا
ووكَّلــتُ طــرفي برَعْــيِ النجــوم مــن بعــد أن كنــت أَرعــى البــدورا

وله

ولي نفــسُ حُــرٍّ لا مُنــى يَســتفزُّها ولا مَطمَــعٌ نحــو الهــوانِ يُديرهــا
متــى اســتُكبِرتْ تَصغُــرْ وإن هــي صُغِّــرَت تَســاوى لديهــا عبدُهــا وأميرهــا
إذا لَمَســتْها كَــفُّ عِــزٍّ تَطامَنــتْ وإن لحظتَهــا عــينُ هُــوْنٍ تُطيرُهــا

للبَهاء زُهير

تَعالـوا بِنـا نَطـوي الحَديـثَ الَّـذي جَـرى ... وَلا سَـــمِعَ الـــواشي بِـــذاكَ وَلا دَرى

تَعالـــوا بِنـــا حَتّـــى نَعـــودَ إِلى الـــرِضى ... وَحَتّـــى كَأَنَّ العَهـــدَ لَـــن يَتَغَـــيَّرا

وَلا تَذكُـــروا ذاكَ الَّـــذي كانَ بَينَنـــا ... عَـــلى أَنَّـــهُ مـــا كانَ ذَنـــبٌ فَيُذكَـــرا

نَسَـبتُم لَنـا الغَـدرَ الَّـذي كانَ مِنكُـمُ ... فَـلا آخَـذَ الرَحمَـنُ مَـن كانَ أَعـذَرا

لَقَـد طـالَ شَرحُ القـالِ وَالقيـلِ بَينَنـا ... وَمـا طـالَ ذاكَ الـشَرحُ إِلّا لِيَقـصُرا

مَتـى يَجمَـعُ الرَحمَـنُ شَـملي بِقُربِكُـم ... وَيَصفـو لَنـا مِـن عَيشِـنا مـا تَكَـدَّرا

سَـأَذكُرُ إِحسـاناً تَقَـدَّمَ مِنكُـمُ ... وَأَتـرُكُ إِكرامـاً لَـهُ مـا تَأَخَّـرا

مِـنَ اليَـومِ تاريـخُ المَحَبَّـةِ بَينَنـا ... عَفـا اللَـهُ عَـن ذاكَ العِتـابِ الَّـذي جَـرى

وله

رُوَيـدَكَ قَـد أَفنَيـتَ يـا بَـينُ أَدمُعـي ... وَحَسـبُكَ قَـد أَضنَيـتَ يـا شَـوقُ أَضلُعـي

إِلى كَـم أُقـاسي فُرقَـةً بَعـدَ فُرقَـةٍ ... وَحَتّـى مَتـى يـا بَـينُ أَنـتَ مَعـي مَعـي

لَقَـد ظَلَمَتنـي وَاِستَطالَت يَـدُ النَـوى ... وَقَـد طَمِعَـت في جانِبـي كُلَّ مَطمَـعِ

فَيـا راحِـلاً لَـم أَدرِ كَيـفَ رَحيلُـهُ ... لِـما راعَنـي مِـن خَطبِـهِ المُتَـسَرِّعِ

يُلاطِفُنـي بِالقَـولِ عِنـدَ وَداعِـهِ ... لِيُذهِـبَ عَنّـي لَوعَتـي وَتَفَجُّعـي

وَلَـمّا قَـضى التَوديـعُ فينـا قَضـاءَهُ ... رَجَعـتُ وَلَكِـن لا تَسَـل كَيـفَ مَرجِعـي

جَـزى اللَـهُ ذاكَ الوَجـهَ خَـيرَ جَزائِـهِ ... وَحَيَّتـهُ عَنّـي الشَـمسُ في كُلِّ مَطلَـعِ

وَيـا رَبَّ جَـدٍّ كُلَّـما هَبَّـتِ الصَبـا ... سَـلامي عَـلى ذاكَ الحَبيـبِ المُـوَدَّعِ

قِفـوا بَعدَنـا تَلقَـوا مَـكانَ حَديثِنـا ... لَـهُ أَرَجٌ كَالعَنـبَرِ المُتَضَـوِّعِ

وله أيضاً

تَعيـــشُ أَنـــتَ وَتَبقـــى أَنـــا الَّـــذي مُـــتُّ حَقّـــا
حاشـــاكَ يـــا نـــورَ عَينـــي تَلقـــى الَّـــذي أَنـــا أَلقـــى
قَـــد كانَ مـــا كانَ مِنّـــي وَاللَـــهُ خَـــيرٌ وَأَبقـــى
وَلَـــم أَجِـــد بَيـــنَ مَـــوتي وَبَـــينَ هَجـــرِكَ فَرقـــا
يـــا أَنعَـــمَ النـــاسِ بـــالاً إِلى مَتـــى فيـــكَ أَشـــقى
سَـــمِعتُ عَنـــكَ حَديثـــاً يـــا رَبِّ لا كـــانَ صِدقـــا
حاشـــاكَ تَنقُـــضُ عَهـــدي وَعُـــروَتي فيـــكَ وُثقـــى
وَمـــا عَهِدتُـــكَ إِلّا مِـــن أَكـــرَمِ النـــاسِ خُلقـــا
يـــا أَلـــفَ مَـــولايَ مَهـــلاً يـــا أَلـــفَ مَـــولايَ رِفقـــا
لَـــم يَبـــقَ مِنّـــي إِلّا بَقِيَّـــةٌ لَيـــسَ تَبقـــى

وله يرثي عزيزاً

نَهـاكَ عَـنِ الغَوايَـةَ مـا نَهـاكا وَذُقـتَ مِـنَ الصَبابَـةِ مـا كَفـاكا
وَطـالَ سُراكَ في لَيـلِ التَصـابي وَقَـد أَصبَحـتَ لَـم تَحمَـد سُراكا
فَـلا تَجـزَع لِحادِثَـةِ اللَيـالي وَقُـل لي إِن جَزِعـتَ فَـما عَسـاكا
وَكَيـفَ تَلـومُ حادِثَـةً وَفيهـا تَبَـيَّنَ مَـن أَحَبَّـكَ أَو قَـلاكا
بِروحـي مَـن تَـذوبُ عَلَيـهِ روحـي وَذُق ياقَلـبُ مـا صَنَعَـت يَـداك
لَعَمـري كُنـتَ عَـن هَـذا غَنِيّـاً وَلَـم تَعـرِف ضَلالَـكَ مِـن هُـداكا
ضَنيـتُ مِـنَ الهَوى وَشَـقيتُ مِنـهُ وَأَنـتَ تُجيـبُ كُلَّ هَـوىً دَعـاكا

فَـدَع ياقَلـبُ ماقَـد كُنـتَ فيـهِ ... أَلَسـتَ تَـرى حَبيبَـكَ قَـد جَفـاكا

لَقَـد بَلَغَـت بِـهِ روحـي التَراقـي ... وَقَـد نَظَـرَت بِـهِ عَينـي الهَـلاكا

حَبيبـي كَيـفَ حَتّـى غِبـتَ عَنّـي ... أَتَعلَـمُ أَنَّ لي أَحَـداً سِـواكا

أَراكَ هَجَرتَنـي هَجـراً طَويـلاً ... وَمـا عَوَّدتَنـي مِـن قَبـلُ ذاكا

عَهِدتُـكَ لاتُطيـقُ الصَـبرَ عَنّـي ... وَتَعـصي في وَدادي مَـن نَهـاكا

فَكَيـفَ تَغَـيَّرَت تِلـكَ السَـجايا ... وَمَـن هَـذا الَّـذي عَنّـي ثَنـاكا

فَيـا مَـن غـابَ عَنّـي وَهـوَ روحـي ... وَكَيـفَ أُطيـقُ مِـن روحـي اِنفِكاكا

لَقَـد حَكَمَـت بِفُرقَتِنـا اللَيـالي ... وَلَـم يَـكُ عَـن رِضـايَ وَلا رِضـاكا

فَلَيتَـكَ لَـو بَقيـتَ لِضُعـفِ حـالي ... وَكانَ النـاسُ كُلُّهُـمُ فِـداكا

يَعِـزُّ عَـلَيَّ حـينَ أُديـرُ عَينـي ... أُفَتِّـشُ في مَكانِـكَ لا أَراكا

لَقَـد عَجِلَـت عَلَيـكَ يَـدُ المَنايـا ... وَمـا اِستَوفَيتَ حَظَّكَ مِـن صِباكا

وَمـا لي أَدَّعـي أَنّي وَفِيٌّ ... وَلَسـتُ مُشـارِكاً لَـكَ في بَـلاكا

تَمـوتُ وَمـا أَمـوتُ عَلَيـكَ حُزنـاً ... وَحَـقَّ هَـواكَ خُنتُـكَ في هَـواكا

وَيـا خَجَـلي إِذا قالـوا مُحِـبٌّ ... وَلَـم أَنفَعـكَ في خَطـبٍ أَتـاكا

أَرى الباكـينَ فيـكَ مَعـي كَثـيراً ... وَلَيـسَ كَمَـن بَـكى مَـن قَـد تَبـاكى

فَيـا قَـبرَ الحَبيـبِ وَدِدتُ أَنّي ... حَمَلـتُ وَلَـو عَـلى عَينـي ثَـراكا

سَـقاكَ الغَيـثُ هَتّانـاً وَإِلّا ... فَحَسبُكَ مِـن دُموعـي ما سَـقاكا

وَلا زالَ السَـلامُ عَلَيـكَ مِنّـي ... يَـرُفُّ مَـعَ النَسـيمِ عَـلى ذُراكا

وقال في كتاب ورد عليه

وَقَفتُ عَلى ما جاءَني مِن كِتابِكُم ... وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُربِ خاتِمُه

كِتابٌ رَأَيتُ الحُسنَ فيهِ مُفَصَّلاً ... كَما فَصَّلَ الياقوتَ بِالدُرِّ ناظِمُه

وَكانَ لَهُ نَشرٌ يَفوحُ وَبَهجَةً ... كَما اِفتَرَّ عَن زَهرِ الرِياضِ كَمائِمُه

تَضاعَفَ عِندي مِنهُ حينَ قَرَأتُهُ ... مِنَ الشَوقِ وَالتَبريحِ ما اللَهُ عالِمُه

وَبادَرَهُ بِالدَمعِ جَفني كَأَنَّهُ ... كَريمٌ رَأى ضَيفاً فَدَرَّت مَكارِمُه

وله

يا قَلبَ بَعضِ الناسِ هَل ... لِلضَيفِ عِندَكَ زاوِيَه

إِنّي بِبابِكَ قَد وَقَف ... تُ عَسى تَرُدُّ جَوابِيَه

يا مُلبِسي ثَوبَ الضَنا ... يَهنيكَ ثَوبُ العافِيَه

لَم يَبقَ مِنّي في القَمي ... صِ سِوى رُسومٍ بالِيَه

وَحُشاشَةٍ ما أَبقَتِ ال ... أَشواقُ مِنها باقِيَه

أَرخَصتُ فيكَ مَدامِعاً ... لَولاكَ كانَت غالِيَه

إِن لَم تَجُد لي بِالرِضا ... واحَسرَتي وَشَقائِيَه

لَكَ مُهجَتي وَلَوِ اِرتَضَي ... تَ المالَ قُلتُ وَمالِيَه

يا مَن إِلَيهِ المُشتَكى ... أَنتَ العَليمُ بِحالِيَه

للقاضي عبد العزيز الجرجاني

يَقُولُــونَ لِي فِيــكَ انْقِبَــاضٌ وَإِنَّمَــا ... رَأَوْا رَجُـلاً عَـنْ مَوْقِـفِ الـذُّلِّ أَحْجَـمَا

أَرَى النَّـاسَ مَـنْ دَانَاهُـمُ هَـانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَــنْ أَكْرَمَتْــهُ عِــزَّةُ النَّفْــسِ أُكْرِمَــا

وَلَـمْ أَقْـضِ حَـقَّ العِلْـمِ إِنْ كَانَ كُلَّـمَا ... بَــدَا طَمَــعٌ صَيَّرْتُــهُ لِيَ سُــلَّمَا

وَمَــا زِلْــتُ مُنْحَــازاً بِعِــرْضِيَ جَانِبــاً ... مِــنَ الــذُّلِّ أَعْتَــدُّ الصِّيَانَــةَ مَغْنَــمَا

إِذَا قِيـلَ: هَـذَا مَنْهَـلٌ قُلْـتُ قَـدْ أَرَى ... وَلَكِــنَّ نَفْــسَ الحُــرِّ تَحْتَمِــلُ الظَّــمَا

أُنَزِّهُهَــا عَــنْ بَعْــضِ مَــا لَا يَشِــينُهَا ... مَخَافَــةَ أَقْــوَالِ العِــدَا فِيــمَ أَوْ لِــمَا

وَأَقْبِـضُ خَطْـوِي عَـنْ حُظُـوظٍ كَثِـيرَةٍ ... إِذَا لَـمْ أَنَلْهَـا وَافِـرَ العِـرْضِ مُكْرَمَـا

وَأُكْــرِمُ نَفْــسِي أَنْ أُضَاحِــكَ عَابِســاً ... وَأَنْ أَتَلَقَّــى بِالمَدِيــحِ مُذَمَّــمَا

وَكَـمْ نِعْمَـةٍ كَانَـتْ عَـلَى الحُـرِّ نِقْمَـةً ... وَكَــمْ مَغْنَــمٍ يَعْتَــدُّهُ الحُــرُّ مَغْرَمــا

وَلَـمْ أَبْتَـذِلْ فِي خِدْمَـةِ العِلْـمِ مُهْجَتِـي ... لِأَخْــدُمَ مَــنْ لَاقَيْــتُ لَكِــنْ لِأُخْدَمَــا

أَأَشْــقَى بِــهِ غَرْسًــا وَأَجْنِيــهِ ذِلَّــةً ... إِذَا فَاتَّبَــاعُ الجَهْــلِ قَــدْ كَانَ أَحْزَمَــا

وَلَـوْ أَنَّ أَهْـلَ العِلْـمِ صَانُـوهُ صَانَهُـمْ ... وَلَــوْ عَظَّمُــوهُ فِي النُّفُــوسِ لَعُظِّــمَا

وَلَكِــنْ أَهَانُــوهُ فَهَــانَ وَدَنَّسُــوا ... مُحَيَّــاهُ بِالأَطْــمَاعِ حَتَّــى تَجَهَّــمَا

وَمَــا كُلُّ بَــرْقٍ لَاحَ لِي يَسْــتَفِزُّنِي ... وَلَا كُلُّ مَــنْ فِي الأَرْضِ أَرْضَــاهُ مُنْعِــمَا

وَلَكِـنْ إِذَا مَـا اضْطَـرَّنِي الـضُّرُّ لَـمْ أَبِـتْ ... أُقَلِّــبُ فِكْــرِي مُنْجِــدًا ثُــمَّ مُتْهِــمَا

إِلَى أَنْ أَرَى مَــا لَا أَغَــضُّ بِذِكْــرِهِ ... إِذَا قُلْــتُ قَــدْ أَسْــدَى إِلَيَّ وَأَنْعَــمَا

وله أيضاً

مـا تَطعَّمـتُ لـذة العيـش حتـى ... صِرتُ في وحـدتي لكُتْبـي جَليسـا

إنمـا الـذل في مُداخَلـةِ النـا ... سِ فدَتْهـا وكـن كريمـاً رئيسـا

ليـس عنـدي شيء أجـلُّ مـن العِـل ... مِ فـلا أبتغـي سـواه أنيسـا

لابن حُجّة الحموي

وقد بعث بها من مصر إلى القاضي محمد تاج الدين البارزي في حماة

يـا طيِّـبَ الأخبـار يـا ريـح الصَّبـا ... يـا مـن إليـه كل قلـبٍ قـد صبَـا

يـا صـادق الأنفـاس يـا أهـل الـذَّكا ... يـا طاهـر الأذيـال كـم لـك مـن نَبـا

يـا مـن نَـراه عِبـارة عـن حاجِـرٍ ... يـا روح نجـدٍ مرحبـاً بـك مرحبـا

يـا نسـمة الخـير الـذي مـن طيبـهِ ... تتنشَّـق الأخبـار عـن تلـك الـرُبى

باللـه ان رنَّحـتَ ذيلـك بالحِمـى ... وورَدت شِـعباً مـن دموعـي مُعشِـبا

وهـززْتَ فيـه كل عـود أراكـةٍ ... أضحـى بهاتيـك الثغـور مُطيَّبـا

ولثَمـت مـن ثَغْـرِ الأقاحـي مَبسِـماً ... أبـدى بـدر الطـلِّ ثغـراً أشـنبا

ودخلـت كل خِبـاء زهـرٍ قـد غـدا ... بدمـوع أجفـان الغَـمام مُطنَّبـا

وحملـت مـن نَـشر الخُزامـى نَفحـةً ... مشـمولةً بالطيـب مـن ذاك الخبـا

عُـجْ بالعُذَيـبِ فـإن مِحجـرَ عينـهِ ... أضحـى لمـا حُمِّلتـه مُرتقبـا

وأصحَـبْ عَبـير المسـكِ منـه فإنـه ... لشـوارِد الغُـزلان أضحـى مَشربـا

وإذا تنسَّـمت الشَّـذا وتعطَّـرتْ ... منـك الذُّيـولُ وطِبـتَ يـا ريـح الصَّبـا

عَـرِّجْ عـلى وادي حَـماة بسـحُرةٍ ... مُتيمّـماً منـه صَعيـداً طَيبـاً

واحمـل لنـافي طَـيِّ بُـردِك نَـشرَه ... فبغـير ذاك الطِّيـبِ لـن نَتطيَّبـا

وأسرِعْ إليَّ وَداوِ في مـصرٍ بـه ... قلبـاً عـلى نـار البِعـاد مُقلَّبـا

للـهِ ذاك السَـفْحُ والـوادي الـذي ... مـا زال رَوْضُ الأُنـسِ فيـه مُخْصِبـا

أكـرم بِمِـصرٍ نِسـبة لكـن أرى ... وادي حَـماة ولُطفَـه لي أنسـبَا

أرضٌ رضِعتُ بها ثُدَيّ شيبتي ... ومزَجت لذاتي بكاسات الصِبا

يا ساكني مَغنى حماةَ وحقِّكم ... من بعدِكم ما ذُقت عيشاً طيباً

ومَهالك الحِرمان تَمنع عبدَكم ... من أن يَنال من التَّلاقي مَطلبا

وإذا اشتهيتُ السير نحو دياركم ... قرأ النوى لي في الأواخر من سَبا

وقد ألتفتُّ إليك يا دهري بِطو ... لِ تعتُّبي ويحِقُّ لي أن أعتبا

قرَّرتَ لي طول الشتات وظيفةً ... وجَعلتَ دمعي في الخدود مُرتَّبا

وأسرتَني لكن بحق محمدٍ ... يا دهر كن في مَخلَصي مُتسبِبا

فحمد ومدينة قد حَلَّها ... لم ألقَ غيرهما لقلبي مَطلبا

مولى إذا قصَدَ الزمان بلَحنهِ ... خَفْضي غدا عن رفع قَدْري مُعرِبا

ذو رُتبةٍ نصَبَ السُّعود بُيوتَها ... من فوقِ هامَ الفَرْقَدين وطنَّبا

وفضائل أمست على حُلل العُلو ... مِ برَقمِها الزّاهي طِرازاً مُذْهباً

وكتابةٍ منسوبةٍ لكن إلى ... عين الكمالِ وحقُّها أن تُنسبا

.....

يا كاتبَ الأسرار يا مَن فضلُه ... قد جعل الدنيا وزانَ المنصبا

أقلامك السُّمر الرِّشاقُ إذا أَنثنتْ ... أغنتْ نَهار الخَطبِ عن بيضِ الظُّبي

سُود العيون كأنما أَلحاظُها ... قد كُحِّلتْ بسوادِ أحداقِ الظِّبا

لكن إلى وجوه الطُّروسِ إذا رَنتْ ... أبدتْ لنا سِحراً حلالاً طَيِّبا

وسَرى نسيم الذَّوقِ في قصباتِها ... فغدا بها بين الأنام مُشبِّبا

فلأجلِ ذا إن رجَّعتْ أقوالَها ... لم نلقَ إلا مُرقصاً أو مُطرِبا

ولخص كتاب "الصادح والباعم" بأرجوزة سماها "تغريد الصادح" منها قوله

يـــا مدعـــي الحِكمـــة في كلامـــه ومـــن يـــروم السِـــحر في نِظامـــه
خـــذ حِكـــماً جميعهـــا أمثـــال ليـــس لهـــا في عصرنـــا مثـــال
ألَّفهـــا ابـــن حُجَّـــة للنُّجَبـــا لأن فيهـــا رأس مـــال الأُدَبـــا
واختارهـا مـن مفـردات الصـادح وكان ذا مـــن أكـــبر المصالـــح
مـــن كل بيـــت إن تَمَثَّـــلت بـــه ســـكنت مـــن ســـامعه في قلبـــه

.....

عـــار عَلَينـــا وَقَبيـــح ذِكـــر أَن نَجعـل الكُفـر مَـكان الشُـكر
وأســـعد العالَـــم عنـــد اللـــه مـن سـاعد النـاس بفضـل الجـاه
ومـــن أغـــاثَ البائِـــس المَلهوفـــا أغاثـــه اللـــه إذا أُخيفـــا
إن العظيـــم يدفـــع العَظيـــما كـــما الجَســـيم يحمـــل الجَســـيما
فـــإن مـــن خَلائِـــق الكِـــرام رحمـــة في البَـــلاء والأســـقام
وإن مـــن شرائـــط العُلـــوِّ العطـف في البـؤس عـلى العَـدوّ
قـد قضـت العُقـول أن الشـفقةْ عـلى الصديـق والعـدو صَدقَـه
وقـــد عَلِمـــتُ واللبيـــب يَعلـــمُ بالطَّبـعِ لا يُرحَـمُ مـن لا يَرحـم
فالمـــرء لا يـــدري متـــى يُمتَحَـــن فإنـــه في دهـــره مُرتَتهـــن
وإن نَجـا اليـوم فـما ينجـو غـدا لا يأمـــن الآفـــات إلا ذو الـــرّدى
فالعمـرُ مثـل الـكأس والدهـر القَـذَرْ والصفـو لا بـدّ لـه مـن الكَـدر
وموجَـــبُ الصَّداقـــة المســـاعدةْ ومقتـــضى المـــودّة المُعاضـــده
وانمـــا الرجـــال بالإخـــوان واليـــد بالســـاعد والبَنـــان

انتهـــز الفُرصـــة أن الفرصـــةْ تَصـــير إن لم تَنْتهِزْهـــا غُصَّـــه
والحَـــزم والتدبـــير روح العَـــزمِ لا خـــير في عَـــزم بغـــير حَـــزمِ
وفي الخُطـــوب تظهـــر الجواهـــر مـــا غَلَـــبَ الأيـــام إلا الصابـــر
لا تيأسَـــنْ مـــن فـــرج ولُطـــفِ وقـــوةٍ تظهـــر بعـــد ضَعـــفِ
مـــا أحســـنَ الثبـــات والتجلُّـــدا وأقبـــح الحـــيرة والتبلُّـــدا
ليـــس الفتـــى إلا الـــذي إن طَرَقَـــهْ خَطـــبٌ تلقـــاه بصـــبر وثِقـــه
إذا الرزايـــا أَقبلـــتْ ولم تقِـــف فثـــمّ أحـــوال الرجـــال تَخْتلـــف
لا يَجـــزع الحُـــرُّ مـــن المصائـــبِ كلا ولا يَخضـــعُ للنوائِـــب
فالحُـــرُّ للعـــبء الثقيـــل يَحمِـــلُ والصـــبرُ عنـــد النائبـــاتِ يَجمُـــل
لـــكل شيء مُـــدّةٌ وتَقـــضي مـــا غَلَـــب الأيـــام إلا مـــن رَضي

.....

إن العـــدوّ قولـــه مَـــردود وقلـــما يُصـــدَّق الحســـود
أيُؤخَـــذُ الـــبَريءُ بالسّـــقيمِ والرجـــل المُحســـنُ اللئيـــمِ
كـــذاك مـــن يَســـتنصِحُ الأعـــادي يُزدونَـــهُ بالغـــشِّ والفســـاد
إن أكَلَّ مـــن تـــرى أذهانـــا مـــن حَسِـــب الاســـاءة الإحســـانا
فادفـــعْ إســـاءة العـــدى بالحُســـنى ولا تَخَـــل يُـــسراك مثـــل اليُمنـــى
فالبَغـــيُ داء لـــه دواء ليـــس لِمُلـــكٍ معـــه بَقـــاء
والغَـــدرُ بالعهـــدِ قبَيـــحٌ يبـــدو نَقْصُـــهُ شَرُّ الـــوري مـــن ليـــس يَرعـــى العهـــدا
عنـــد تمـــام الأمـــر يبـــدو نَقصُـــهُ وربمـــا ضَرَّ الحريـــضَ حِرصُـــه
وربمـــا ضرّك بعـــض مالِـــكا وســـاءك المُحســـنُ مـــن رجالِـــكا
فالمـــرءُ يَفـــدي نفسَـــه بوَفْـــرِه عســـاه أن يَنجـــو بـــه مـــن أَسْره

للشيخ حسن قويدر الخليلي

من مزدوجته

خـــاف مـــن اللّـــوم والاعـــتراض فقـــال هـــل تدخـــل للريـــاض
قلـــت نَعـــم أشـــفى بـــذا أمـــراضي يـــا حبـــذا إن كنـــت أنـــت راضي
يا غُرّة في وجه هذا الدهر
فقـــال طِـــب نفســـاً فقـــد زال الألم والصفـــو مـــن كل الجهـــات قـــد ألَـــم
كأنـــه يتلـــو عـــلى القلـــب أَلم نـــشرح لـــك الصـــدر بهـــذه النعـــم
روض ووجه حَسنٍ ونَهر
فخفقـــت في القلـــب رايـــات الفـــرج وامتـــلأ الصـــدر سروراً وانـــشرح
وقـــد ســـمعت بلبـــل الأيـــكِ صَـــدح يقـــول قـــد داوى الحبيـــب مـــا جَـــرح
وهذه أسنى خِصال البرّ
أغصانهـــا لمـــا رأتـــه قـــد بـــدى خـــرّت إليـــه ركعـــاً وسُـــجدا
تقـــول يـــا مـــن بالبَهـــا تفـــرّدا القـــرب منـــك هـــو غايـــة الهـــدى
والبعد عنك هو عين الخُسر
واســـتترت شـــمس الضحـــى لمـــا ظَهـــر قائلـــة لا تُـــدرِكُ الشـــمس القمـــر
وأغـــدق السُّـــحب علينـــا بالمطـــر فـــلا تـــرى إلا شـــبائك الـــدرر
قد خَجِلت منه فولت تجري
ومـــذ بـــكى المُـــزن بـــلا أجفـــان تَبســـم الزهـــر عـــلى الأغصـــان
فالتهبـــت شـــقائق النعـــمان فهـــل رأيـــت النـــار في الجِنـــان

أم هل نظرت الماء فوق الجَمر

وصَفَــق المــاء عــلى الأنهــار وصدحــت بلابــل الأطيــار

ورقــص الغصــن عــلى الأشــجار يَنــثر للدّرهــم والدينــار

حتى كسا الأرض بساط الزهر

والريــح تــدنى مَبســم الشــقيق مــن ثغــره الممــزوج بالرحيــق

تذيقــه طَعــم سُــلاف الريــق مُعطَــرا بنَــشره العبيــق

وكلّ طيبٍ طيّ ذاك النَّشرِ

وبســطت أكفَّهــا الــدوالي تقــول يــا مــن ريقُــه دوالي

يــا كامــلاً في الحُســن والجــمال قــد شــبهوا وجهــك بالهــلال

وهو قُلامة بهذا الظُّفر

لم أنــس إذ تنافــس الأزهــار ودهشــوا مــن حُســنه وحــاروا

وظلمــوا في حُكمهــم وجــاروا تشــبهوا بــه وهــذا عــار

لأن هذا بالمليحِ يُزري

قــال الشــقيق أنــا مثــل الخــدّ ورِثــتُ لــوني عــن أبي وجــدّي

ونســبتي تُنبيكــم عــن مجــدي لكــن إلى النُّعــمان ليســت تُجــدي

فأنا منسوبٌ لهذا البدر

والياســمين صــاح في الريــاض يقــول شَــطر الحُســن في بيــاضي

فعِــرضي مــن أشرف الأعــراض وأرجــي يشــفي مــن الأمــراض

من ذا الذى يشبه هذا غيري

والنَّوْفَــرُ الرطــب يقــول جِســمي كجســمِه في حــدّه والرَّســم

لكنني مُخالف في الاسم من أجل هذا حكموا بوسمي

وغرّقوني وسط هذا البحر

فابتدَر الترجس إذ يقول هذا الكلام كله فضول

طرفي كطرف ذا الرشا مذبول والعين للقلب هي الرسول

وكم بها تغزّلوا في الشِعر

سَمعَهم بنفسج فثارا كأنه يَطلب منهم ثارا

وقال أنا أشبه العِذار حين سبى بحُسنه العَذارى

وصار وجهه كلون الحِبر

فشَّمر الغصن عن الساق وقد جرّد سيفاً لرقابهم وقد

وقال جمري بكلامكم وقد أنا الذي أشبه أعطافاً وقد

أحملِكم وتجهلون قدري

وكثر الخِصام واللَّجاج واختلفوا في أمرِهم وهاجوا

واضطربوا في رأيِهم وماجوا ورجعوا للحق ثم عاجوا

فأبصروا الهدى بعين الفِكر

فجعلوا الورد عليهم قاضي وكلهم بما يقول راضي

لأنه لم يقض بالأغراض وسالمٌ من سائر الأمراض

ذو شوكة وهو جليل القَدْر

قالوا له يا عادلاً يأبى الرُّشى من ذا الذى يُشبه فينا ذا الرَّشا

فقال قولاً للعقول أدهشا هل فيكم غُصنٌ رَطيبٌ قد مشا

وفوقه كلّ صُنوف الزهر

دَعواكـــم يـــا أيهـــا الزهـــور كـــما زعمتـــم باطـــل وزور
وكلكـــم بنفســـه مغـــرور وواجـــب في حقـــه التعزيـــر

من جُملة التعزير لَومُ الحُرّ

الحُســـن شيء مـــا لـــه مثيـــل وكل وجـــه حـــازهُ جميـــل
والنفـــس دائمـــاً لـــه تميـــل وصاحـــب العِـــزّ لـــه ذليـــل

في قيد أسرٍ نَهيِه والأمر

قالـوا نـراك غـير عـدل في القضـا جـرى علينـا في الرضـا بـك القضـا
فـلا تكـن عـن الصـواب معرضـاً واحكم لنـا بالعـدل وأترك مـا مـضى

فأنت أَولى بجميل الذِكر

فصـاح فيهـم وهـو ذو فَصاحـه وشَـاح بعـد أن رمـى وِشـاحه
وقـد تبـدى حامـلاً سـلاحه وقـال في قَطـف الزهـور راحـه

من فوق هاتيك الغصون الخُضر

مـن شـبه الجـمال بالجنـى جَنـى وكان عنـدي مسـتحقاً للجَنـى
لـو كان فضـل اللـه يـأتي بالمُنـى كـما زعمتـم كنـت لا شـكَّ أنـا

أحق منكم لو جَهِلت قدري

مـن لم يكـن يعـرف قَـدْرَ نفسـه وقـد تعـدّى طَـوْرَ أهـل جنسـه
يهـدم عـالي قَـدرِه مـن أُسِـه حتـى يـرى الوحشـة بعـد أُنسِـه

والذل بعد عِزِه والفخر

لمـا بـدا الحـق لديهـم وجِـلا ارتعـد الغصـن الرطيـب وَجَـلا
وأطبـق النرجـس جفنـا خجـلا واسـتَتر النَّوفَـرُ في المـا عجـلا

والوَرسُ صار ذا خدود صُفر

أمـــا البنفســـج ومـــن قَفـــاه لســـانه سَـــلُّوه مـــن قَفـــاه
فاعترفـــوا بذنبهـــم وفاهـــوا والـــكل منهـــم صـــار يـــدني فـــاه

من الحبيب لاثماً للثَّغر

ومُـــذ رأيـــت الـــورد قـــد أباحـــا قَطـــفَ الزهـــور قلبـــي اســـتراحا
قـــصرت أجنـــي كل زهـــر لاحـــا وأقطـــف النسريـــن والأَقاحـــا

حتى ملأت منه ملء حِجري

وسِرت مـــا بـــين الريـــاض والنهـــر أقتطِـــفُ النـــور وأجتَنـــي الزهـــر
ونجـــم إقبـــالي وسَـــعدى قـــد ظهـــر وناظـــري في ذلـــك الوقـــت القمـــر

يَفْتَرُّ حسناً عن نجومٍ زُهْرِ

وحـــين لاح البـــدر في إشراق وكَمُـــلَ الـــسرور بالتلاقـــي
وأطفئـــت لَواعِـــجُ الأشـــواق ســـطا عـــليّ صـــارمُ الفِـــراق

أراد نحري عامداً في نحري

خَرجـــتُ والطـــير عـــليّ نائِحَـــه والمُـــزن تبـــكى بدمـــوع ســـائِحَه
والنهـــر حَـــنّ والرعـــود صائِحـــه والزهـــر ضاعـــت منـــه تلـــك الرائِحـــه

والماء رق لي وولى يجري

وأَشْـــمتَ البـــين بي الأزهـــارا فأظهـــرت سرورهـــا إظهـــارا
وفككـــت مـــن طوقهـــا الأزرارا وجعلـــت تلحظنـــي جهـــارا

كأنها تَأمن خَطبَ الدهر

للوزير لسان الدين بن الخطيب

من قصيدته المشهورة التي سماها "الفتح الغريب في الفتح القريب"

الْحَـقُّ يَـعْـلُو وَالأَبَـاطِـلُ تَـسْـفُـلُ ... وَاللهُ عَـــنْ أَحْـكَـامِهِ لاَ يُـسْـأَلُ

فـإذا اسـتحالَتْ حالـةٌ وتَبدَلـتْ ... فالله عـزّ وجـلّ لا يَتبـدَّلُ

والْيُـسْـرُ بَـعْـدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ ... وَالصَّبْرُ بِـالْفَـرَجِ الْقَـرِيـبِ مُـوَكَّـلُ

والْمُـسْـتَـعِـدّ لِمَـا يُـؤَمِّلُ ظَـافِـرٌ ... وَكَـفَـاكَ شَـاهِـدُ قَـيِّدُوا وَتَـوَكَّلُـوا

ومنها خطاباً لممدوحه

عَـوِّذْ كَـمَـالَ مَـا اسْـتَـطَـعْـتَ فَإِنَّهُ ... قَـدْ تَـنْـقُـصُ الأَشْـيَـاءُ مِـمَّا تَـكْـمُـلُ

تَـابَ الزَّمَـانُ لَدَيْـكَ مِـمَّا قَـدْ جَنَى ... وَاللهُ يَـأْمُـرُ بِـالْمَـتَـابِ وَيَـقْـبَلُ

إِنْ كَـانَ مَـاضٍ مِـنْ زَمَـانِـكَ قَـدْ أَتَى ... بِـإِسَـاءَةٍ قَـدْ سَـرَّكَ الْمُـسْـتَـقْـبَـلَ

هَـذَا بِـذَاكَ فَـشَـفِّعِ الثَّـانِـي الَّذِي ... أَرْضَـاكَ فِـيـمَـا قَـدْ جَـنَـاهُ الأَوَّلُ

وَاللهُ قَـــدْ ولاَّكَ أَمْـــرَ عِـــبَـــادِهِ ... لَـمَّا ارْتَـضَـاكَ وِلاَيَـةً لاَ تُـعْـزَلُ

وَإِذَا تَـــغَـــمَّدَكَ الإِلهُ بِـنَـصْـرِهِ ... وَقَـضَـى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَخْذُلُ

ومنها

وَظَـعَـنْـتَ عَنْ أَوْطَـانِ مُلْكِكَ رَاكِباً ... مَـتْـنَ الْعُـبَـابِ فَـأَيُّ صَـبْرٍ يَجْمُلُ

وَالْبَـحْـرُ قَـدْ خَـفَـقَـتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ ... وَالرِّيـحُ تَـقْـطَـعُ الزَّفِـيـرَ وَتُرْسِـلُ

ولَكَ الْجَـوَارِي الْمُـنْـشَـآتُ وَقَدْ غَدَتْ ... تَـخْـتَـالُ فِـي بُـرْدِ الشَّبَـابِ وَتَرْفُـلُ

جَـوْفَـاءُ يَـحْـمِـلُهَا وَمَـنْ حَـمَلَتْ بِهِ ... مَـنْ يَـعْـلَمُ الأَنْـثَـى وَمَا هِـيَ تَحْمِلُ

صَبَّحْتَهُمْ غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا ... سَدَّ الثَّنِيَّةَ عَارِضٌ مُتَهَلِّلُ

مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ... يَرْمِي الْجِلاَدَ بِهِ أَغَرَّ مُحَجَّلُ

زَجِلُ الْجَنَاحِ إِذَا أَجَدَّ لِغَايَةٍ ... وَإِذَا تَغَنَّى بِالصَّهِيلِ فَبُلْبُلُ

جِيدٌ كَمَا الْتَفَتَ الظَّلِيمُ وَفَوْقَهُ ... أُذْنٌ مُشَنَّفَةٌ وَطَرْفٌ أَكْحَلُ

وَخَلِيجُ هِنْدٍ رَاقَ حُسْنُ صَفَائِهِ ... حَتَّى لكَادَ يَعُومُ فِيهِ الصَّيْقَلُ

غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النِّمَالُ وَأَوْشَكَتْ ... تَبْغِي النَّجَاةَ فَأَوْثَقَتْهَا الأَرْجُلُ

فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ من ... هُ مُوَرَّدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهَدَّلُ

وَبِكُلِّ أَزْرَقَ إِنْ شَكَتْ أَلْحَاظُهُ ... مَرَهَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاجَةِ يُكْحَلُ

مُتَأَوِّدٌ أَعْطَافُهُ فِي نَشْوَةٍ ... مِمَّا يُعَلّ مِنَ الدِّمَاءِ وَيُنْهَلُ

عَجَباً لَهُ إِنَّ النَّجِيعَ بِطَرْفِهِ ... رَمَدٌ وَلاَ يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَقْتَلُ

لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ ... وَثَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ

وَالْخَيْلُ خَطٌّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ ... وَالسُّمْرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ

وَالْبِيضُ قَدْ كَسَرَتْ حُرُوفَ جُفُونِهَا ... وَعَوَامِلُ الأَسَلِ الْمُثَقَّفِ تَعْمَلُ

لأبي الحسن علي بن زريق البغدادي

وكان قد جاء الاندلس ومدح أبا الخير عبد الرحمن الأندلسي بقصيدة بليغة فأعطاه عطاءً قليلاً ليختبره أما هو فاغتم لذلك وتذكر فراق ابنة عم له في بغداد فاعتل ومات. فلما كان بعد أيام سأل عنه عبد الرحمن فوُجد ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة.

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَذلَ يُولِعُهُ ... قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

جاوَزتِ فِي لَومِهُ حَداً أَضَرَّ بِهِ ... مِن حَيثُ قَدرتِ أَنَّ اللَومَ يَنفَعُهُ

فَاستَعمِلِي الرِفقَ فِي تَأنِيبِهِ بَدَلاً ... مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلبِ مُوجعُهُ

قَد كانَ مُضطَلَعاً بِالخَطبِ يَحمِلُهُ ... فَضُيِّقَت بِخُطُوبِ الدهرِ أَضلُعُهُ

يَكفِيهِ مِن لَوعَةِ التَشتِيتِ أَنَّ لَهُ ... مِنَ النَوى كُلَّ يَومٍ ما يُروعُهُ

ما آبَ مِن سَفَرٍ إِلّا وَأَزعَجَهُ ... رَأيُ إِلى سَفَرٍ بِالعَزمِ يَزمَعُهُ

كَأَنَّما هُوَ فِي حِلٍّ وَمُرتحلٍ ... مُوَكَّلٍ بِفَضاءِ اللَهِ يَذرَعُهُ

إِنَّ الزَمانَ أَراهُ فِي الرَحِيلِ غِنىً ... وَلَو إِلى السَدّ أَضحى وَهُوَ يُزمَعُهُ

تأبى المطامعُ إلا أن تُجَشّمه ... للرزق كداً وكم ممن يودعُهُ

وَما مُجاهَدَةُ الإِنسانِ تَوصِلُهُ ... رزقاً وَلا دَعَةُ الإِنسانِ تَقطَعُهُ

قَد وَزَّع اللَهُ بَينَ الخَلقِ رزقَهُمُ ... لَم يَخلُق اللَهُ مِن خَلقٍ يُضَيِّعُهُ

لَكِنَّهُم كُلِّفُوا حِرصاً فلَستَ تَرى ... مُستَرزِقاً وَسِوى الغاياتِ تُقنِعُهُ

وَالحِرصُ فِي الرِزاقِ وَالأَرزاقِ قَد قُسِمَت ... بَغيُ أَلّا إِنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ

وَالدهرُ يُعطِي الفَتى مِن حَيثُ يَمنَعُه ... إِرثاً وَيَمنَعُهُ مِن حَيثِ يُطمِعُهُ

اِستَودِعُ اللَهَ فِي بَغدادَ لِي قَمَراً ... بِالكَرخِ مِن فَلَكِ الأَزرارَ مَطلَعُهُ

وَدَّعتُـــهُ وَبـــوُدّي لَـــو يُوَدِّعُنِـــي صَفـــوَ الحَيـــاةِ وَأَنّي لا أَودعُـــهُ

وَكَـم تَشـبَّثَ بي يَـومَ الرَحيـلِ ضُحَـىً وَأَدمُعِـــي مُســـتَهِلّاتٍ وَأَدمُعُـــهُ

لا أَكُذبـث اللَـهَ ثـوبُ الصَـبرِ مُنخَـرقٌ عَنّـــي بِفُرقَتِـــهِ لَكِـــن أَرَقِّعُـــهُ

إِنّي أَوَسِّـــعُ عُـــذري فِي جَنايَتِـــهِ بِالبـــينِ عِنـــهُ وَقلبـــي لا يُوَسِّـــعُهُ

رُزِقـتُ مُلـكاً فَلَـم أَحسِـن سِياسَـتَهُ وَكُلُّ مَـن لا يُسُـوسُ المُلـكَ يَخلَعُـهُ

وَمَـن غَـدا لابِسـاً ثَـوبَ النَعِيـم بِـلا شَـكرٍ عَلَيـهِ فَـإِنَّ اللَـهَ يَنزَعُـهُ

اِعتَضتُ مِـن وَجـهِ خِـلّي بَعـدَ فُرقَتِـهِ كَأسـاً أَجَـرَّعُ مِنهـا مـا أَجَرَّعُـهُ

كَـم قائِـلٍ لِي ذُقتُ البَـينَ قُلـتُ لَـهُ الذَنـبُ وَاللَـهِ ذَنبـي لَسـتُ أَدفَعُـهُ

أَلا أَقمـتَ فَـكانَ الرُشـدُ أَجمَعُـهُ لَـو أَنَّنِـي يَـومَ بـانَ الرُشـدُ اتبَعُـهُ

إِنّي لَأَقطَـعُ أَيّامِـي وَأَنفِنُهـا بِحَـسرَةٍ مِنـهُ فِي قَلبِـي تُقَطِّعُـهُ

بِمَـن إِذا هَجَـعَ النُـوّامُ بِـتُّ لَـهُ بِلَوعَـةٍ مِنـهُ لَيـلى لَسـتُ أَهجَعُـهُ

لا يَطمِـئِنُّ لِجَنبـي مَضجَـعُ وَكَـذا لا يَطمَـئِنُّ لَـهُ مُـذ بِنـتُ مَضجَعُـهُ

ما كُنـتُ أَحسَـبُ أَنَّ الدهـرَ يَفجَعُنِـي بِـهِ وَلا أَن بِي الأَيّـامَ تَفجعُـهُ

حَتّـى جَـرى البَـينُ فِيـما بَينَنـا بِيَـدٍ عَـسراءَ تَمنَعُنِـي حَظّـي وَتَمنَعُـهُ

بالله يا منزل القصف الذي درست آثـاره وعّفـت مـذ غِبـت أربعـهُ

هـل الزمـان مُعيـد فيـك لذتنـا أم الليـالي التـي مَـرّت وترجعـهُ

فِي ذِمَّـةِ اللَـهِ مِـن أَصبَحَـت مَنزلَـهُ وَجـادَ غَيـثٌ عَـلى مَغنـاكَ يُمرِعُـهُ

مَـن عِنـدَهُ لِي عَهـدُ لا يُضيّعُـهُ كَـما لَـهُ عَهـدُ صِـداقٍ لا أُضَيِّعُـهُ

وَمَـن يُصَـدِّعُ قَلبـي ذِكـرَهُ وَإِذا جَـرى عَـلى قَلبِـهِ ذِكـري يُصَدِّعُـهُ

لَأَصـبِرَنَّ لِدهـرٍ لا يُمَتِّعُنِـي بِـهِ وَلا بِيَ فِي حـالٍ يُمَتِّعُـهُ

عِلــماً بِــأَنَّ اِصطِبــاري مُعقِــبُ فَرَجــاً فَأَضيَــقُ الأَمــرِ إِن فَكَّــرتَ أَوسَــعُهُ
عَــل اللَيــالي الَّتــي أَضنَــت بِفُرقَتَنــا جِســمي سَــتَجمَعُنِي يَومــاً وَتَجمَعُــهُ
وإن يَــدُمْ أبــداً هــذا الفــراقُ لنــا فَــما الَّــذي بِقَضــاءِ اللَــهِ تَصنَعُــهُ

لزكي الدين ابن أبي الاصبع

وقد نظم فيها معاني خُطبةِ الإمام علي بن أبي طالب في مدح الدنيا

مـــن يـــذُم الدنيـــا بظلـــمٍ فـــإني ... بطريـــق الإنصـــاف أُثنـــي عليهـــا
وعظَتنـــا بـــكل شيء وإنـــا ... حـين جـدَّت بالوعـظ مـن مصطفيها
نَصحتنـا فلـم نـرَ النُصـح نصحـاً ... حـــين أبـــدت لأهلهـــا مـــا لديهـــا
أعلمتنـــا أن المـــآل يقينـــاً ... للبِـــلى حـــين جـــددت عَصرَيهـــا
كـم أرتنـا مَصـارع الأهـل والأحبـاب ... لـــو نســـتفيق يومـــاً إليهـــا
يـــوم بـــؤسٍ لهـــا ويـــوم رخـــاء ... فتـــزود مـــا شـــئت مـــن يوميهـــا
وتيقـــن زوال ذاك وهـــذا ... تَســـلُ عـــما تَـــراه مـــن حادثيهـــا
دار زادٍ لمـــن تـــزوَّد منهـــا ... وغـــرورٍ لمـــن يميـــل إليهـــا
مَهبـط الوحـي والمُصـلى الـذي كـم ... عفَّـــرتْ صُـــورةٌ بهـــا خديهـــا
مَتجـر الأوليـاء قـد ربحـوا الجنـة ... منهـــــــا وأُوردوا عينَيْـــــــها
رغبَّـــت ثـــم رهَّبـــت لـــيرى ... كل لبيـــب عُقبـــاه في حالتيهـــا
وإذا أُنصِفَـــتْ تعـــيَّنَ أن يُثنـ ... ـــني عليهـــا ذو الـــبِرِ مـــن ولدَيْهـــا

وله في وصف فرس

وأدهـمَ جـارى الشـمس في مثـل لونـهِ ... مـن المغـربِ الأقـصى إلى جانـب الـشرقِ
فـــوافى إليهـــا قبلهـــا مُتمهِّـــلاً ... فأعطـاه مـن أنـوارِه قَصَـبَ السَّـبقِ

وله

انتخِـبْ للقريـضِ لفظـاً رقيقـاً ... كنَسـيم الريـــــاضِ في الأسـحارِ
فـاذا اللفـظُ رقَّ شـفَّ عـن المَعنـى ... فأبـداه مثـــل ضـــوء النهـارِ
مثلـما شـفَّت الزجاجـة جسـماً ... فاختفـى لونهـا بلـونِ العُقـارِ

لابن سهل الاشبيلي

برئي ويعزي ويمدح

يَجِـدُّ الـرَدى فينـا وَنَحـنُ نُهازِلُـه ... وَنَغفـو وَمـا تَغفـو فُواقـاً نَوازِلُـه

بَقـاءُ الفَتـى سُـؤلٌ يَعِـزُّ طِلابُـهُ ... وَرَيـبُ الـرَدى قِـرنٌ يَـزِلُّ مُصاوِلُـه

وَأَنفَـسُ حَظَّيـكَ الَّـذي لا تَنالُـهُ ... وَأَنـكى عَدُوَّيـكَ الَّـذي لا تُقاتِلُـه

أَلا إِنَّ صَرفَ الدَهـرِ بَحـرُ نَوائِـبٍ ... وَكُلُّ الـوَرى غَرقـاهُ وَالقَـبرُ ساحِلُه

تَـرِثُّ لِمَـن رامَ الوَفـاءَ حِبالُـهُ ... وَتُغـرى بِمَـن رامَ الخَـلاصَ حَبائِلُـه

وَأَكـثَرُ مِـن حُـزنِ الجَـزوعِ خُطوبُـهُ ... وَأَكـبَرُ مِـن حَـزمِ اللَبيـبِ غَوائِلُـه

فَـما عَصَمَـت نَفسَ المُقَـدَّسِ دِرعُـهُ ... وَلا قَـصَّرَت بِالمُسـتَكينِ عَلائِلُـه

وَهَـل نافِـعٌ فِي المَـوتِ أَنَّ اِختِيارَنـا ... يُنافِـرُه وَالطَبـعُ مِـمّا يُشـاكِلُه

وَكَيـفَ نَجـاةُ المَـرءِ أَو فَلَتاتُـهُ ... عَـلى أَسـهُمٍ قَـد ناسَـبَتها مَقاتِلُـه

وَأَمّـا وَقَـد نـالَ الزَمـانُ اِبـنَ غالِـبٍ ... فَقَـد نـالَ مِـن هَضمِ العُـلى ما يُحاوِلُه

أَلَيـسَ المَسـاعي فارَقَتـهُ فَأَظلَمَـت ... كَـما فارَقَـت ضَـوءَ النَهـارِ أَصائِلُـه

لَقَـد لُـفَّ فِي أَكفانِـهِ الفَضـلُ كُلُّـهُ ... وَسـاقَ العُـلا جَهـراً إِلى الـتُرَبِ حامِلُـه

فَـإِن ضَمَّـهُ مِـن مُستَوي الأَرضِ ضَيِّـقٌ ... فَكَـم وَسِـعَ الأَرضَ العَريضَـةَ نائِلُـه

وَكَـم ساجَلَت فيهـا البِحـارَ يَمينُـهُ ... وَكَـم جانَسَـت فيهـا الرِيـاضَ شَـمائِلُه

لَـئِن سَـوَّدَ الآفـاقَ يَـومُ حِمامِـهِ ... لَقَـد بَيَّضَـت صُحُـفَ الحِسـابِ فَضائِلُـه

وَإِن سَـدَّ بـابَ الصَـبرِ حـادِثُ فَقـدِهِ ... لَقَـد فَتَحَـت بـابَ الجِنـانِ وَسـائِلُه

وَإِن صَنيَّعَـت مـاءَ العُيـونِ وَفاتُـهُ ... لَقَـد حَفِظَـت مـاءَ الوُجـوهِ نَوائِلُـه

وَكَـم أَحيَـتِ اللَيـلَ الطَويـلَ صَلاتُـهُ ... وَكَـم قَتَلَـت مَحَـلَّ السِـنينَ فَواضِلُـه

فَخَلَّـفَ في مُـرِّ المُصـابِ قُلوبَنـا ... وَزُفَّـت إِلى بَـردِ النَعيـمِ رَواحِلُـه

عَـزاءً أَبـا بَكـرٍ فَلَـو جامَـلَ الـرَدى ... كَريـمَ أُنـاسٍ كُنـتَ مِمَّـن يُجامِلُـه

وَمـا ذَهَـبَ الأَصـلُ الَّـذي أَنـتَ فَرعُـهُ ... وَلا اِنقَطَـعَ السَـعيُ الَّـذي أَنـتَ واصِلُـه

أَبـوكَ بَنـي العَليـا وَأَنـتَ شَـدَدتَها ... بِمَجـدٍ يُقَـوّي مـا بَنـى وَيُشـاكِلُه

كَـما تَـمَّ حُسـنُ البَـدرِ وَهـوَ مُكَمَّـلٌ ... وَأَيَّـدَهُ دُرِّيُّ سَـعدٍ يُقابِلُـه

وَإِن أَصبَـحَ المَجـدُ التَليـدُ لِفَقـدِهِ ... يَتيـماً فَـلا يَحـزَن فَإِنَّـكَ كافِلُـه

إِذا ثَبَتَـت أُخـرى النَـدى في مُحَمَّـدٍ ... فَلَـم تَتَزَحـزَح بِالحِـمامِ أَوائِلُـه

فَتـىً كَـثُرَّ الحُسّـادَ في مَكرُماتِـهِ ... كَـما قَـلَّ فيهـا شِـبهُهُ وَمُماثِلُـه

حَليـفُ جِـلادٍ لَيـسَ تُكسى سُـيوفُهِ ... وَثَـوبُ طِـرادٍ لَيـسَ تَعـرى صَواهِلُـه

فَـما خَمـرُهُ إِلّا دِمـاءُ عُداتِـهِ ... وَلا طَـرَبٌ حَتّـى تُغَنّـي مَناصِلُـه

تُضَـمُّ عَـلى لَيـثِ الكِفـاحِ حُروبُـه ... وَتُسـفِرُ عَـن بَـدرِ التَـمامِ مَحافِلُـه

سَـما بِعُـلىً لا يَسـتَريحُ حَسـودُها ... وَسـادَ بِجـودٍ لَيـسَ يَتعَـبُ آمِلُـه

تَـوَدُّ الغَـوادي أَنَهُـنَّ بَنانُـهُ ... وَتَهـوى الـدَراري أَنَهُـنَّ شَـمائِلُه

تَسـاوى مَضـاءً رَأيُـهُ وَحُسـامُهُ ... وَلانَ مَهَـزّاً مِعطَفـاهُ وَذابِلُـه

رُبـوعُ المَسـاعي عامِـراتٌ بِسَـعيِهِ ... وَيُقفِـرُ مِنـهُ غِمـدُهُ وَحَمائِلُـه

وَفَلَّـلَ حُـبُّ الهـامِ شَـفرَةَ عَضبِـهِ ... وَإِن لَـم تَـزَل في كُلِّ يَـومٍ تُواصِلُـه

تَوَقَّـدَ ذِهنـاً حـينَ سـالَ سَـماحَةً ... كَـما شَـبَّ بَرقـاً حـينَ فاضَـت هَواطِلُـه

تَلَـوذَعَ حَتّـى يُحسَـبَ الأُفـقُ مَنشـأً ... لَـهُ وَالنُجـومُ النَـيِّراتُ قَبائِلُـه

تَحَـيَّرتُ فيـهِ وَالمَعـاني غَرائِـبٌ ... أَفـكارُهُ أَمـضى شَـباً أَم عَوامِلُـه

إذا كانَ خَطبٌ أَو خِطابٌ فَأَينَ مَن ... يُجالِدُهُ في مَشهَدٍ وَيُجادِلُه

تَرى فيهِ فَيضَ النيلِ وَالبَدرَ كامِلاً ... إِذا لاحَ مَرآهُ وَجادَت أَنامِلُه

كَريمٌ إِذا ما عُمِّرَ الوَعدُ ساعَةً ... أُتيحَ لَهُ مِنهُ اِبتِسامٌ يُعاجِلُه

لَئِن سَبَقَتهُ بِالزَمانِ مَعاشِرٌ ... فَكَم سَبَقَت فَرضَ المُصَلّي نَوافِلُه

وَإِن شارَكَتهُ في العُلى هَضبَةٌ فَقَد ... تَبايَنَ زُجُّ الرُمحِ قَدراً وَعامِلُه

حَجَرتَ أَبا بَكرٍ عَلى الدَهرِ جانِبي ... وَوَطَّنتَني إِذ أَزعَجَتني زَلازِلُه

فَلا شارِدٌ إِلّا نَداكَ عِقالُهُ ... وَلا خائِفٌ إِلّا عُلاكَ مَعاقِلُه

وَكُنتَ العِياذَ الأَمنَ كَالمُزنِ إِنَّهُ ... يُظِلُّ وَتُروي العاطِشينَ هَواطِلُه

وَإِن كُنتَ سَيفاً لِلمُريبينَ مُرهَفاً ... فَبورِكتَ مِن سَيفٍ وَبورِكَ حامِلُه

أَراكَ بِعَينَي مَن أَقَلَّتَ عِثارَهُ ... بِسَعيِكَ وَالهادي إِلى الخَيرِ فاعِلُه

وله

الأَرضُ قَد لَبِسَت رِداءً أَخضَرا ... وَالطَلُّ يَنثُرُ في رُباها جَوهَرا

هاجَت فَخِلتُ الزَهرَ كافوراً بِها ... وَحَسِبتُ فيها التُربَ مِسكاً أَذفَرا

وَكَأَنَّ سَوسَنَها يُصافِحُ وَردَها ... ثَغرٌ يُقَبِّلُ مِنهُ خَدّاً أَحمَرا

وَالنَهرُ ما بَينَ الرِياضِ تَخالُهُ ... سَيفاً تَعَلَّقَ في نِجادٍ أَخضَرا

وَجَرَت بِصَفحَتِهِ الصَبا فَحَسِبتُها ... كَفّاً تُنَمِّقُ في الصَحيفَةِ أَسطُرا

وَكَأَنَّهُ إِذ لاحَ ناصِعُ فِضَّةٍ ... جَعَلَتهُ كَفُّ الشَمسِ تِبراً أَصفَرا

وَالطَيرُ قَد قامَت عَلَيهِ خَطيبَةً ... لَم تَتَّخِذ إِلّا الأَراكَةَ مِنبَرا

وله في الوداع

وَلَـمّا عَزَمنـا وَلَـم يَبـقَ مِـن مُصانَعَـةِ الشَـوقِ غَـيرُ اليَسـيرِ
بَكَيـتُ عَـلى النَهـرِ أُخفـي الدُمـوعَ فَعَرَّضَهـا لَونُهـا لِلظُهـورِ
وَلَـو عَلِـمَ الرَكـبُ خَطبـي إِذَن لَـما صَحِبـونِيَ عِنـدَ المَسـيرِ
إِذا مـا سَرى نَفَـسي في الـشِراعِ أَعادَهُـمُ نَحـوَ حِمـصٍ زَفـيري
وَقَفنـا سُـحَيراً وَغالَبـتُ شَـوقي فَنـادى الأَسى حُسـنَهُ مكُـن نَصـيري
أَنـارٌ وَقَـد وَقَـدَت زَفـرَتي فَصـارَ الخُـدوُّ كَوَقـتِ الهَجـيرِ
وَمَـنَّ الفُـراقُ بِتَوديعِـهِ فَشَـبَّهتُ ناعـي النَـوى بِالبَشـيرِ
وَقَبَّلـتُ وَجنَتَـهُ بِالدُمـوعِ كَـما اِلتُقِطَـت وَردَةٌ مِـن غَديـرِ
وَرَدتُ وَصَدَّقـتُ عِنـدَ الصُـدورِ حَديـثَ قُلـوبٍ نَـأَت عَـن صُـدورِ
وَقَبَّلـتُ في الـتُربِ مِنـهُ خُطـىً أُمَيِّزُهـا بِشَـميمِ العَبـيرِ

للشاب الظريف

سَـــأَجْهَدُ إِمَّـــا لِلمَنايـــا أَو المُنَـــى ... قُصَاراي إِمّـا النَّـصْرُ أَو مـا جَنَـى النَّصْـلُ

فـإِنْ لَـمْ تَصِـلْ بِي هِمَّتـي بِمَطالِبـي ... وَلَـمْ يَنْتَسِـجْ للشَّـيْبِ في لِمَّتـي غَـزْلُ

فَـلا نَظَـرتْ عَيْنـي وَلا فَـاهَ مِقْـوَلي ... وَلا بَطَشَـتْ كَفِّـي وَلا سَـعَتِ الرِّجْـلُ

وَمَـنْ عَـرَفَ الأَمْـرَ الَّـذي أَنـا عـارِفٌ ... رَأَى كُلَّ صَعْـبٍ كُلّ إِدْراكِـهِ سَـهْلُ

خُـذِ العِـزَّ مِـنْ أَيّ الوُجُـوه رَأَيْتَـهُ ... فَـلا خَـيْرَ في عَيْـشٍ يَكـونُ بِـهِ الـذُّلُّ

وَلِلمَـرْءِ مِـنْ دَاعِـي الطَّبِيعَـةِ قائِـدٌ ... إِذَا لَـمْ يَـذده دُونَـهُ الحلْـمُ والنُّبْـلُ

مِـنَ الـتُّرْبِ هـذا الطَّبْـعُ والنَّفْـسُ مِـنْ عُـلاً ... فَلِلْمَـرْءِ أَنْ يَدْنُـو وَلِلْمَـرْءِ أَنْ يَعْلُـو

وله أيضاً

أَمَـلٌ سَـعيتُ أَجِـدُّ في إِتْمامِـه ... فَعـلامَ حَـلَّ الدَّهْـرُ عِقْـدَ نِظَامِـهِ

وَإِلى متـى يَسْـعى الزّمـانُ لَنَقْـضِ مـا ... أَسْـعَى بِـكُلِّ الجَهْـدِ في إِبْرامِـهِ

وَإِذا الفتـى قَعـدتْ قَوائِـمُ حَظّـهِ ... قـام الـرّدى مِـنْ خَلْفِـهِ وَأَمَامِـهِ

دَامَ الوزيـرُ مُمتَّعـاً بِخُلـودِه ... فَـدوامُ تَشْـييدِ العُـلى بِدَاومِـهِ

السَّـعْدُ في أبوابِـهِ وَالأَمْـنُ في ... إِقْليمِـهِ وَالـرِّزْقُ في أَقْلامِـهِ

وَالشَّـمْسُ مِـن قَسَـمَاتِهِ وَالجُـودُ في ... تَقْسـيمِهِ وَالـبرُّ في أَقْسـامِهِ

والبـأسُ في يَقَظاتـهِ وَالحلـمُ في ... غَفَلاتـهِ وَالعلْـمُ مـلءُ كلامـهِ

والصـدقُ في أَقْوالِـهِ والحـقُّ في ... أَفعالـهِ والعَـدْلُ في أَحْكامـهِ

وَاللّـه مِـنْ حُفَظائِـه وَالنَّـصْرُ مِـنْ ... أعوانـهِ والدَّهْـرُ مِـنْ خُدَّامـهِ

مَلكـتْ سَـجيّتُه الجميـلَ بجيمـهِ ... وَبِميمـهِ وَبيائـهِ وَبلامـهِ

جـاءَ الكِـرامُ بِبَـدْءِ جُودِهـم وَقـدْ جـاءَ الوَزيـرُ بِبَدْئـهِ وَخِتَامـهِ
مُسْـتَعْصِمٌ باللّـهِ في حَركاتـهِ وَسُـكونهِ وَقُعـودهِ وَقيامـهِ
مُغْـرىً بإعطـاءِ المـكارِمِ حَقَّهـا في حـالِ يَقْظَتِـه وَحـالِ منامِـهِ
مـا بـالُ حَظّـي كُلّـمّا قَدَّمتُـه دَفعتْـهُ أيّامـي إلى إحْجامـهِ
أَأُذَلُّ فِي أَيَّـامِ مَـنْ قَـدْ كَانَ لِي ظَـنٌّ بِنَيْـلِ العـزِّ فِي أَيَّامـهِ
حَاشـا الرّياسَـةَ والسّـيادَةَ والنَّـدى حاشـا الَّـذي عـوّدتُ مِـنْ إنعامـهِ
يـا ابْـنَ العُـلى وأبـا العُـلى وأخـا العُـلى وَمَـنِ النُّجـوم الزُّهـرْ دُونَ مقامـهِ
أيكـون مِثْـلي في الهَـوى مُتَظلّـماً يَشْـكو الزّمـانَ وأنْـتَ مِـنْ حُكّامـهِ
أيْـنَ المُـروءَة والقيـامُ بِحـقِّ مَـنْ ألْقـى إليْـكَ ذِمامَـهُ بِزمَامـهِ
لا تَحْقِـرَنَّ صَغِـيرَ قَـوْمٍ رُبَّمـا كَـبُرتْ فَضائِلـهُ عـلى أقْوامـهِ
تَعِـسَ الشَّـبابُ فـما سُـعِدْتُ بِشَرْخـهِ وَلقَـدْ شَـقيتُ بِظُلْمـهِ وَظَلامـهِ
أَمُكلِّفـي ذَنْـبَ الزَّمـانِ وَلَيْـسَ لِي ذَنْـبٌ يُؤاخِـذُني عـلى إجْرامِـهِ
الـرِّزْقُ أَحْقَـرُ أَن أُضَيِّـعَ مُـدَّتي بِالعُـذْرِ عِنْـدَ سِـوَاكُمُ وَملامِـهِ

وكتب إلى أبيه

أَبـداً بِذكْـرِكَ تَنْقَـضِي أَوْقَـاتِي مَـا بَـيْنَ سُـمَّاري وَفِي خَلَـواتي
يَـا وَاحِـدَ الحُسْـنِ البَديـع لِذاتِـهِ أَنَـا وَاحِـدُ الأَحْـزانِ فيـكَ لِـذَاتي
وَبِحُبِّـكَ اشْـتَغَلتْ حَـواسِي مِثْلَـمَا بِجَمالِـكَ امْتـلأَتْ جَمِيـعُ جِهَـاتي
حَسْـبِي مِـنَ اللَّـذاتِ فِيـكَ صَبَابـةً عِنْـدِي شُـغِلْتُ بِهَـا عَـنِ اللَّـذَّاتِ
وَرِضَـايَ أَنِّي فَاعِـلٌ بِرِضَـاكَ مـا تَخْتَـارُ مِـنْ مَحْـوِي وَمِـنْ إِثْبَـاتي

.....

يـا قَطْـرُ عُـمَّ دِمَشْـقَ وَاخْصُـصْ مَنْـزِلاً في قاسِـيُون وحَلِّـهِ بِنَبَـاتِ
وتَرَنَّمِـي يـا وُرْقُ فيـهِ ويـا صَبَـا مُـرِّي عَلَيْـهِ بِأَطْيَـبِ النَّفَحَـاتِ
فِيـهِ الـرِّضَى فِيـهِ المُنَـى فيـهِ الهُـدَى فيـه أُصُـولُ سَـعادَتِي وَحَيـاتِي
فيـهِ الَّـذي كَشَـفَ العَمَـى عَـنْ نَاظِـري وَجَـلا شُـموسَ الحـقِّ في مِـرْآتِي
فِيـهِ الأَبُ الـبَرُّ الشَّـفُوقُ فَديْتُـهُ مِـنْ سَـائِرِ الأَسْـواءِ وَالآفـاتِ

.....

أَنّى الْتَفَـتُّ رَأَيْـتُ مِنْـكَ مَحاسِـناً إِنْ مِلْـتُ نَشْـواناً فَهُـنَّ سُـقَاتِي
وَأَرَى الوُجُـودَ بِـأَسْرِهِ رَجْـعَ الصَّـدَى وَأَرَى وُجُـودَكَ مَنْشَـأَ الأَصْـواتِ
فَعَلَيْـكَ مِنْـكَ مَـعَ الأَصَائِـلِ والضُّحَـى تُتْـلَى أَجَـلَّ تَحِيَّـةٍ وَصَـلاةِ

لصفي الدين الحلي

مخمساً من قصيدة السموأل المشهورة

قَبيحٌ بِمَن ضاقَت عَنِ الأَرضِ أَرضُهُ وَطـولُ الفَـلا رَحـبٌ لَدَيـهِ وَعَرضُـهُ
وَلَـم يُبـلِ سِربـالَ الدُجـى فيـهِ رَكضُـهُ إِذا المَـرءُ لَـم يَدنَـس مِـنَ اللُـؤمِ عِرضُـهُ
فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ

إِذا المَـرءُ لَـم يَحجُـب عَـنِ العَـينِ نَومَها وَيُغـلي مِـنَ النَفـسِ النَفيسَـةِ سَـومَها
أُضيـعَ وَلَـم تَأمَـن مَعاليـهِ لَومَهـا وَإِن هُـوَ لَم يَحمِل عَـلى النَفسِ ضَيمَها
فَلَيسَ إِلى حُسنِ الثَناءِ سَبيلُ

وَعُصبَـةِ غَـدرٍ أَرغَمَتهـا جَدودُنـا فَباتَـت وَمِنهـا ضِدُّنـا وَحَسـودُنا
إِذا عَجِـزَت عَـن فِعـلِ كَيـدٍ يَكيدُنـا تُعَيِّرُنـا أَنّـا قَليـلٌ عَديدُنـا
فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ

رَفَعنـا عَـلى هـامِ السَـماكِ مَحَلَّنـا فَـلا مَلِـكٌ إِلّا تَفَيّـأَ ظِلَّنـا
فَقَـد خـافَ جَيـشُ الأَكثَريـنَ أَقَلَّنـا وَمـا قَـلَّ مَـن كانَـت بَقايـاهُ مِثلَنـا
شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهولُ

يُـوازي الجِبـالَ الراسِـياتِ وَقارُنـا وَتُبنـى عَـلى هـامِ المَجَـرَّةِ دارُنـا
وَيَأمَـنُ مِـن صَرفِ الزَمـانِ جِوارُنـا وَمـا ضَرَّنـا أَنّـا قَليـلٌ وَجارُنـا
عَزيزٌ وَجارُ الأَكثَرينَ ذَليلُ

وَلَـمّا حَلَلنـا الشـامَ تَمَّـت أُمـورُهُ لَنـا وَحَبانـا مَلكُـهُ وَأَمـيرُهُ
وَبِالنَـيرَبِ الأَعـلى الَّـذي عَـزَّ طـورُهُ لَنـا جَبَـلٌ يَحتَلُّـهُ مَـن نِجـيرُهُ

مَنيعٌ يَرُدُّ الطَرفَ وَهوَ كَليلُ

يُريكَ الثَرَيّا مِن خِلالِ شِعابِهِ وَتُحدِقُ شُهبُ الأُفقِ حَولَ هِضابِهِ

وَيَعثُرُ خَطوُ السُحبِ دونَ اِرتِكابِهِ رَسا أَصلُهُ تَحتَ الثَرى وَسَما بِهِ

إِلى النَجمِ فَرعٌ لا يُنالُ طَويلُ

وَقَصرٍ عَلى الشَقراءِ قَد فاضَ نَهرُهُ وَفاقَ عَلى فَخرِ الكَواكِبِ فَخرُهُ

وَقَد شاعَ ما بَينَ البَرِيَّةِ شُكرُهُ هُوَ الأَبلَقُ الفَردُ الَّذي شاعَ ذِكرُهُ

يَعُزُّ عَلى مَن رامَهُ وَيَطولُ

إِذا ما غَضِبنا في رِضى المَجدِ غَضبَةً لِنُدرِكَ ثَأراً أَو لِنَبلُغَ رُتبَةً

نَزيدُ غَداةَ الكَرِّ في المَوتِ رَغبَةً وَإِنّا لَقَومٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً

إِذا ما رَأَتهُ عامِرٌ وَسَلولُ

أَبادَت مُلاقاةُ الحُروبِ رِجالَنا وَعاشَ الأَعادي حينَ مَلّوا قِتالَنا

لَأَنّا إِذا رامَ العُداةُ نِزالَنا يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنا

وَتَكرَهُهُ آجالُهُم فَتَطولُ

فَمِنّا مُعيدُ اللَيثِ في قَبضِ كَفِّهِ وَمورِدُهُ في أَسرِهِ كَأسَ حَتفِهِ

وَمِنّا مُبيدُ الأَلفِ في يَومِ زَحفِهِ وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ

وَلا ضَلَّ يَوماً حَيثُ كانَ قَتيلُ

إِذا خافَ ضَيماً جارُنا وَجَليسُنا فَمِن دونِهِ أَموالُنا وَرُؤوسُنا

وَإِن أَجَّجَت نارَ الوَقائِعِ شوسُنا تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباتِ نُفوسُنا

وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ

جَنى نَفعَنا الأَعداءُ طَوراً وَضَرَّنا فَما كانَ أَحلانا لَهُم وَأَمَرَّنا

وَمُـذ خَطَبـوا قِدمـاً صَفانـا وَبِرَّنـا صَفَونـا وَلَـم نَكـدُر وَأَخلَـصَ سِرَّنـا
إِناثٌ أَطابَت حَملَنا وَفُحولُ

لَقَـد وَفَـتِ العَليـاءُ في المَجـدِ قِسـطَنا وَمـا خالَفَـت في مَنشَـأِ الأَصـلِ شَرطَنـا
فَمُـذ حاوَلَـت في سـاحَةِ العِـزِّ هَبطَنـا عَلَونـا إِلى خَـيرِ الظُهـورِ وَحَطَّنـا
لِوَقتٍ إِلى خَيرِ البُطونِ نُزولُ

تُقِـرُّ لَنـا الأَعـداءُ عِنـدَ اِنتِسـابِنا وَتَخشى خُطوبُ الدَهـرِ فَصلَ خِطابِنا
لَقَـد بالَغَـت أَيـدي العُـلى في اِنتِخابِنـا فَنَحـنُ كَـماءِ المُـزنِ مـا في نِصابِنـا
كَهامٌ وَلا فينا يُعَدُّ بَخيلُ

نُغيـثُ بَنـي الدُنيـا وَنَحمِـلُ هَولَهُـم كَـما يَومُنـا في العِـزِّ يَعـدِلُ حَولَهُـم
نَطـولُ أُناسـاً تَحسُـدُ السُـحبُ طَولَهُـم وَنُنكِـرُ إِن شَـيئاً عَـلى النـاسِ قَولَهُـم
وَلا يُنكِرونَ القَولَ حينَ نَقولُ

لِأَشـياخِنا سَـعيٌ بِـهِ المُلـكَ أَيَّـدوا وَمِـن سَـعيِنا بَيـتُ العَـلاءِ مُشَـيَّدُ
فَـلا زالَ مِنّـا في الدَسـوتِ مُؤَيَّـدُ إِذا سَـيِّدٌ مِنّـا خَـلا قـامَ سَـيِّدُ
قَؤولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعولُ

سَـبَقنا إِلى شَـأوِ العُـلى كُلَّ سـابِقٍ وَعَـمَّ عَطانـا كُلَّ راجٍ وَوامِـقِ
فَكَـم قَـد خَبَـت في المَحـلِ نـارُ مُنافِـقٍ وَمـا أُخمِـدَت نـارٌ لَنـا دونَ طـارِقِ
وَلا ذَمَّنا في النازِلينَ نَزيل

عَلَونـا مَـكانَ النَجـمِ دونَ عُلُوِّنـا وَسـامَ العُـداةَ الحَسـفَ فَـرطُ سُـمُوِّنا
فَـماذا يَـسُرُّ الضِـدَّ في يَـومِ سَـوَّنا وَأَيّامُنـا مَشـهورَةٌ في عَدُوِّنـا
لَها غُرَرٌ مَعلومَةٌ وَحُجولُ

لَنـا يَـومَ حَـربِ الخارِجِـيِّ وَتَغلِـبٍ وَقائِـعُ فَلَّـت لِلظُبـى كُلَّ مَـضرِبِ
فَأَحسـابُنا مِـن بَعـدِ فِهـرٍ وَيَعـرُبٍ وَأَسـيافُنا في كُلِّ شَرقٍ وَمَغـرِبِ
بِها مِن قِراعِ الدارِعينَ فُلولُ

أَبَدنـا الأَعـادي حـينَ سـاءَ فِعالُهـا فَعـادَ عَلَيهـا كَيدُهـا وَنِكالُهـا
وَبيـضٌ جَـلا ليـلَ العَجـاجِ صِقالُهـا مَعَـوَّدَةٌ أَلا تُسَـلَّ نِصالُهـا
فَتُغمَدَ حَتّى يُستَباحَ قَبيلُ

هُـم هَوَّنـوا في قَـدرِ مَـن لَـم يُهِنهُـمُ وَخانـوا غَـداةَ السِـلمِ مَـن لَـم يَخُنهُـمُ
فَـإِن شِـئتِ خُـبرَ الحـالِ مِنّـا وَمِنهُـم سَـلي إِن جَهِلـتِ النـاسَ عَنّـا وَعَنهُـمُ
فَليسَ سَواءً عالِمٌ وَجُهولُ

لَـئِن ثَلَـمَ الأَعـداءُ عِـرضي بِسَـومِهِم فَكَـم حَلِمـوا بي في الكَـرى عِنـدَ نَومِهِـم
وَإِن أَصبَحـوا قُطبـاً لِأَبنـاءِ قَومِهِـم فَـإِنَّ بَنـي الرَيّـانِ قُطـبٌ لِقَومِهِـم
تَدورُ رَحاهَم حَولَهُم وَتَجولُ

وله يعاتب بعضهم على ضيم لحقه منه

خِدمَتـي في الهَـوى عَليكُـم حَـرامُ كَيـفَ أَشـقى بِكُـم وَأَنتُـم كِـرامُ
إِنَّ شَرطَ الكِـرامِ لا العَبـدُ يَشـقى في حِماهُـم وَلا النَزيـلُ يُضـامُ
أَنـا عَبـدٌ لَدَيكُـمُ وَنَزيـلٌ وَلِهَذَيـنِ حُرمَـةٌ وَذِمـامُ
فَلِـماذا أَضَعتُـمُ عَهـدَ مَـن كا نَ لَـهُ صُحبَـةٌ بِكُـم وَالِتِـزامُ
شـابَ في مَدحِكُـم ذَوائِـبُ شِـعري مِثـلَ شَـعري وَشِـعرُ غَـيري غُـلامُ
وَنَظَمـتُ البَديـعَ فيكُـم وَقَـد أَل قـى مَقاليـدَهُ إِلَيَّ الـكَلامُ

فَـإِذا مـا تَـلا الزَمـانُ قَريـضَي أَصبَحَـت تَسـتَعيدُهُ الأَيّـامُ
وَتَقَرَّبـتُ بِالـوِدادِ فَمَحسـو دٌ مَقـالي لَدَيكُـمُ وَالمُقـامُ
وَلَقَـد سـاءَني شَـماتُ الأَعـادي فِيَّ لَـمّا زَلَّـت بِيَ الأَقـدامُ
فَـإِذا مـا اِفتَخَـرتُ بِالـوُدِّ قالـوا لا اِفتِخـارٌ إِلّا لِمَـن لا يُضـامُ
فَـإِلى كَـم أَعـودُ في كُلِّ يَـوم خائِبـاً سـاخِطاً وَتَـرضى اللِئـامُ
وَإِذا جَـرَّبَ المُجَـرَّبَ عَمـرٌو فَعَلَيـهِ إِذا أُصيـبَ المَـلامُ
تَقتُلـوني بِالبِـشرِ مِنكُـم وَقَـد يَـق تُـلُ مَـع ضَحـكِ صَفحَتَيـهِ الحُسـامُ
وَتُريشـونَ بَينَنـا أَسـهُمَ البَـي نِ وَتُعـزى إِلَيَّ تِلـكَ السِـهامُ
فَبِرُغمـي فِراقُكُـم وَرِضاكُـم وَشَـديدٌ عَـليَّ هَـذا الفِطـامِ
فَلَقَـد صَـحَّ عِنـدَ كُلِّ لَبيـبٍ أَنَّ بُعـدي مُرادُكُـم وَالسَـلامُ

وله في الربيع وازهاره

وَرَدَ الرَبيـعُ فَمَرحَبـاً بِـوُرودِهِ وَبِنـورِ بَهجَتِـهِ وَنَـورِ وُرودِهِ
وَبِحُسـنِ مَنظَـرِهِ وَطيـبِ نَسـيمِهِ وَأَنيـقِ مَلبَسِـهِ وَوَشيِ بُـرودِهِ
فَصـلٌ إِذا اِفتَخَـرَ الزَمـانُ فَإِنَّـهُ إِنسـانُ مُقلَتِـهِ وَبَيـتُ قَصيـدِهِ
يُغنـي المِـزاجَ عَـنِ العِـلاجِ نَسـيمُهُ بِاللُطـفِ عِنـدَ هِبوبِـهِ وَرُكـودِهِ
يـا حَبَّـذا أَزهـارُهُ وَثِمـارُهُ وَنَبـاتُ ناجِمِـهِ وَحَـبُّ حَصيـدِهِ
وَتَجـاوُبُ الأَطيـارِ في أَشـجارِهِ كَبَنـاتِ مَعبَـدَ في مَواجِـبِ عـودِهِ
وَالغُصـنُ قَـد كُسِيَ الغَلائِـلَ بَعدَما أَخَـذَت يَـدا كانـونَ في تَجريـدِهِ
نـالَ الصِبـا بَعدَ المَشـيبِ وَقَد جَرى مـاءُ الشَـبيبَةِ في مَنابِـتِ عـودِهِ

وَالـوَردُ في أَعـلى الغُصـونِ كَأَنَّـهُ مَلِـكٌ تَحُـفُّ بِـهِ سَراةُ جُنـودِهِ
وَكَأَنَّمـا القَـدّاحُ سِـمطُ لآلِـئٍ هُـوَ لِلقَضيـبِ قِـلادَةٌ في جيـدِهِ
وَانظُـر لِنَرجِسِـهِ الشَـهِيِّ كَأَنَّـهُ طَـرفٌ تَنَبَّـهَ بَعـدَ طـولِ هُجـودِهِ
وَاعجَـب لِأَذَريونِـهِ وَبَهـارِهِ كَالتِـبرِ يَزهـو بِاختِـلافِ نُقـودِهِ
وَانظُـر إِلى المَنظـومِ مِـن مَنثـورِهِ مُتَنَوِّعـاً بِفُصولِـهِ وَعُقـودِهِ
أَوَما تَـرى الغَيـمَ الرَقيـقَ وَما بَـدا لِلعَـينِ مِـن أَشـكالِهِ وَطُـرودِهِ
وَالسُـحبُ تَعقُـدُ في السَـماءِ مَآتِمـاً وَالأَرضُ في عُـرسِ الزَمـانِ وَعيـدِهِ
نَدَبَـت فَشَـقَّ لَهـا الشَـقيقُ جُيوبَـهُ وَازرَقَّ سَوسَـنُها لِلَطـمِ خُـدودِهِ
وَالمـاءُ في تَيّـارِ دِجلَـةَ مُطلَـقٌ وَالجِـسرُ في أَصفـادِهِ وَقُيـودِهِ
وَالغَيـمُ يَحـكي المـاءَ في جَرَيانِـهِ وَالمـاءُ يَحـكي الغَيـمَ في تَجعيـدِهِ

وله في الزنبق والورد

قَـد نَـشَرَ الزَنبَـقُ أَعلامَـهُ وَقـالَ كُلُّ الزَهـرِ في خِدمَتـي
لَـو لَـم أَكُـن في الحُسـنِ سُـلطانَه مـا رُفِعَـت مِـن دونِهِـم رايَتـي
فَقَهقَـهَ الـوَردُ بِـهِ هازِئـاً وَقـالَ مـا تَحـذَرُ مِـن سَـطوَتي
وَقـالَ لِلسَوسَـنِ مـاذا الَّـذي يَقولُـهُ الأَشـيَبُ في حَـضرَتي
وَامتَعَـضَ الزَنبَـقُ في قَولِـهِ وَقـالَ لِلأَزهـارِ يـا عُصبَتـي
يكـون هـذا الجيـشُ بي محدِقـاً ويضحـك الـوردُ عـلى شَـيبتي

وله في فرسه

وَلَقَـد أَروحُ إِلى القَنيـصِ وَأَغتَـدي في مَـتنِ أَدهَـمَ كَالظَـلامِ مُحَجَّـلِ

رامَ الصَباحُ مِنَ الدُجى اِستِنقاذَهُ حَسَداً فَلَم يَظفَر بِغَيرِ الأَرجُلِ

وقال في عود

عودٌ حَوَت في الأَرضِ أَعوادُهُ كُلَّ المَعاني وَهوَ رَطبٌ قَويم
فَحازَ شَدوَ الوُرقِ في سَجعِهِ وَرِقَّةَ الماءِ وَلُطفَ النَسيم

وله

لا غَروَ أَن يَصلى الفُؤادُ لِبُعدِكُم ناراً تُؤَجِّجُها يَدُ التِذكارِ
قَلبي إِذا غِبتُم يَصَوِّرُ شَخصَكُم فيهِ وَكُلُّ مُصَوِّرٍ في النارِ

لابن الفارض

من خمريته

شَرِبْنَـا عـلى ذكْـرِ الحبيـبِ مُدامَـةً ... سـكِرْنَا بهـا مـن قبـل أن يُخلـق الكَـرْمُ

لهـا البـدرُ كأسٌ وهـيَ شـمسٌ يُدِيرُهَـا ... هـلالٌ وكـم يبـدو إذا مُزِجَـتْ نَجـم

ولـولا شـذَاها مـا اهتدَيـتُ لِحانِهـا ... ولـولا سَـناها مـا تصَوّرهـا الوَهْـمُ

ولم يُبْـقِ منهـا الدّهْـرُ غـيرَ حُشاشَـةٍ ... كأنّ خَفاهـا في صُـدور النُّهـى كتْـم

فـإن ذُكِـرَتْ في الحَـيّ أصبـحَ أهلُـهُ ... نَشـاوى ولا عـارٌ عليهـمْ ولا إثْـم

ومِـنْ بـينِ أحشـاء الدّنـانِ تصاعـدتْ ... ولم يَبْـقَ منهـا في الحقيقـة إلاّ اسـمُ

وإن خَطَـرَتْ يوماً عـلى خاطـرِ امـرئٍ ... أقامـتْ بـه الأفـراحُ وارتحـلَ الهـمّ

ولـو نَظَـرَ النُّدْمَـانُ خَتـمَ إنائِهـا ... لأسـكَرَهُمْ مـن دونِهـا ذلـكَ الختـم

ولـو نَضحـوا منهـا ثـرَى قـبرِ مَيّـتٍ ... لعـادتْ اليـه الـرّوحُ وانتَعَـشَ الجسـم

ولـو طَرَحُـوا في فَيءِ حائـطِ كَرْمِهـا ... عليـلاً وقـد أشـفى لفَارَقَـهُ السّـقم

ولـو قَرّبُـوا مـن حانِهـا مُقْعَـداً مـشَى ... وتنطِـقُ مـن ذِكْـرَى مذاقتِهـا البُكْـم

ولـو عَبِقَـتْ في الـشرق أنفـاسُ طِيبِهـا ... وفي الغـربِ مزكـومٌ لعـادَ لـهُ الشَّـمُّ

ولـو خُضِبـت مـن كأسِـها كـفُّ لامسٍ ... لمَـا ضَـلّ في لَيْـلٍ وفي يَـدِهِ النجـم

تُهَـذّبُ أخـلاقَ النّدامـى فيَهْتَـدي ... بهـا لطريـقِ العـزمِ مَـن لا لـهُ عَـزْم

يقولـونَ لي صِفْهَـا فأنـتَ بوَصفهـا ... خبـيرٌ أَجَـلْ عِنـدي بأوصافهـا عِلـم

صفـاءٌ ولا مـاءٌ ولُطْـفٌ ولا هَـواً ... ونـورٌ ولا نـارٌ وروحٌ ولا جِسْـمٌ

محاسِـنُ تَهـدي المادِحـينَ لوَصْفِهَـا ... فَيَحْسُـنُ فيهـا منهُـمُ النّـثرُ والنّظـم

عـلى نفسـه فليَبْـكِ مَـن ضـاع عُمْـرُهُ ... وليـسَ لـهُ فيهـا نَصيـبٌ ولا سـهمُ

وله

تِـــهْ دَلَالاً فأَنْـــتَ أهْـــلٌ لِـــذَاكا وتحَكّـــمْ فالحُسْـــنُ قـــد أعطـــاكا

ولـكَ الأمـرُ فاقـضِ مـا أنـتَ قـاض فَعَـــلَيَّ الجَـــمَالُ قـــد وَلاّكَا

وتَـــلافي إن كان فـــه ائتـــلافي بـــكَ عَجّـــلْ بـــه جُعِلْـــتُ فِـــداكا

وبِمَـــا شِـــئْتَ في هَـــواكَ اختَـــبِرْنِي فاختيـــاري مـــا كان فيـــه رِضَـــاكَا

فعـــلى كُلّ حالَـــةٍ أنـــتَ مِنّـــي بيَ أَوْلى إذ لم أَكـــنْ لولالـــكا

وكَفَـــاني عِـــزّاً بحُبّـــكَ ذُلّي وخُضوعـــي ولســـتُ مـــن أكْفـــاكا

وإذا مـــا إليـــكَ بالوَصْـــلِ عَـــزّتْ نِسْـــبَتِي عِـــزّةً وصَـــحّ وَلاكا

فاتّهامـــي بالحـــبّ حَسْـــبي وأنّي بَـــيْنَ قومـــي أُعَـــدّ مِـــنْ قَتْـــلاكَا

لـــكَ في الحـــيّ هالِـــكٌ بِـــكَ حـــيٌّ في ســـبيلِ الهَـــوَى اسْـــتَلَذّ الهَـــلاكَا

عَبْـــدُ رِقّ مـــا رَقّ يومـــاً لعَتْـــقٍ لَـــوْ تَخَلّيْـــتَ عنـــهُ ماخَـــلاكا

بِجَـــمَالٍ حَجَبْتَـــهُ بجَـــلاَلٍ هـــامَ واســـتَعْذَبَ العـــذابَ هُنـــاكا

وإذا مـــا أَمْـــنُ الرّجـــا منـــهُ أذْنـــا كَ فعَنْـــهُ خَـــوْفُ الحِجـــى أَقصـــاكا

فبِإقْـــدَام رَغْبَـــةٍ حـــينَ يَغْشـــا كَ بإحجـــامِ رَهبْـــةٍ يخشـــاكا

ذابَ فلبـــي فَـــأَذْنْ لَـــهُ يَتَمَنّـــا كَ وفيـــه بَقِيّـــةٌ لِرَجَـــاكَا

أو مُـــرِ الغُمْـــضَ أَنْ يَمُـــرّ بجَفْنِـــي فـــكأني بِـــهِ مُطِيعـــاً عَصَـــاكا

فعـــسى في المَنَـــام يَعْـــرِضُ لي الـــوَهْ مُ فيوحـــي سِرّاً إليّ سُراكا

وإذا لم تُنْعِـــشْ بِـــرَوْحِ التّمَنّـــي رَمَقِـــي واقتـــضى فنـــائي بَقـــاكا

أبْـــقِ لي مقْلَـــةً لَعَـــلّيَ يومـــاً قبـــل مَـــوتي أَرَى بهـــا مَـــنْ رآكا

بانْكِسَـــاري بِذِلّتـــي بخُضوعـــي بافْتِقَـــاري بفَاقَتـــي بغِنـــاكا

لا تَكِلْنِـــي إلى قُـــوَى جَلَـــدٍ خـــا نَ فـــإنّي أَصْبَحْـــتُ مـــن ضُعَفَـــاكَا

كُنْـــتَ تجْفُـــو وكان لي بعـــضُ صَـــبْرٍ أحسَـــنَ اللـــهُ في اصطبـــاري عَـــزاكا

للشيخ صلاح الدين الصفدي

وقد بعث بها إلى الشيخ جمال الدين بن نُباتة يعاتبه وفي من الابداع

أفي كل يـوم منـك عَتـبٌ يسـوءني ... كجُلمـود صخـر حَطـه السـيل مـن عَلِ

وترمـي عـلى طـول المـدى متجنيـاً ... بسـهميك في أعشـارِ قلـب مُقتَّـل

فأمـسي بليـل طـال جُنـح ظلامـه ... عـلي بأنـواع الهمـوم ليبتـلي

وأغـدو كأن القلـب مـن وَقْـدَة الجوى ... إذا جـاش فيـه حميـه غَـليُ مِرجَـل

تطـير شـظاياه بصـدري كأنهـا ... بأرجائـه القُصـوى أَنابيـشُ عُنْصُـل

وسـالت دموعـي من همومـي ولوعتي ... عـلى النَّحـرِ حتـى بَـلَّ دمعـي مَحملي

إذا عايـنَ الأصحـاب مـا بي مـن الجـوى ... يقولـون لا تَهلـك أسى وتَجمـل

تَرفَّـق ولا تَجـزع عـلى فائـتِ الوَفـا ... فـما عنـد رسـمٍ دارسٍ مـن مُعَـوَّل

ولي فيـك وُدٌّ طـالَ مـا قـد شـدَدتُه ... بأمْـراسِ كَتّـانٍ إلى صُـمّ جَنـدَل

ولي خَطـرات فيـك منهـا جَوانحـي ... صُبِحـنَ سُـلافاً مـن رحيـق مُفَلفَـلِ

كأن أمانيهـا كـؤوس مُدامـةٍ ... غداهـا نَمـير المـاء غـير مُحلّـل

سَـلوت غَوايـات الشَـبيبة والصِبـا ... وليـس فـؤادي عـن هواهـا بِمُنسَـل

وأجلـو مُحيّـا الـوُدّ فيـك لأهلـه ... متـى مـا تَـرَقَّ العـين فيـه تَسـهَّلِ

فَكُـرَّ عـلى جيـش الجِنايـةِ عائـداً ... بِمُنجَـردٍ قَيْـدِ الأوابـدِ هَيْـكَل

وخَـلِّ الجَفـا وارجِـعْ إلى مَعهَـدِ الوفـا ... وإن كُنـتَ قـد أزمَعـتَ صَرْمـي فأَجمِل

حـلا ودّكَ المـاضي وإن لم تَعُـدْ أعُـدْ ... لـدى سَـمُراتِ الحـيِّ ناقِـفَ حَنظَـلِ

فأجابه الشيخ جمال الدين وهي أيضاً من الابداع

فَطَمتَ ولائِيَ ثم أقبلتَ عاتباً ... أفاطم مهلاً بعد هذا التذلّلِ

بروحيَ ألفاظٌ تعرض عتبَها ... تعرُّضَ أثناء الوشاح المفصَّل

فأحيين وُدًّا كانَ كالرسم عافياً ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تعفي رياح العذر منك رقومها ... لِما نَسختَها من جنوب وشَمألِ

ثمَّ قوّضت منكَ المودَّة وانْقضت ... فيا عجباً من رَحلُها المُتحمَّل

أمولايَ لا تَسلُك من الظلم والجفا ... بنا بطن خبتٍ ذي قِفافٍ عقَنْقَل

ولا تنسَ منّي صُحبة تُصدُع الدجى ... بصبحٍ وما الإصباح منها بأمثلِ

صحبتك لا ألوِي على صاحبٍ عطا ... بجيدِ مُعَمٍّ في العشيرة مُخوَل

وحاولت من إدناء وِدّك ما نأى ... فأنزلت منه العُصْمَ من كلِّ مُنزَل

يقلِّب لي وجدِي به سوط سائق ... وإرخاء سرحانٍ وتقريب تَتْفَل

فكم خدمةٍ عجَّلتها ومحبَّةٍ ... تمتَّعت من لهوٍ بها غير مُعْجَّل

وكم ناصح كذّبت دعواه إذ غدت ... عليَّ وآلت حلفةً لم تُحلَّل

إلى أن تبدَّى عذرهُ متمطِّياً ... وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلكَل

فلاطفته في حالتيهِ ولم أقُلْ ... فَسُلّي ثيابي من ثيابك تَنسُلِ

يضنّ بأسطارٍ كأنَّ يراعها ... أساريعُ ظَبيٍ أو مَساوِيْكُ إِسْحِل

وعُدنا لودٍّ يَملأ القلب عَودُه ... بشحمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّل

أعدتَ صلاح الدِّين عهد مَودَّةٍ ... بكل مُغار الفَتْلِ شُدَّتْ يَذْبُل

وعاداتٍ حبٍّ هنَّ أَشهرُ فيك من ... قِفا نَبْكٍ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِل

لكمال الدين ابن النبيه

يزني ولد الناصر أحمد أمير المؤمنين

النَّــاسُ لِلْمَــوتِ كَخَيْــلِ الطِّــرَادْ ... فَالسَّــابِقُ السَّــابِقُ مِنهــا الجَــوادْ

وَاللَّــه لا يَدْعــو إلى دارِهِ ... إلاَّ مَــنِ اسْــتَصْلَحَ مِــن ذِي العِبــادْ

وَالمَــوْتُ نَقَّــادٌ عَــلى كَفِّــهِ ... جَواهِــرٌ يَخْتــارُ مِنْهــا الجِيــادْ

وَالمَــرْءُ كَالظِّــلِّ وَلا بُــدَّ أنْ ... يَــزولَ ذاكَ الظِّــلُّ بَعْــدَ امْتِــدادْ

لا تَصْلُــحُ الأرْواحُ إلاَّ إذْا ... سَرى إلى الأجْســادِ هــذا الفَســاد

أَرْغَمْــتَ يــا مَــوْتُ أُنــوفَ القَنــا ... وَدُسْــتَ أَعْنــاقَ السُّــيوفِ الحِــدادْ

كَيْــفَ تَخَرَّمْــتَ عَلِيّــاً وَمــا ... أَنْجَــدَهُ كُلُّ طَويــلِ النِّجــادْ

نَجْــلَ أَمِــيرِ المُؤْمِنِــينَ الَّــذي ... مِــن خَوْفِــهِ يُرْعَــدُ قَلْــبُ الجَمادْ

مُصيبَــةٌ إِذْكَــتْ قُلــوبَ الــوَرى ... كَأَنَّمــا فِي كُلِّ قَلْــبٍ زِنــادْ

نازِلَــةٌ جَلَّــتْ فَمِــنْ أَجْلِهــا ... سَــنَّ بَنــو الْعَبَّــاسِ لُبْــسَ السَّــواد

مَأْتَمُــهُ فِي الأَرْضِ لكــنْ لَــهُ ... عُــرْسٌ عَــلى السَّــبْعِ الطِّباقِ الشِّــدادْ

فَالخَــودُ فِي المَسْــحِ لَهــا رَنَّــةٌ ... وَالحُــورُ تُجْــلى فِي المُــرُوطِ الحِــدادْ

طَرَقْــتَ يــا مَــوْتُ كَرِيمــاً فَلَــمْ ... يَقْنَــعْ بِغَــيْرِ النَّفْــسِ للضَّيْــفِ زادْ

قَصَفْتَــهُ مِــن سِــدْرَةِ المُنْتَهــى ... غُصْنــاً فَشُــلَّتْ يَــدُ أَهْــلِ الفَســادْ

يــا ثالِــثَ السِّــبْطَيْنِ خَلَّفْتَنــي ... أهِيــمُ مِــن هَمِّــيَ فِي كُلِّ وادْ

يــا نائِمــاً فِي غَمَــراتِ الــرَّدى ... كَحَلَــتَ أَجْفــاني بِمِيــلِ السُّــهادْ

وَيــا ضَجيــعَ الــتُّرْبِ أَقْلَقْتَنــي ... كَأَنَّمــا فَــرْشِيَ شَــوكُ القَتــادْ

دُفِنْــتَ فِي الــتُّرْبِ وَلَــو أَنْصَفُــوا مــا كُنْــتَ إلاَّ فِي ضَمــيرِ الفُــؤادْ
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ أَسْـخَنْتَ عَيْنِـيْ سَـقَتْ مَثْــواكَ عَيْنَــايَ كَصَــوْبِ العِهــادْ

لابن الوَردي

اعتـزلْ ذكـرَ الأغـاني والغـزلْ ... وقـلِ الفصـلَ وجانـبْ مَـنْ هـزلْ

ودعِ الذكـرى لأيـامِ الصِّبـا ... فلأيـامِ الصِّبـا نجـمٌ أفـلْ

واتـركِ الغـادةَ لا تحفـلْ بهـا ... تُمْـسِ في عـزٍّ وتُرْفَـعْ وتُجَـلْ

وافتكـرْ في منتهـى حسـنِ الـذي ... أنـتَ تهـواهُ تجـدْ أمـراً جلَـلْ

واهجـرِ الخمـرةَ إنْ كنـتَ فتـىً ... كيـفَ يسعى في جنـونٍ مَـنْ عقـلْ

واتّـقِ اللـهَ فتقـوى اللـهِ مـا ... جـاوزَتْ قلـبَ امـرئٍ إلاّ وصـلْ

ليـسَ مَـنْ يقطـعُ طرقـاً بطـلاً ... إنمـا مَـنْ يتّـقِ اللـهَ بطـلْ

كتـبَ المـوتَ عـلى الخلـقِ فكـمْ ... فـلَّ مِـنْ جَمْـعٍ وأفنـى مـنْ دُولْ

أيـنَ نمـرودُ وكنعـانُ ومَـنْ ... ملـكَ الأمـرَ وولّى وعـزَلْ

أيـنَ مَـنْ سـادوا وشـادوا وبنـوا ... هلـكَ الـكلُّ ولمْ تغـنِ القلـلْ

أيـنَ أربـابُ الحجـا أهـلُ النّهـى ... أيـنَ أهـلُ العلـمِ والقـومُ الأُوَلْ

سـيعيدُ اللـهُ كلاًّ منهـمُ ... وسـيجزي فاعـلاً مـا قـدْ فعـلْ

أيْ بنـيَّ اسـمعْ وصايـا جَمعـتْ ... حكـماً خُصَّـتْ بهـا خـيرُ الملـلْ

اطلـبِ العلـمَ ولا تكسـلْ فـما ... أبعـدَ الخـيرَ عـلى أهـلِ الكسـلْ

واحتفـلْ للفقـهِ في الديـنِ ولا ... تشـتغلْ عنـهُ بمـالٍ وخَـوَلْ

واهجـرِ النـومَ وحصِّلْـهُ فَمَـنْ ... يعـرفِ المطلـوبَ يحقـرْ مـا بـذلْ

لا تقـلْ قـدْ ذهبَـتْ أربابُـهُ ... كلُّ مَـنْ سـارَ عـلى الـدربِ وصـلْ

في ازديـادِ العلـمِ إرغـامُ العِـدى ... وجـمالُ العلـمِ يـا صـاحِ العمـلْ

جمِّـلِ المنطـقَ بالنَّحـوِ فَمَـنْ يُحـرِمِ الإعـرابَ بالنطـقِ اختبـلْ
إنظِـمِ الشِـعرَ ولازمْ مذهبـي في اطـراحُ الزِّفـدِ لا تبـغِ النِحَـل
فهْـوَ عنـوانٌ عـلى الفضـلِ ومـا أحسـنَ الشـعرَ إذا لمْ يُبتـذلْ
أنـا لا أختـارُ تقبيـلَ يـدٍ قطعُهـا أجمـلُ مِـنْ تلـكَ القبـلْ
مُلْـكُ كـسرى عنـهُ تغنـي كِـسرةٌ وعـنْ البحـرِ ارتشـافٌ بالوشـلْ
واتـركِ الدنيـا فمِـنْ عاداتِهـا تخفـضُ العـالي وتُعـلي مَـنْ سَـفلْ
عيشـةُ الراغبِ في تحصيلها عيشـةُ عيشـةُ الجاهـل فيهـا أو أقَـل
كـم جَهـولٍ بـات فيهـا مكـثِراً وعليـمٍ بـات منهـا في عِلَـلْ
كـم شـجاعٍ لم ينـلْ منهـا غنـى وجبـانٍ نـالَ غايـاتِ الأمـلْ
فاتـركِ الحيلـةَ فيهـا واتّئـدْ إنمـا الحيلـةُ في تـركِ الحيـلْ
لا تقـلْ أصـلي وفصـلي أبـداً إنمـا أصـلُ الفتـى مـا قـدْ حصـلْ
قـدْ يسـودُ المـرءُ مـنْ غـيرِ أبٍ وبحسـنِ السـبكِ قَـدْ يُنْفـى الدَّغَلْ
وكـذا الـوردُ مـنَ الشـوكِ ومـا ينبـتُ النرجـسُ إلا مـنْ بصـلْ
قيمـةُ الإنسـانِ مـا يحسِـنُهُ أكـثرَ الإنسـانُ منـهُ أوْ أقـلْ
بـينَ تبذيـرٍ وبخـلٍ رتبـةً فـكلا هذيـنِ إنْ زادَ قتـلْ
ليـسَ يخلـو المـرء عـنْ ضـدٍّ وإنْ حـاولَ العزلـةَ في رأسِ جبـلْ
دارِ جـارَ الـدارِ إنْ جـارَ وإنْ لمْ تجـدْ صـبراً فـما أحـلى النقـلْ

.....

غِـبْ وزُرْ غِبّـاً تـزدْ حبـاً فَمَـنْ أكـثرَ الـترادَ أضنـاهُ الملـلْ
لا يـضرُّ الفضـلَ إقـلالٌ كـما لا يـضرُّ الشـمس إطبـاق الطّفَـل

خـذْ بنصـلِ السـيفِ واتـركْ غِمْـدَهُ واعتـبرْ فضـلَ الفتـى دونَ الحلـلْ
حبُّـكَ الأوطـانَ عجـزٌ ظاهـرٌ فاغـتربْ تلْـقَ عـنِ الأهـلِ بـدلْ
فبمكـثِ المـاءِ يبقـى آسـناً وسُرى البـدرِ بـهِ البـدرُ اكتمـلْ

للبحتري

من قصيدة قالها في المتوكل على الله

بِالـبَرِّ صُمـتَ وَأَنـتَ أَفضَـلُ صائِـمٍ ... وَبِسُـنَّةِ اللَـهِ الرَضِيَّـةِ تُفطِـرُ
فَانعَـم بِيَـومِ الفِطـرِ عَينًـا إِنَّـهُ ... يَـومٌ أَغَـرُّ مِـنَ الزَمـانِ مُشَـهَّرُ
أَظهَـرتَ عِـزَّ المُلـكِ فيـهِ بِجَحفَـلٍ ... لَجِـبٍ يُحـاطُ الديـنُ فيـهِ وَيُنـصَرُ
خِلنـا الجِبـالَ تَسـيرُ فيـهِ وَقَـد غَـدَت ... عُـدَدًا يَسـيرُ بِهـا العَديـدُ الأَكـثَرُ
فَالخَيـلُ تَصهَـلُ وَالفَـوارِسُ تَدَّعـي ... وَالبَيـضُ تَلمَـعُ وَالأَسِـنَّةُ تَزهَـرُ
وَالأَرضُ خاشِـعَةٌ تَمِيـدُ بِثِقلِهـا ... وَالجَـوُّ مُعتَكِـرُ الجَوانِـبِ أَغـبَرُ
وَالشَـمسُ ماتِعَـةٌ تَوَقَّـدُ في الضُحـى ... طَـورًا وَيُطفِؤُهـا العَجـاجُ الأَكـدَرُ
حَتّـى طَلَعـتَ بِضَـوءِ وَجهِـكَ فَانجَـلى ... ذاكَ الدُجـى وَانجـابَ ذاكَ العِثـيَرُ
وَافـتَنَّ فيـكَ الناظِـرونَ فَإِصبَـعٌ ... يُومَـا إِلَيـكَ بِهـا وَعَـينٌ تَنظُـرُ
يَجِـدونَ رُؤيَتَـكَ الَّتـي فـازوا بِهـا ... مِـن أَنعُـمِ اللَـهِ الَّتـي لا تُكفَـرُ
ذَكَـروا بِطَلعَتِـكَ النَبِـيَّ فَهَلَّلُـوا ... لَـمّا طَلَعـتَ مِـنَ الصُفـوفِ وَكَـبَّروا
حَتّـى انتَهَيـتَ إِلى المُصَـلّى لابِسـاً ... نـورَ الهُـدى يَبـدو عَلَيـكَ وَيَظهَـرُ
وَمَشَـيتَ مِشـيَةَ خاشِـعٍ مُتَواضِـعٍ ... لِلَّـهِ لا يُزهـى وَلا يَتَكَـبَّرُ
فَلَـوَ اَنَّ مُشـتاقًا تَكَلَّـفَ غَـيرَ مـا ... في وُسـعِهِ لَمَـشى إِلَيـكَ المِنـبَرُ
أُيِّـدتَ مِـن فَصـلِ الخِطـابِ بِخُطبَـةٍ ... تُنبـي عَـنِ الحَـقِّ المُبـينِ وَتُخـبِرُ
وَوَقَفـتَ في بُـردِ النَبِـيِّ مُذَكِّـراً ... بِاللَـهِ تُنـذِرُ تـارَةً وَتُبَـشِّرُ

وله يمدح الفتح بن خاقان ويذكر مبارزته الأسد

رِدوا نائِـلَ الفَتـحِ بـنِ خاقـانَ إِنَّـهُ ... أَعَـمُّ نَـدىً فيكُـم وَأَقـرَبُ مَطلَبـا
هُـوَ العـارِضُ الثَجّـاجُ أَخضَـلَ جـودُهُ ... وَطـارَت حَـواشي بَرقِـهِ فَتَلَهَّبـا

إذا ما تَلَظّى في وَغى أَصعَقَ العِدى وَإِن فاضَ في أَكرومَةٍ غَمَرَ الرُبى
رَزينٌ إِذا ما القَومُ خَفَّت حُلومُهُم وَقورٌ إِذا ما حادِثُ الدَهرِ أَجلَبا
حَياتُكَ أَن يَلقاكَ بِالجودِ راضِياً وَمَوتُكَ أَن يَلقاكَ بِالبَأسِ مُغضَبا
فَتىً لَم يُضَيِّع وَجهَ حَزمٍ وَلَم يَبِت يُلاحِظُ أَعجازَ الأُمورِ تَعَقُّبا
إِذا هَمَّ لَم يَقعُد بِهِ العَجزُ مَقعَداً وَإِن كَفَّ لَم يَذهَب بِهِ الخُرقُ مَذهَبا

.....

وَما نَقَمَ الحُسّادُ إِلّا أَصالَةً لَدَيكَ وَفِعلاً أَريَحِيّاً مُهَذَّبا
وَقَد جَرَّبوا بِالأَمسِ مِنكَ عَزيمَةً فَضَلتَ بِها السَيفَ الحُسامَ المُجَرَّبا
غَداةَ لَقيتَ اللَيثَ وَاللَيثُ مُخدِرٌ يُحَدِّدُ ناباً لِلِّقاءِ وَمَخلَبا
يُحَصِّنُهُ مِن نَهرِ نَيزَكَ مَعقِلٌ مَنيعٌ تَسامى غابُهُ وَتَأَشَّبا

.....

فَلَم أَرَ ضِرغامَينِ أَصدَقَ مِنكُما عِراكاً إِذا الهَيّابَةُ النِكسُ كَذَّبا
هِزَبرٌ مَشى يَبغي هِزَبراً وَأَغلَبٌ مِنَ القَومِ يَغشى باسِلَ الوَجهِ أَغلَبا
أَدَلَّ بِشَغبٍ ثُمَّ هالَتهُ صَولَةٌ رَآكَ لَها أَمضى جَناناً وَأَشغَبا
فَأَحجَمَ لَمّا لَم يَجِد فيكَ مَطمَعاً وَأَقدَمَ لَمّا لَم يَجِد عَنكَ مَهرَبا
فَلَم يُغنِهِ أَن كَرَّ نَحوَكَ مُقبِلاً وَلَم يُنجِهِ أَن حادَ عَنكَ مُنَكِّبا
حَمَلتَ عَلَيهِ السَيفَ لا عَزمُكَ اِنثَنى وَلا يَدُكَ اِرتَدَّت وَلا حَدُّهُ نَبا
وَكُنتَ مَتى تَجمَع يَمينَيكَ تَهتِكِ ال ضَريبَةَ أَو لا تُبقِ لِلسَيفِ مَضرِبا
أَلَنتَ لِيَ الأَيّامَ مِن بَعدِ قَسوَةٍ وَعاتَبتَ لي دَهري المُسيءَ فَأَعتَبا
فَلا فُزتُ مِن مَرِّ اللَيالي بِراحَةٍ إِذا أَنا لَم أُصبِح بِشُكرِكَ مُتعَبا

لابن دُرَيد الأزدي

من مقصورته المشهورة

وَالحَمدُ خَيـرُ مـا اِتَّخَـذتَ عـدَّة ... وَأَنفَسُ الأَذخارِ مِـن بَعـدِ التُقـى

وَكُـلُّ قَـرنٍ ناجِـمٍ فـي زَمَـنٍ ... فَهـوَ شَبيـهُ زَمَـنٍ فيـهِ بَـدا

وَالنـاسُ كَالنَبـتِ فَمِنهُـم رائِـع ... غَـضٌّ نَضيرٌ عـودهُ مُـرُّ الجَنـى

وَمِنـهُ مـا تَقتَحِـمُ العَيـنُ فَـإِن ذُقتَ ... جَنـاهُ اِنسـاغَ عَذبـاً فـي اللهـا

يُقَـوَّمُ الشـارِخُ مِـن زَيغـانِـهِ ... فَيَستَوي ما اِنعاجَ مِنـهُ وَاِنحَنـى

وَالشَيـخُ إِن قَوَّمتَـهُ مِـن زَيغِـهِ ... لَـم يُقِمِ التَثقيفُ مِنـهُ مـا اِلتَـوى

كَذَلِـكَ الغُصـنُ يَسيـرٌ عطفُـهُ ... لَدنـاً شَديـدٌ غَمـزُهُ إِذا عَسـا

.....

عاجَمتُ أَيَّامي وَمـا الغِـرُّ كَمَـن ... تَـأَزَّرَ الدَهـرُ عَلَيـهِ وَاِرتَـدى

لا يَنفَـعُ اللُـبُّ بِـلا جَـدٍّ وَلا ... يَحُطُّـكَ الجَهـلُ إِذا الجَـدُّ عَـلا

مَـن لَـم يَعِظهُ الدَهـرُ لَـم يَنفَعـهُ ... مـا راح بِهِ الواعِـظُ يَومـاً أَو غَـدا

مَـن لَـم تُفِـدْهُ عِبَـراً أَيّامُـهُ ... كانَ العَمى أَولى بِـهِ مِـن الهُـدى

مَـن قـاسَ مـا لَـم يَـرَهُ بِمـا يـرى ... أَراهُ مـا يَدنـو إِلَيـهِ مـا نَـأى

مَـن مَلَّـكَ الحِرصَ القِيادَ لَـم يَـزَل ... يَكـرَعُ في مـاءٍ مِـنَ الـذُلِّ صَـرى

من عـارَضَ الأَطـماعَ بِاليَأسِ دَنَـت ... إِلَيـهِ عَـينُ العِـزِّ مِـن حَيـثُ رَنـا

مَـن عَطَـفَ النَفسَ عَلى مَكروهِهـا ... كانَ الغِنـى قَرينَـهُ حَيـثُ اِنتَـوى

مَـن لَـم يَقِف عِنـدَ اِنتِهـاءِ قَـدرِهِ ... تَقـاصَرَت عَنـهُ فَسيحـاتُ الخُطـا

مَـن ضَيَّـعَ الحَـزمَ جَنـى لِنَفسِـهِ نَدامَـةً أَلـذَعَ مِـن سَفـعِ الذكـا
مَـن ناطَ بِالعُجـبِ عُـرى أَخلاقِـهِ نيطَـت عُرى المَقـتِ إِلى تِلكِ العُرى
مَـن طـالَ فَـوقَ مُنتَهـى بَسطَتِـهِ أَعجَـزَهُ نَيـلُ الدُنـى بَلْـهَ القُصـا
مَـن رامَ مـا يَعجـزُ عَنـهُ طَوقُـهُ مـا لِعبءِ يَومـاً آضَ مَجزولَ المَطـا

.....

وَالنـاسُ أَلـفٌ مِنهُـمُ كَـواحِـدٍ وَواحِـدٌ كَالأَلـفِ إِن أَمـرٌ عَنـا
وَلِلفَتـى مِـن مالِـهِ مـا قَدَّمَـت يَداهُ قَبـلَ مَوتِـهِ لا مـا اِقتَنـى
عَجِبـتُ مِـن مُستَيقِـنٍ أَنَّ الـرَدى إِذا أَتـاهُ لا يُـداوى بِالرُقـى
وَهـوَ مِـنَ الغَفلَـةِ فـي أَهويـةٍ كَخابِـطٍ بَيـنَ ظَـلامٍ وَعَشـى

.....

إِنَّ الشَقـاءَ بِالشَـقِـيِّ مولَـعٌ لا يَمِلُـكُ الـرَدَّ لَـهُ إِذا أَتـى
وَالـلَـومُ لِلحُـرِّ مُقيـمٌ رادِعٌ وَالعَبـدُ لا تَردَعُـهُ إِلّا العَصـا
وَآفَـةُ العَقـلِ الهَـوى فَمَـن عَـلا عَلـى هَـواهُ عَقلُـهُ فَقَـد نَجـا
كَـم مِـن أَخٍ مَسخوطَـةٍ أَخلاقُـهُ أَصفَيتُـهُ الـوُدَّ لِخُلـقٍ مُرتَضـى
إِذا بَلَـوتَ السَيـفَ مَحمـوداً فَـلا تَذمُمـهُ يَومـاً أَن تَـراهُ قَـد نَبـا
وَالطِّـرفُ يَجتـازُ المَـدى وَرُبَّمـا عَـنَّ لِمَعـداهُ عِثـارٌ فَكَبـا
مَـن لَـكَ بِالمُهَـذَّبِ النَـدبِ الَّـذي لا يَجِـدُ العَيـبُ إِلَيـهِ مُختَطـى
إِذا تَصَفَّحـتَ أُمـورَ النـاسِ لَـم تُلـفِ امرءاً حازَ الكَمـالَ فَاِكتَفـى
عَـوِّل عَـلى الصَبـرِ الجَميـلِ إِنَّـهُ أَمنَـعُ مـا لاذَ بِـهِ أولـو الحِجـى
وَعَطِّـفِ النَفسَ عَلى سُبـلِ الأَسـا إِذا اِستَفَزَّ القَلـبَ تَبريـحُ الجَـوى

والدَهــرُ يَكبــو بِالفَتــى وَتــارَةً يُنهِضُــهُ مِــن عَثــرَةٍ إِذا كَبــا
لا تَعجَبَنْ مِن هالِكٍ كيــفَ هَــوى بَل فَاعجبَن مِن سالِمٍ كَيــفَ نَجــا

.....

ما أَنعَــمَ العيشَــةَ لَــو أَنَّ الفَتــى يَقبَلُ مِنــهُ مَوتُــهُ أَسنــى الرُشــا
أَو لَــو تَحَلّــى بِالشَبــابِ عُمــرَهُ لَم يَستَلِبهُ الشَيبُ هاتيــكَ الحُلــى
هَيهاتَ مَهمــا يُستَعــر مُستَرجــعٌ وَفي خُطوبِ الدَهرِ لِلنــاسِ أُســى

ومنها في الختام

مِن كُلِّ ما نالَ الفَتــى قَــد نِلتُــهُ وَالمَرءُ يَبقى بَعــدَهُ حُســنُ الثَنــا
فَــإِن أَمُــت فَقَــد تَناهَــت لَذَّتي وَكُلُّ شَــيءٍ بَلَــغَ الحَــدَّ اِنتَهــى
وَإِن أَعِش صاحَبتُ دَهري عالِمــاً بِمــا اِنطَوى مِــن صَرفِــهِ وَما انتشى
حاشــا لِمــا أَســأَرَهُ فِــيَّ الحِجــا وَالحِلــمُ أَن أَنبَــعَ رُوَّادَ الخَنــا
أَو أَن أُرى لِنَكبَــةٍ مُختَضِعــاً أَو لِابتِهــاجٍ فَرِحــاً وَمُــزدهى

لابن سيناء

في النفس

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

مَحْجُوبَةٌ عَنْ مُقْلَةِ كُلِّ عَارِفٍ ... وَهْيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ

وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا ... كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهْيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ

أَنِفَتْ وَمَا أَلِفَتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ ... نَسِيَتْ مُجَاوَرَةَ الخَرَابِ البَلْقَعِ

وَأَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُودًا بِالحِمَى ... وَمَنَازِلاً بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ

حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ هُبُوطِهَا ... عَنْ مِيمِ مَرْكَزِهَا بِذَاتِ ٱلْأَجْرَعِ

عَلِقَتْ بِهَا ثَاءُ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ ... بَيْنَ المَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الخُضَّعِ

تَبْكِي إِذَا ذَكَرَتْ عُهُودًا بِالْحِمَى ... بِمَدَامِعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ

حتى إذا قَرُبَ المَسيرُ إلى الحمى ... ودنا الرحيلُ إلى الفضاء الأَوسع

وَغَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ ... وَالعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ

وَتَعُودَ عَالِمَةً بِكُلِّ حَقِيقَةٍ ... فِي العَالَمَيْنِ فَخَرْقُهَا لَمْ يُرْقَعِ

فَهُبُوطُهَا إِذ ذاك ضَرْبَةَ لاَ زِبٍ ... لِتَكُونَ سَامِعَةً بِمَا لَمْ تَسْمَعِ

فَلِأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ مِنْ شَامِخٍ ... عَالٍ إِلَى قَعْرِ الحَضِيضَ الأَوْضَعِ

إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا الإِلَهُ لِحِكْمَةٍ ... طُوِيَتْ عَنِ الفَطِنِ اللَّبِيبِ الأَرْوَعِ

إذ عاقها الشَّرَكُ الكثيف فصدّها ... قَفصٌ عن الأوجِ الفسيحِ الأرفعِ

فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالحِمَى ... ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

للسيد الشريف الرضي

وقد بعث بها إلى أبي الطيب خداد بن مافية

وقد حصلت بينهما صداقة

أَأَبقـــى كَـــذا أَبَـــداً مُســـتَقِلّا ... يُقَلِّبُنـــي الدَهـــرُ عِـــزّاً وَذُلّا

وَأَقنَـــعُ بِالـــدونِ فِعـــلَ الـــذَلي ... لِ يَخـشى الأَجَـلَّ وَيَـرضى الأَقَـلّا

إِذا عَـــزَّ قَلبُـــكَ في دَهـــرِهِ ... فَـما عُـذرُ وَجهِـكَ في أَن يَـذُلّا

أَلا فَاجِهَـــدِ النَفـــسَ في نَيلِهـــا ... وَلا تَرقَـــبَنَّ عَـــسى أَو لَعَـــلّا

إِذا المَـرءُ لَـم يَحـظَ بَعـدَ الطِـلابِ ... فَالجِـــدُّ لا قَـــدَمُ المَـــرءِ زَلّا

وَحُـلَّ حُبـى العَجـزِ عَـن هِمَّـةٍ ... تَـــؤُدُّ الأَيانِـــقَ شَـــدّاً وَحَـــلّا

وَجُـب غَـيرَ مُسـتَكثِرٍ بِالصِحـابِ ... حَزنـــاً يَغـــولُ المَطايـــا وَسَـــهلا

إِلى حَيـــثُ تومـــي إِلَيـــكَ البَنـــانُ ... وَتُصبِـــحُ ثَـــمَّ الأَعَـــزُّ المُجَـــلّا

قَليـــلَ المِثـــالِ وَخَـــيرَ البِـــلادِ ... حِمـــى مَنـــزِلٍ لا أَرى فيـــهِ مِثـــلا

وَلا تَصحَـــبَن غَـــيرَ حَـــدِّ الحُســـا ... مِ بَرقـــاً يَسُـــحُّ مِـــنَ الـــضَربِ وَبـــلا

عَدَتـــكَ أَبـــا الطَيِّـــبِ العادِيـــاتُ ... فَإِنَّـــكَ أَبـــذَلُ جاهـــاً وَبَـــذلا

بَلَـــوتُ خَلائِـــقَ هَـــذا الأَنـــامِ ... وَمـــا زِلـــتُ أَبلـــو مِـــراراً وَأُبـــلى

فَلَـــم أَرَ إِلّاكَ مَـــن يَصطَفـــي ... ثَنـــاءً وَيَرعـــى ذِمامـــاً وَإِلّا

فَأَصبَـــحَ قَلبـــي يَـــرى مُـــذ رَآ ... كَ أَنَّـــكَ أَوقَـــعُ فيـــهِ وَأَحـــلى

فَتـــىً أَعلَقَتـــهُ عِنـــانَ الفَخـــارِ ... مَـكارِمُ جـاءَت بِـهِ المَجـدَ قَبـلا

وَأَصبَـــحَ حاسِـــدُهُ خابِطـــاً ... إِذا كادَ يُهـــدى إِلى المَجـــدِ ضَـــلّا

أَشَـــمُّ كَعالِيَـــةِ السَـــمهَرِيِّ وَهِمَّتُـــهُ مِنـــهُ أَغـــلى وَأَعـــلى
وَيَجمَـــعُ قَلبـــاً جَريئـــاً وَوَجهـــاً أَتَـــمُّ مِـــنَ البَـــدرِ نـــوراً وَأَمـــلا
مَضـــاءُ القَضيـــبِ إِذا مـــا اِنجَـــلى وَضَـــوءُ الهِـــلالِ إِذا مـــا تَجَـــلّى
وَقَلـــبُ الشُـــجاعِ حُســـامٌ فَـــإِن حَـــلا مَنظَـــراً فَحُســـامٌ مُحَـــلّى
فَيَومـــاً يَعـــودُ بِجَـــدٍّ عَـــلَيٍّ وَيَومـــاً يَعـــودُ بِقِـــدحٍ مُعَـــلّى
وَيُلقـــي إِلَيـــهِ عَظيـــمُ الزَمـــانِ مِـــنَ المَأثُـــراتِ الأَجَـــلَّ الأَجَـــلّا
فَيُمـــسي لِأَسرارِهـــا حافِظـــاً وَيَغـــدو بِأَعبائِهـــا مُســـتَقِلّا

وله يعزّي الخليفة القادر بالله عن عمر بن اسحق بن المقتدر سنة ٣٧٧ هـ

أَيُرجِـعُ مَيتـاً رَنَّـةٌ وَعَويـلُ وَيَشـفى بِـأَسرابِ الدُمـوعِ غَليـلُ
نُطيـلُ غَرامـاً وَالسَـلوُّ مُوافِـقٌ وَنُبـدي بُـكاءً وَالعَـزاءُ جَميـلُ
شَـبابُ الفَتـى لَيـلٌ مُضِـلٌّ لِطُرقِـهِ وَشَـيبُ الفَتـى عَضبٌ عَلَيـهِ صَقيلُ
فَما لَونُ ذا قَبلَ المَشيبِ بِدائِمٍ وَلا عَصرُ ذا بَعدَ الشَبابِ طَويلُ
وَحائِـلُ لَـونِ الشَـعرِ في كُلِّ لِمَّـةٍ دَليـلٌ عَـلى أَنَّ البَقـاءَ يَحـولُ
نُؤَمِّـلُ أَن نَروى مِـنَ العَيشِ وَالرَدى شَروبٌ لِأَعـمارِ الرِجـالِ أَكـولُ
وَهَيهـاتَ مـا يُغنـي العَزيـزَ تَعَـزُّزٌ فَيَبقـى وَلا يُنجـي الذَليـلَ خُمـولُ
نَقـولُ مَقيـلٌ في الكَـرى لِجُنوبِنـا وَهَـل غَـيرُ أَحشـاءِ القُبـورِ مَقيـلُ
دَعِ الفِكـرَ في حُـبِّ البَقـاءِ وَطولِـهِ فَهَمُّـكَ لا العُمـرُ القَصـيرُ يَطـولُ
وَلا تَـرجُ أَن تُعطـى مِنَ العَيشِ كَثرَةً فَـكُلُّ مُقـامٍ في الزَمـانِ قَليـلُ
وَمَـن نَظَـرَ الدُنيـا بِعَـينِ حَقيقَـةٍ دَرى أَنَّ ظِـلّاً لَـم يَـزُل سَـيَزولُ

إِذا لَـم يَكُن عَقـلُ الفَتى عَونَ صَبرِهِ فَلَيـسَ إِلى حُسـنِ العَـزاءِ سَـبيلُ
وَإِن جَهِـلَ الأَقـدارَ وَالدَهـرَ عاقِـلٌ فَأَضيَـعُ شَيءٍ في الرِجـالِ عُقـولُ
وَمَـوتُ الفَتـى خَـيرٌ لَـهُ مِـن حَياتِهِ إِذا جـاوَرَ الأَيّـامَ وَهـوَ ذَليـلُ
تَلَفَّـت إِلى آبائِـكَ الغُـرِّ هَـل تَـرى مِـنَ القَـومِ بـاقٍ جاوَزَتـهُ حُبـولُ
وَهَـل نـالَ في العَيشِ الفَتـى فَوقَ عُمرِهِ وَهَـل بُـلَّ مِـن داءِ الحِـمامِ غَليـلُ
وَمَـن مـاتَ لَـم يَعلَـم وَقَد عانَـقَ الثَرى بَـكاهُ خَليـلٌ أَم سَـلاهُ خَليـلُ
فَكَفكِـف عِنـانَ الوَجـدِ إِمّـا تَعَزِّيـاً وَإِمّـا طِلابـاً أَن يُقـالَ حَمـولُ
بَقيـتَ أَمـيرَ المُؤمِنـينَ فَإِنَّمـا بَقـاؤُكَ بِالعِـزِّ المُقيـمِ كَفيـلُ

وله من قصيدة يرثي بها أبا اسحق الصابئ

أَعَلِمـتَ مَـن حَمَلـوا عَـلى الأَعـوادِ أَرَأَيـتَ كَيـفَ خَبـا ضِيـاءُ النـادي
جَبَـلٌ هَوى لَو خَـرَّ في البَحرِ اِغتَدى مِـن وَقعِـهِ مُتَتابِـعَ الإِزبـادِ
مـا كُنـتُ أَعلَمُ قَبلَ حَطِّكَ في الثَرى أَنَّ الـثَرى يَعلـو عَـلى الأَطـوادِ
أَبُعـداً لِيَومِـكَ في الزَمـانِ فَإِنَّـهُ قَـذى العُيـونَ وَفَـتَّ في الأَعضـادِ
لا يَنفَـدُ الدَمـعُ الَّـذي يُبـكى بِـهِ إِنَّ القُلـوبَ لَـهُ مِـنَ الأَمـدادِ
سَـوَّدتَ مـا بَـينَ الفَضـاءِ وَناظِـري وَغَسَـلتَ مِـن عَينَـيَّ كُلَّ سَـوادِ
مـا كُنـتُ أَخـشى أَن تَضِـنَّ بِلَفظَـةٍ لِتَقـومَ بَعـدَكَ لي مَقـامَ الـزادِ
يـا لَيـتَ أَنّي مـا اِقتَنَيتُـكَ صاحِبـاً كَـم قِنيَـةٍ جَلَبَـت أَسىً لِفُـؤادِ
بَـردُ القُلـوبِ لِمَـن تُحِـبُّ بَقـاءَهُ مِـمّا يَجُـرُّ حَـرارَةَ الأَكبـادِ

لمؤيد الدين الطُغرائي

يذكر حاله وهو ببغداد سنة ٥٠٥هـ

وهي المعروفة بلامية العجم

أصالـةُ الـرأي صانتْنِـي عـن الخَطَـلِ ... وحِليـةُ الفضـلِ زانتنـي لـدَى العَطَـلِ

مجـدي أخـيراً ومجـدِي أوّلاً شَرَعٌ ... والشـمسُ رأْدَ الضُحَى كالشمسِ في الطَفَلِ

فيـمَ الإقامُـة بالـزوراءِ لا سَـكَني ... بهـا ولا ناقتـي فيهـا ولا جَمـلي

نَـاءٍ عـن الأهـلِ صِفْـرُ الكـفِّ منفـردٌ ... كالسـيفِ عُـرِّيَ متنـاهُ مـن الخَلَـلِ

فـلا صديـقَ إليـه مشـتكَى حـزَنِي ... ولا أنيـسَ إليـه منتَهـى جـذلي

طـالَ اغـترابيَ حتـى حـنَّ راحلتـي ... ورحُلهـا وقـرَى العَسَّـالةِ الذُّبـلِ

وضَـجَّ مـن لَغَـبٍ نضـوي وعـجَّ لمـا ... يلقَـى رِكابي ولـجَّ الركـبُ في عَـذَلي

أُريـدُ بسـطةَ كَـفٍ أسـتعينُ بهـا ... عـلى قضـاءِ حُقـوقٍ للعُـلَى قِبَـلي

والدهـرُ يعكِـسُ آمـالِي ويُقْنعُنـي ... مـن الغنيمـةِ بعـد الكَـدِّ بالقَفَـلِ

*

وذِي شِـطاطٍ كصـدرِ الرُّمْـحِ معتقـلٍ ... لمثلـهِ غـيرَ هيَّـابٍ ولا وَكِلِ

حلـوُ الفُكاهِـةِ مُـرُّ الجِـدِّ قـد مُزِجـتْ ... بقسـوةِ البـأسِ فيـه رِقَّـةُ الغَـزَلِ

طـردتُ سرحَ الكـرى عـن وِرْدِ مُقْلتِـه ... والليـلُ أغـرَى سـوامَ النـومِ بالمُقَـلِ

والركـبُ مِيلٌ عـلى الأكوارِ مـن طَـرَبٍ ... صـاحٍ وآخـرَ مـن خمـر الهـوى ثَمِـلِ

فقلـتُ أدعـوكَ للجُـلَّى لتنـصُرَنِي ... وأنـت تخذِلُنـي في الحـادثِ الجَلَـلِ

تنـام عينـي وعـينُ النجـمِ سـاهرةٌ ... وتسـتحيلُ وصِبـغُ الليـلِ لم يَحُـلِ

حـبُّ السـلامةِ يُثْنـي هـمَّ صاحِبـه ... عـن المعـالي ويُغـرِي المـرءَ بالكَسـلِ

فـإن جنحـتَ إليـه فاتَّخِـذْ نَفَقـاً ... في الأرضِ أو سـلَّماً في الجـوِّ فاعتـزِلِ

ودَعْ غـمارَ العُـلى للمقدمـين عـلى ... ركوبِهـا واقتنِـعْ منهـن بالبَلَـلِ

رضَى الذليـلِ بخفـضِ العيـشِ يخفضُـه ... والعِـزُّ عنـدَ رسـيمِ الأينُـقِ الذُلُـلِ

فـادرأْ بهـا في نحـورِ البِيـد جافلـةً ... معارضـاتٍ مثـانى اللُّجـمِ بالجُـدَلِ

إن العُـلَى حدَّثتنـي وهـي صادقـةٌ ... في مـا تُحـدِّثُ أنَّ العـزَّ في النُقَـلِ

لـو أنَّ في شرفِ المـأوى بلـوغَ مُنَـىً ... لم تـبرحِ الشـمسُ يومـاً دارةَ الحَمَـلِ

أهبـتُ بالحـظِ لـو ناديـتُ مسـتمِعاً ... والحـظُّ عنِّـيَ بالجُهَّـالِ في شُـغُلِ

لعلَّـهُ إنْ بَـدا فضـلي ونقصُهُـمُ ... لعينـهِ نـامَ عنهـمْ أو تنبَّـهَ لي

أعلِّـلُ النفـس بالآمـالِ أرقُبُهـا ... مـا أضيـقَ العيـشَ لـولا فسحةُ الأمَـلِ

لم أرتـضِ العيـشَ والأيـامُ مقبلـةٌ ... فكيـف أرضَى وقـد ولَّـتْ عـلى عَجَـلِ

غـالى بنفـسيَ عِرفـاني بقيمتِهـا ... فصُنْتُهـا عـن رخيـصِ القَـدْرِ مبتَـذَلِ

وعـادةُ النصـلِ أن يُزْهَـى بجوهـرِه ... وليـس يعمـلُ إلّا في يـدَيْ بَطَـلِ

مـا كنـتُ أُوثِـرُ أن يمتـدَّ بي زمنـي ... حتـى أرى دولـةَ الأوغـادِ والسّـفَلِ

تقدَّمتنـي أنـاسٌ كان شَـوطُهُمُ ... وراءَ خطـويَ إذ أمـشي عـلى مَهَـلِ

هـذا جَـزاءُ امـرئٍ أقرانُـه درَجُـوا ... مـن قَبْلـهِ فتمنَّـى فُسـحةَ الأجـلِ

وإنْ عَـلانِيَ مَـنْ دُونِي فـلا عَجَـبٌ ... لي أُسـوةٌ بانحطـاطِ الشـمس عـن زُحَلِ

فاصـبرْ لهـا غـيرَ محتـالٍ ولا ضَجِـرٍ ... في حـادثِ الدهـرِ مـا يُغني عـن الحِيَلِ

أعـدى عـدوِّكَ أدنى مـن وَثِقْـتَ بـه ... فحـاذرِ النـاسَ واصحبهـمْ عـلى دَخَـلِ

وإنّمـا رجـلُ الدُّنيـا وواحِدُهـا ... مـن لا يعـوِّلُ في الدُّنيـا عـلى رَجُـلِ

يـا وارداً سـؤْرَ عيـشٍ كلُّـه كَـدَرٌ أنفقـتَ عُمـرَكَ في أيامِـكَ الأُوَلِ
فيـمَ اعتراضُـكَ لُـجَّ البحـرِ تركَبُـهُ وأنـتَ تكفيـك منـه مصّـةُ الوَشَـلِ
مُلْـكُ القناعـةِ لا يُخْـشَى عليـه ولا يُحتـاجُ فيـه إلى الأنصـار والخَـوَلِ
ترجـو البَقـاءَ بـدارٍ لا ثَبـاتَ لهـا فهـل سَـمِعْتَ بظـلٍّ غـيرِ منتقـلِ
ويـا خبـيراً عـلى الأسرار مُطّلِعـاً اصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ
قـد رشَّـحوك لأمـرٍ إنْ فطِنـتَ لـهُ فاربـأْ بنفسـكَ أن ترعـى مـع الهَمَـلِ

وله في مدح العلم

مـن قـاسَ بالعلـمِ الـثراءَ فإنَّـهُ في حُكمـهِ أعمـى البصـيرةِ كاذبُ
العلـمُ تخدمُـه بنفسـك دائمـاً والمـالُ يخـدمُ عنـكَ فيـه نائـبُ
والمـالُ يُسـلَبُ أو يبِيـدُ لحـادثٍ والعلـمُ لا يُخـشَى عليـه سـالبُ
والعلـمُ نقـشٌ في فـؤادِكَ راسـخٌ والمـالُ ظِـلٌّ عـن فِنائِـكَ ذاهـبُ
هـذا عـلى الإنفـاقِ يغـزُرُ فيضُـهُ أبـداً وذلـك حـين يُنفَـقُ ناضِـبُ

وله يفتخر

أبى اللّـهُ أن أسـمو بغـيرِ فضائـلي إذا مـا سَـما بالمـالِ كلُّ مُسَـوَّدِ
وإن كَرُمَـتْ قبـلي أوائـلُ أُسرتِي فـإني بحمـدِ اللّـه مبـدأٌ سُـودَدِي
ومـا مَنْصِـبٌ إلا وقـدريَ فوقَـهُ ولـو حُـطَّ رحـلي فـوق نَـسْرٍ وفرقدِ
إذا شَرُفَـتْ نفـسُ الفَتـى زادَ قَـدْرُهُ عـلى كلِّ أسـنَى منـه ذِكـراً وأمجـدِ
كـذاكَ حديدُ السيفِ إن يَصْفُ جوهراً فقيمتُـهُ أضعافُـه وزنَ عَسْـجَدِ
يُكاثِـرُنِي مـن لا يُقـاسُ نِجَـادُهُ بشِسْـعِي إذا ما ضَمَّنا صدرُ مشـهدِ

ومـا المـالُ إلا عـارةٌ مسـتَرَدَّةٌ فهـلّا بفضـلِي كاثـروني ومَحْتِـدِي

.....

إذا لم يكـنْ لي في الولايـة بسـطةٌ يطـولُ بهـا باعـي ويسـطُو بها يدي
ولا كان لي حُكـمٌ مطـاعٌ أُجِيـزهُ فأُرغِـمُ أعـدائي وأكبُـتُ حُسَّـدِي
ولم يَغْـشَ بـابي موكبٌ بعـدَ موكبٍ مَخافـةَ إيعـادٍ وتأميـلَ موعِـدِ
فـأروَحُ لي منهـا اعتـزالٌ يصونُنـي صِيانـةَ مطـرورِ الغِراريـن مُغْمَـدِ
فأُعْـذَرُ إن قـصَّرْتُ في حـقِّ مُجْتَـدٍ وآمـنُ أن يعتـادَني كيـدُ معتـدِ
أَأُكفَـى ولا أَكْفِـي وتلـك غَضاضَـةٌ أرى دونَهـا وقـعَ الحسـامِ المُهَنَّـدِ
وإشـفاقُ نفـسي مـن خِـلافِ أعِـزَّتِي وخـوفيَ أعقـابَ الأحاديـثِ في غَـدِ
لأعطيـتُ نفـسي في التخـلي مُرادَها وذاكَ مُـرادي مـذ نشـأتُ ومقصِـدِ

لأبي العتاهية

في وجود الله تعالى ووحدته

أَلا إِنَّنـــا كُلَّنـــا بائِـــدُ وَأَيُّ بَنـــي آدَمٍ خالِـــدُ
وَبَدؤُهُـــمُ كانَ مِـــن رَبِّهِـــم وَكُلٌّ إِلى رَبِّـــهِ عائِـــدُ
فَيـا عَجَبـا كَيـفَ يُعـصى الإِلَ هُ أَم كَيـفَ يَجحَـدُهُ الجاحِـدُ
وَلِلَّـــهِ في كُلِّ تَحريكَـــةٍ عَلَينـــا وَتَســـكينَةٍ شـــاهِدُ
وَفي كُلِّ شَيءٍ لَـــهُ آيَـــةٌ تَـــدُلُّ عَـــلى أَنَّـــهُ واحِـــدُ

وله

لا تَمـشِ في النـاسِ إِلّا رَحمَـةً لَهُـمُ وَلا تُعامِلهُـمُ إِلّا بِإِنصـافِ
وَاقطَع قُـوى كُلِّ حِقدٍ أَنتَ مُضمِرَهُ إِن زَلَّ ذو زَلَّـةٍ أَو إِن هَفـا هـافِ
وَارغَـب بِنَفسِـكَ عَـمّا لا صَـلاحَ لَـهُ وَأَوسَـعِ النـاسِ مِـن بِـرٍّ وَإِلطـافِ
وَإِن يَكُـن أَحَـدٌ أَولاكَ صالِحَـةً فَكافِـهِ فَـوقَ مـا أَولى بِأَضعـافِ
وَلا تُكَشِّـف مُسـيئاً عَـن إِسـاءَتِهِ وَصِـل حِبـالَ أَخيـكَ القاطِـعِ الجافي
فَتَسـتَحِقَّ مِـنَ الدُنيـا سَـلامَتَها وَتَسـتَقِلَّ بِعِـرضٍ وافِـرٍ وافِ
ما أَحسَـنَ الشُـغلَ في تَدبـيرِ مَنفَعَةٍ أَهـلُ الفَـراغِ ذَوُو خَـوضٍ وَإِرجـافِ

وله يمدح المهدي

أَتَتـــهُ الخِلافَـــةُ مُنقـــادَةً إِلَيـــهِ تُجَـــرِّرُ أَذيالَهـــا
وَلَـــم تَـــكُ تَصلُـــحُ إِلّا لَـــهُ وَلَـــم يَـــكُ يَصلُـــحُ إِلّا لَهـــا

وَلَـــو رامَهـــا أَحَـــدٌ غَـــيرُهُ لَزُلزِلَـــتِ الأَرضُ زِلزالَهـــا
وَلَـو لَـم تُطِعـهُ بَنـاتُ القُلـوبِ لَـــما قَبِـــلَ اللَـــهُ أَعمالَهـــا
وَإِنَّ الخَليفَـــةَ مِـــن بَعـــضِ لا إِلَيـــهِ لَيُبغِـــضُ مَـــن قالَهـــا

ومن بدائع ابي العتاهية أرجوزتهُ المعروفة بذات الأمثال وهي طويلة اقتصرنا منها على ما يأتي

حَسْـبُكَ مِـما تبتغـيه الـقُـوتُ مـا أَكـثَرَ القُـوتَ لِـمَـنْ يَمُـوتُ
إِنْ كانَ لا يُغنيـكَ مـا يَكفيـكا فَـكُلُّ مـا في الأَرضِ لا يُغنيـكا
مـا اِنتَفَـعَ المَـرءُ بِمِثـلِ عَقلِـه وَخَـيرُ ذُخـرِ المَـرءِ حَسـنُ فِعلِـه
لِـكُلِّ قَلـبٍ أَمَـلٌ يُقَلِّبُـه يَصدُقُـهُ طَـوراً وَطَـوراً يَكذِبُـه
لِـكُلِّ مـا يُـؤذي وَإِنْ قَـلَّ أَلَـم مـا أَطـوَلَ اللَّيـلَ عَـلى مَـنْ لَـم يَنَـم
مـا زالَـتِ الدُنيـا لَنـا دارَ أَذى مَمزوجَـةَ الصَفـوِ بِأَلـوانِ القَـذى
الخَـيرُ وَالـشَرُّ بِهـا أَزواجُ لِـذا نِتـاجٌ وَلِـذا نِتـاجُ
مَـنْ لَـكَ بِالمَحـضِ وَلَيـسَ مَحـضُ يَخبُـثُ بَعـضٌ وَيَطيـبُ بَعـضُ
سـكتُّ حتـى غمّنـي السُـكوتُ صِرتُ كَأَنّي حائِـرٌ مَبهـوتُ
كَـذا قَـضى اللَـهُ فَكَيـفَ أَصنَـع وَالصَمـتُ إِن ضـاقَ الـكَلامُ أَوسَـع
الـتَرُكُ لِلدُنيـا النَجـاةُ مِنهـا لَـم تَـرَ أَنهـى لَـكَ مِنهـا عَنهـا
مَـنْ جَعَـلَ النَـمّامَ عَينـاً هَلَـكا مُبلِغُـكَ الـشَرَّ كَباغيـهِ لَـكا
المَكـرُ وَالخِـبُّ أَداةُ الغـادِرِ وَالكَـذِبُ المَحـضُ سِـلاحُ الفاجِـرِ
لَـم يَصـفُ لِلمَـرءِ صَديـقٌ يَمذُقُـه لَيـسَ صَديـقُ المَـرءِ مَـنْ لا يَصدُقُه

إنّ الشبابَ و الفراغَ و الجِدَة مَفْسَدَةٌ للمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَة
يا لِلشَبابِ المَرِحِ التَصابي رَوائِحُ الجَنَّةِ في الشَبابِ

لأبي فراس الحمداني

تُدافِعُني الأَيّامُ عَمّا أُريدُهُ كَما دَفَعَ الدَينَ الغَريمُ المُماطِلُ
وَما كُلُّ طُلّابٍ مِنَ الناسِ بالِغٌ وَلا كُلُّ سَيّارٍ إِلى المَجدِ واصِلُ
وَما المَرءُ إِلّا حَيثُ يَجعَلُ نَفسَهُ وَإِنّي لَها فَوقَ السَماكَينِ جاعِلُ
أَصاغِرُنا في المَكرُماتِ أَكابِرٌ أَواخِرُنا في المَأثُراتِ أَوائِلُ
وَلِلوَفرِ مِتلافٌ وَلِلحَمدِ جامِعٌ وَلِلشَرِّ تَرّاكٌ وَلِلخَيرِ فاعِلُ
إِذا صُلتُ يَوماً لَم أَجِد لي مُصاوِلاً وَإِن قُلتُ قَولاً لَم أَجِد مَن يُقاوِلُ

وله أيضاً

أَراني وَقَومي فَرَّقَتنا مَذاهِبُ وَإِن جَمَعَتنا في الأُصولِ المَناسِبُ
فَأَقصاهُمُ أَقصاهُمُ مِن مَساءَتي وَأَقرَبُهُم مِمّا كَرِهتُ الأَقارِبُ
غَريبٌ وَأَهلي حَيثُ ما كانَ ناظِري وَحيدٌ وَحَولي مِن رِجالي عَصائِبُ
نَسيبُكَ مَن ناسَبتَ بِالوُدِّ قَلبَهُ وَجارُكَ مَن صافَيتَهُ لا المُصاقِبُ
وَأَعظَمُ أَعداءِ الرِجالِ ثِقاتُها وَأَهوَنُ مَن عادَيتَهُ مَن تُحارِبِ
وَما الذَنبُ إِلّا العَجزُ يَركَبُهُ الفَتى وَما ذَنبُهُ إِن حارَبَتهُ المَطالِبُ
وَمَن كانَ غَيرَ السَيفِ كافِلُ رِزقِهِ فَلِلذِلِّ مِنهُ لامَحالَةَ جانِبُ

وله يفتخر

إِنّا إِذا اِشتَدَّ الزَمانُ نُوَنابَ خَطبٌ وَاِدلَهَم

أَلفَيــــتَ حَـــولَ بُيوتِنـــا عَـــدَدَ الشَـــجاعَةِ وَالكَـــرَم
لِلقـــا العِـــدى بيـــضُ السُـــيو فِ وَلِلنَـــدى حُمـــرُ النَعَـــم
هَـــذا وَهَـــذا دَأبُنـــا يـــودى دَمٌ وَيُـــراقُ دَم

للفرزدق وكنيته أبو فراس

حـج هشـام بـن عبـد الملـك فطـاف بالبيـت وجهـد ان يصـل إلى الحجـر الأسـود ليسـتلمه فلـم يقـدر لكـثرة الزحـام فنُصـب لـه كـرسي وجلـس عليـه ينظـر إلى النـاس ومعـه جماعـة مـن أعيـان أهـل الشـام. فبينـما هـو كذلـك إذ أقبـل زيـن العابديـن عـلي بـن الحسـين بـن عـلي فلـما انتهـى بالطَـواف إلى الحجـر تنحـي لـه النـاس حتـى اسـتلم فقـال رجـل مـن أهـل الشـام لهشـام "مـن هـذا الـذي هـا بـه النـاس هـذه الهيبـة" قـال هشـام "لا أعرفـه" مخافـة أن يرغـب فيـه أهـل الشـام. وكان الفـرزدق حـاضراً فقـال "أنـا اعرفـه" فقـال الشـامي "مـن هـو يـا أبـا فـراس" فقـال القصيـدة التاليـة:- (قيـل فغضـب هشـام وحلـس الفـرزدق بـين مكـة والمدينـة).

هَـذا الَّـذي تَعـرِفُ البَطحـاءُ وَطأَتَهُ وَالبَيـتُ يَعرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ
هَـذا اِبـنُ خَـيرِ عِبـادِ اللَـهِ كُلِّهِـمُ هَـذا التَقِـيُّ النَقِـيُّ الطاهِـرُ العَلَـمُ
هَـذا اِبـنُ فاطِمَـةٍ إِن كُنـتَ جاهِلَهُ بِجَـدِّهِ أَنبِيـاءُ اللَـهِ قَـد خُتِمـوا
وَلَيـسَ قَولُـكَ مَـن هَـذا بِضائِـرِهِ العُـربُ تَعـرِفُ مَن أَنكَـرتَ وَالعَجَمُ
كِلتـا يَدَيـهِ غِيـاثٌ عَـمَّ نَفعُهُـما يُسـتَوكَفانِ وَلا يَعروهُـما عَـدَمُ
سَـهلُ الخَليقَـةِ لا تُخـشى بَـوادِرُهُ يَزينُـهُ اِثنانِ حُسـنُ الخَلقِ وَالشِـيَمُ
حَـمّالُ أَثقـالِ أَقـوامٍ إِذا اِفتُدِحـوا حُلـوُ الشَـمائِلِ تَحلـو عِنـدَهُ نَعَـمُ
مـا قـالَ لا قَـطُّ إِلّا في تَشَـهُّدِهِ لَـولا التَشَـهُّدُ كانَـت لاءَهُ نَعَـمُ

عَـمَّ البَرِيَّـةَ بِالإحسـانِ فَانقَشَـعَت ... عَنهـا الغَياهِـبُ وَالإمـلاقُ وَالعَـدَمُ

إذا رَأَتـهُ قُرَيـشٌ قـالَ قائِلُهـا ... إلى مَـكارِمِ هَـذا يَنتَهـي الكَـرَمُ

يُغـضي حَيـاءً وَيُغـضى مِـن مَهابَتِـهِ ... فَـما يُكَلَّـمُ إلّا حـينَ يَبتَسِـمُ

يَـكادُ يُمسِـكُهُ عِرفـانُ راحَتِـهِ ... رُكـنُ الحَطيـمِ إذا مـا جـاءَ يَسـتَلِمُ

للَـهُ شَرَّفَـهُ قِدمـاً وَعَظَّمَـهُ ... جَـرى بِـذاكَ لَـهُ في لَوحِـهِ القَلَـمُ

مُشـتَقَّةٌ مِـنْ رَسُـولِ اللَـهِ نَبْعَتُـهُ ... طَابَـتْ عَنَـاصِرُهُ وَالخِيـمُ وَالشِّـيَمُ

مِـنْ مَعْـشَرٍ حُبُّهُـمْ دِيـنٌ وَبُغْضُهُـمُ ... كُفْـرٌ وَقُرْبُهُـمُ مَنْجـىً وَمُعْتَصَـمُ

مُقَـدَّمٌ بَعْـدَ ذِكْـرِ اللَـهِ ذِكْرُهُـمْ ... فِي كُلِّ فَـرْضٍ وَمَخْتُـومٌ بِـهِ الكَلِـمُ

إنْ عُـدَّ أهْـلُ التُّقَـى كَانُـوا أئِمَّتَهُـمْ ... أوْ قِيـلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الارْضِ قِيلَ هُمُ

هُـمُ الغُيُـوثُ إذَا مَـا أزْمَـةٌ أزَمَـتْ ... وَالأُسْدُ أُسْـدُ الشَّرَى وَالبَأْسُ مُحْتَدِمُ

لاَ يَقْبِـضُ العُسْرُ بَسْـطاً مِـنْ أكُفِّهِمُ ... سِـيَّانِ ذَلِـكَ إنْ أثْـرَوْا وَإنْ عَدِمُـوا

لأبي الطيب المتنبي

خرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد منه وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بقرةٍ افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به الجيش فقال أبو الطيب في ذلك.

أمُعَفِّرَ اللّيْثِ الهِزَبْرِ بسَوْطِهِ ... لَمِنِ ادّخَرْتَ الصّارِمَ المَصْقُولا

وَقَعَتْ على الأرْدُنّ منه بَلّيةٌ ... نَضَدَتْ بها هام الرفاق تُلُولا

وَرْدُ إذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفراتَ زئيرهُ والنيلا

متخضّبُ بدم الفوارس لابسُ ... في غَيْلِه من لِبدتيه غِيلا

ما قوبلتْ عيناه إلا ظُنتا ... تحت الدُّجى نارَ الفريق حُلُولا

في وحدة الرّهبان إلا أنّه ... لا يعرف التحريمَ والتحْليلا

يطأ الثرى مترّفِقا من تِيهِهِ ... فكأنه آسٍ يَجُسّ عَليلا

ويَردُّ عفْرته إلى يافوخه ... حتى تصيرَ لرأسه إكليلا

وتظنه مما يُزَمْجِرُ نفسُه ... عنها لِشدة غيظه مَشْغولا

قَصَرتْ مخافَتُه الخُطا فكأنَما ... ركب الكَمىُّ جوادَه مَشْكولا

ألقى فريستَهُ وَبْربَرَ دُونها ... وقَرُبْتَ قُربا خاله تَطفيلا

فتشابه الخُلُقان في إقدامه ... وتخالفا في بَذْلك المأكولا

أسد يرى عضويه فيك كليهما ... مَثْناً أزلَّ وساعداً مفتولا

ما زال يَجمع نفسه في زَوْره ... حتى حسبت العَرْض منه الطولا

وَيَدُقُّ بِالصَدرِ الحِجارَ كَأَنَّهُ ... يَبغي إلى ما في الحَضيضِ سَبيلا

كَأَنَّــهُ غَرَّتــهُ عَــينٌ فَــادَّنى لا يُبـصِرُ الخَطـبَ الجَليـلَ جَليـلا
أَنَـفُ الكَريـمِ مِـنَ الدَنِيَّـةِ تـارِكٌ في عَينِــهِ العَــدَدَ الكَثـيرَ قَليــلا
وَالعــارُ مَضّــاضٌ وَلَيــسَ بِخائِــفٍ مِن حَتفِهِ مَن خــافَ مِمّا قيــلا
سَــبَقَ التِقاءَكَــهُ بوَثْبَــةِ هاجِــمٍ لَــوْ لم تُصادِمْــهُ لجــازَكَ مِيــلا
خَذَلَتــهُ قُوَّتُــهُ وَقَــد كافَحتَــهُ فَاِســتَنصَرَ التَســليمَ وَالتَجديــلا
قَبَضَــت مَنِيَّتُــهُ يَدَيــهِ وَعُنقَــهُ فَكَأَنَّمَــــا صادَفتَــــهُ مَغلولا
سَــمِعَ ابــنُ عَمّتِــهِ بــهِ وبحالِــهِ فنَجـا يُهَرْوِلُ أمــسِ منــكَ مَهُـولا
وَأَمَــرُّ مِــمّا فَــرَّ مِنــهُ فِــرارُهُ وَكَقَتلِــهِ أَن لا يَمُــوتَ قَتيــلا
تَلَـفُ الَّـذي اِتَّخَـذَ الجَـراءَةَ خُلَّـةً وَعَـظَ الَّـذي اِتَّخَـذَ الفِـرارَ خَليـلا

وله قصيدة مدح بها سيف الدولة

مطلعها

كُلُّ اِمرِئٍ مِن دَهـرِهِ مـا تَعَـوَّدا وَعـادَتُ سَـيفِ الدَولَةِ الطَعـنُ في العِدا

ومنها

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغـامَ للصّيْدِ بـــازَهُ تَصَيّــدَهُ الضّـرْغـامُ فيمـا تَصَيّــدَا
رَأيتُـكَ محْـضَ الحِلْـمِ في محْضِ قُـدرَةٍ وَلَـوْ شـئتَ كانَ الحِلـمُ منــكَ المُهنّـدَا
وَما قَتَـلَ الأحــرارَ كالعَفــوِ عَنــهُمُ وَمَنْ لكَ بالحُــرّ الذي يحفَظُ اليَــدَا
إذا أنتَ أكْـرَمتَ الكَريــمَ مَلَكْتَــهُ وَإنْ أنْتَ أكْـرَمتَ اللّئيــمَ تَمَــرّدَا

وَوَضْعُ النّدى في موْضعِ السّيفِ بالعلى مضرٌّ كوضْع السيفِ في موضع النّدى

وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحِكمةً كما فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمحْتِدَا

يَدِقُّ على الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ فيُترَكُ ما يخفَى وَيُؤْخَذُ ما بَدَا

أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبْتِهِمْ فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسّدَا

إذا شَدّ زَنْدي حُسنُ رَأيكَ فيهِمُ ضرَبْتُ بسَيفٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغمَدَا

وَما أنا إلّا سَمهَرِيٌّ حَمَلتَهُ فَزَيَّنَ مَعروضاً وَراعَ مُسَدَّدا

وَمَا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدي إذا قُلتُ شِعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا

فَسَارَ بهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّراً وَغَنّى بهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدَا

أجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا بشِعري أتَاكَ المادِحونَ مُرَدَّدَا

وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى

تَرَكْتُ السُّرَى خَلفي لِمَنْ قَلّ مالُه وَأنعَلْتُ أفراسي بنُعْماكَ عَسجَدَا

وَقَيّدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحَبّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْداً تَقَيّدَا

إذا سَألَ الإنْسَانُ أيّامَهُ الغِنى وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ موْعِدَا

وله يعاتبه

واحَـرَّ قَلبـاهُ مِمَّـن قَلبُـهُ شَـبِمُ ... وَمَـن بِجِسـمي وَحـالي عِندَهُ سَـقَمُ

مـا لي أُكَتِّـمُ حُبّـاً قَـد بَـرى جَسَـدي ... وَتَدَّعـي حُـبَّ سَـيفِ الدَولَـةِ الأُمَمُ

إِن كانَ يَجمَعُنـا حُـبٌّ لِغُرَّتِـهِ ... فَلَيـتَ أَنّـا بِقَـدرِ الحُـبِّ نَقتَسِـمُ

.....

يـا أَعـدَلَ النـاسِ إِلّا في مُعامَلَتـي ... فيـكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصـمُ وَالحَكَمُ

أُعيذُهـا نَظَـراتٍ مِنـكَ صادِقَـةً ... أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ

وَمـا اِنتِفـاعُ أَخـي الدُنيـا بِناظِـرِهِ ... إِذا اِستَوَت عِنـدَهُ الأَنـوارُ وَالظُلَـمُ

سـيعلُم الجمعُ ممن ضمَّ مجلسُـنا ... بأننـي خـيرُ مـن تسـعى بـه قَـدَمُ

أَنـا الَّـذي نَظَـرَ الأَعمـى إِلى أَدَبي ... وَأَسـمَعَت كَلِـماتي مَـن بِـهِ صَمَـمُ

أَنـامُ مِـلءَ جُفـوني عَـن شَـوارِدِها ... وَيَسـهَرُ الخَلـقُ جَرّاهـا وَيَختَصِـمُ

.....

يـا مَـن يَعِـزُّ عَلَينـا أَن نُفارِقَهُـم ... وِجدانُنـا كُلَّ شَيءٍ بَعدَكُـم عَـدَمُ

مـا كانَ أَخلَقَنـا مِنكُـم بِتَكرُمَـةٍ ... لَـو أَنَّ أَمرَكُـمُ مِـن أَمرِنـا أَمَـمُ

إِن كانَ سَرَّكُـمُ مـا قـالَ حاسِـدُنا ... فَـما لِجُـرحٍ إِذا أَرضاكُـمُ أَلَـمُ

وَبَينَنـا لَـو رَعَيتُـم ذاكَ مَعرِفَـةٌ ... إِنَّ المَعـارِفَ في أَهـلِ النُهـى ذِمَـمُ

كَـم تَطلُبـونَ لَنـا عَيباً فَيُعجِزُكُـم ... وَيَكـرَهُ اللَـهُ مـا تَأتـونَ وَالكَـرَمُ

مـا أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي ... أَنـا الثُرَيّـا وَذانِ الشَـيبُ وَالهَـرَمُ

وله من قصيدة في مدح كافور الاخشيدي وكان قد فارق سيف الدولة

كَفى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شافِيا وَحَسبُ المَنايا أَن يَكُنَّ أَمانِيا

تَمَنَّيتَها لَمّا تَمَنَّيتَ أَن تَرى صَديقاً فَأَعيا أَو عَدُوّاً مُداجِيا

إِذا كُنتَ تَرضى أَن تَعيشَ بِذِلَّةٍ فَلا تَستَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمانِيا

وَلا تَستَطيلَنَّ الرِماحَ لِغارَةٍ وَلا تَستَجيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا

فَما يَنفَعُ الأُسدَ الحَياءُ مِنَ الطَوى وَلا تُتَّقى حَتّى تَكونَ ضَوارِيا

حَبَبتُكَ قَلبي قَبلَ حُبِّكَ مَن نَأى وَقَد كانَ غَدّاراً فَكُن أَنتَ وافِيا

وَأَعلَمُ أَنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعدَهُ فَلَستَ فُؤادي إِن رَأَيتُكَ شاكِيا

فَإِنَّ دُموعَ العَينِ غُدرٌ بِرَبِّها إِذا كُنَّ إِثرَ الغادِرينَ جَوارِيا

إِذا الجودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ الأَذى فَلا الحَمدُ مَكسوباً وَلا المالُ باقِيا

وَلِلنَفسِ أَخلاقٌ تَدُلُّ عَلى الفَتى أَكانَ سَخاءً ما أَتى أَم تَساخِيا

أَقِلَّ اِشتِياقاً أَيُّها القَلبُ رُبَّما رَأَيتُكَ تُصفي الوُدَّ مَن لَيسَ صافيا

خُلِقتُ أَلوفاً لَو رَحَلتُ إِلى الصِبا لَفارَقتُ شَيبي موجَعَ القَلبِ باكِيا

وَلَكِنَّ بِالفُسطاطِ بَحراً أَزَرتُهُ حَياتي وَنُصحي وَالهَوى وَالقَوافِيا

وَجُرداً مَدَدنا بَينَ آذانِها القَنا فَبِتنَ خِفافاً يَتَّبِعنَ العَوالِيا

تَماشى بِأَيدٍ كُلَّما وافَتِ الصَفا نَقَشنَ بِهِ صَدرَ البُزاةِ حَوافِيا

وَتَنظُرُ مِن سودٍ صَوادِقَ في الدُجى يَرَينَ بَعيداتِ الشُخوصِ كَما هِيَ

وَتَنصِبُ لِلجَرسِ الخَفيِّ سَوامِعاً يَخَلنَ مُناجاةَ الضَميرِ تَنادِيا

تُجاذِبُ فُرسانَ الصَباحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلى الأَعناقِ مِنها أَفاعِيا

بِعَزمٍ يَسيرُ الجِسمُ في السَرجِ راكِباً ... بِهِ وَيَسيرُ القَلبُ في الجِسمِ ماشِيا
قَواصِدَ كافورٍ تَوارِكَ غَيرِهِ ... وَمَن قَصَدَ البَحرَ اِستَقَلَّ السَواقِيا
فَجاءَت بِنا إِنسانَ عَينِ زَمانِهِ ... وَخَلَّت بَياضاً خَلفَها وَمَآقِيا
نَجوزَ عَلَيها المُحسِنينَ إِلى الَّذي ... نَرى عِندَهُم إِحسانَهُ وَالأَيادِيا

وله من قصيدة

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ ... أُراقِبُ فيهِ الشَمسَ أَيّانَ تَغرُبُ
وَعَيني إِلى أُذنَي أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللَيلِ باقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ
لَهُ فَضلَةٌ عَن جِسمِهِ في إِهابِهِ ... تَجيءُ عَلى صَدرٍ رَحيبٍ وَتَذهَبُ
شَقَقتُ بِهِ الظَلماءَ أُدني عِنانَهُ ... فَيَطغى وَأُرخيهِ مِراراً فَيَلعَبُ
وَأَصرَعُ أَيَّ الوَحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وَأَنزِلُ عَنهُ مِثلَهُ حينَ أَركَبُ
وَما الخَيلُ إِلّا كَالصَديقِ قَليلَةٌ ... وَإِن كَثُرَت في عَينِ مَن لا يُجَرِّبُ
إِذا لَم تُشاهِد غَيرَ حُسنِ شِياتِها ... وَأَعضائِها فَالحُسنُ عَنكَ مُغَيَّبُ

وله من قصيدة

ذو العَقلِ يَشقى في النَعيمِ بِعَقلِهِ ... وَأَخو الجَهالَةِ في الشَقاوَةِ يَنعَمُ
وَالناسُ قَد نَبَذوا الحِفاظَ فَمُطلَقٌ ... يَنسى الَّذي يولى وَعافٍ يَندَمُ
لا يَخدَعَنَّكَ مِن عَدُوٍّ دَمعُهُ ... وَارحَم شَبابَكَ مِن عَدُوٍّ تَرحَمُ
لا يَسلَمُ الشَرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذى ... حَتّى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَمُ
يُؤذي القَليلُ مِنَ اللِئامِ بِطَبعِهِ ... مَن لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ وَيَلؤُمُ
الظُلمُ مِن شِيَمِ النُفوسِ فَإِن تَجِد ... ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظلِمُ

وَمِـنَ البَلِيَّـةِ عَـذلُ مَـن لا يَرعَـوي عَـن غَيِّـهِ وَخِطـابُ مَـن لا يَفهَـمُ

وله

وَأَسرَعُ مَفعـولٍ فَعَلـتَ تَغَـيُّراً تَكَلُّـفُ شَيءٍ في طِباعِـكَ ضِـدُّهُ
رَعـى اللَـهُ عيسـاً فارَقَتنـا وَفَوقَهـا مَهـاً كُلُّهـا يـولى بِجَفنَيـهِ خَـدُّهُ
فَـلا مَجـدَ في الدُنيـا لِمَـن قَـلَّ مالُهُ وَلا مـالَ في الدُنيـا لِمَـن قَـلَّ مَجدُهُ
وَفي الناسِ مَن يَرضى بِمَيسـورِ عَيشِهِ وَمَركوبُـهُ رِجـلاهُ وَالثَـوبُ جِلـدُهُ
وَلَكِـنَّ قَلبـاً بَـينَ جَنبَـيَّ مالَـهُ مَـدىً يَنتَهـي بي في مُـرادٍ أَحُـدُّهُ
يَـرى جِسـمَهُ يُكسى شُـفوفاً تَرُبُّـهُ فَيَختـارُ أَن يُكـسى دُروعـاً تَهُـدُّهُ
وَمـا الصـارِمُ الهِنـدِيُّ إِلّا كَغَـيرِهِ إِذا لَـم يُفارِقـهُ النِجـادُ وَغِمـدُهُ
وَمـا رَغبَتـي في عَسـجَدٍ أَستَفيدُهُ وَلَكِنَّهـا في مَفخَـرٍ أَستَجِدُّهُ

وله من قصيدة رثي بها جدته

طَلَبـتُ لَهـا حَظّـاً فَفاتَـت وَفاتَنـي وَقَـد رَضِيَـت بي لَـو رَضيـتُ بِهـا قِسـما
فَأَصبَحـتُ أَستَسـقي الغَـمامُ لِقَبرِهـا وَقَـد كُنـتُ أَستَسـقي الوَغـى وَالقَنـا الصُـمّا
وَكُنـتُ قُبَيـلَ المَـوتِ أَستَعظِمُ النَـوى فَقَـد صارَتِ الصُغـرى الَّتـي كانَـتِ العُظمـى
هَبينـي أَخَـذتُ الثَـأرَ فيـكِ مِـنَ العِـدا فَكَيـفَ بِأَخـذِ الثَـأرِ فيـكِ مِـنَ الحُمّـى
وَمـا اِنسَـدَّتِ الدُنيـا عَـلَيَّ لِضيقِهـا وَلَكِـنَّ طَرفـاً لا أَراكِ بِـهِ أَعمـى
فَـوا أَسَـفا أَن لا أُكِـبَّ مُقَبِّـلاً لِرَأسِـكِ وَالصَـدرِ الَّـذي مُلِئـا حَزمـا
وَأَن لا أُلاقـي روحَـكِ الطَيِّـبَ الَّـذي كَأَنَّ ذَكِيَّ المِسـكِ كانَ لَـهُ جِسـما

وَلَـو لَـم تَكـوني بِنـتَ أَكـرَمِ والِـدٍ ... لَـكانَ أَبـاكِ الضَخـمَ كَونُـكِ لي أُمّـا

لَـئِن لَـذَّ يَـومُ الشـامِتينَ بِيَومِهـا ... فَقَـد وَلَـدَت مِنّـي لِأَنفِهِـمُ رَغـما

تَغَـرَّبَ لا مُسـتَعظِماً غَـيرَ نَفسِـهِ ... وَلا قابِـلاً إِلّا لِخالِقِـهِ حُكـما

وَلا سـالِكاً إِلّا فُـؤادَ عَجاجَـةٍ ... وَلا واجِـداً إِلّا لِمَكرُمَـةٍ طَعـما

يَقولـونَ لي مـا أَنـتَ في كُلِّ بَلـدَةٍ ... وَما تَبتَغـي ما أَبتَغـي جَـلَّ أَن يُسـمى

كَأَنَّ بَنيهِـم عالِمـونَ بِأَنَّنـي ... جَلـوبٌ إِلَيهِـم مِـن مَعادِنِـهِ اليُتـما

وَمـا الجَمـعُ بَـينَ الماءِ وَالنـارِ في يَـدي ... بِأَصعَـبَ مِـن أَن أَجمَـعَ الجَـدَّ وَالفَهـما

وَلَكِنَّنـي مُسـتَنصِرٌ بِذُبابِـهِ ... وَمُرتَكِـبٌ في كُلِّ حـالٍ بِـهِ الغَشـما

وَجاعِلُـهُ يَـومَ اللِقـاءِ تَحِيَّتـي ... وَإِلّا فَلَسـتُ السَـيِّدَ البَطَـلَ القَرمـا

إِذا فَـلَّ عَزمـي عَـن مَـدىً خَـوفُ بُعـدِهِ ... فَأَبعَـدُ شَيءٍ مُمكِـنٌ لَـم يَجِـد عَزمـا

وَإِنّي لَمِـن قَـومٍ كَأَنَّ نُفوسَـنا ... بِهـا أَنَـفٌ أَن تَسـكُنَ اللَحـمَ وَالعَظـما

كَـذا أَنـا يـا دُنيـا إِذا شِـئتِ فَاذهَبـي ... وَيـا نَفـسُ زيـدي في كَرائِهِهـا قُدمـا

فَـلا عَـبَرَت بي سـاعَةٌ لا تُعِـزُّني ... وَلا صَحِبَتنـي مُهجَـةٌ تَقبَـلُ الظُلـما

وله من قصيدة

أَنـا اِبـنُ مَـن بَعضُـهُ يَفـوقُ أَبـا ال ... باحِـثِ وَالنَجـلُ بَعـضُ مَـن نَجَلَـه

وَإِنَّمـا يَذكُـرُ الجُـدودَ لَهُـم ... مَـن نَفَـروهُ وَأَنفَـدوا حِيَلَـه

فَخـراً لِعَضـبٍ أَروحُ مُشـتَمِلَه ... وَسَـمهَرِيٍّ أَروحُ مُعتَقَلَـه

وَلِيَفخَـرِ الفَخـرُ إِذ غَـدَوتُ بِـهِ ... مُرتَدِيـاً خَـيرَهُ وَمُنتَعِلَـه

أَنـا الَّـذي بَـيَّنَ الإِلَـهُ بِـهِ ال ... أَقـدارَ وَالمَـرءُ حَيثُـما جَعَلَـه

جَوهَـــرَةٌ يَفـــرَحُ الكِـــرامُ بِهـــا وَغُصَّـــةٌ لا تُســـيغُها السَـــفِلَه
إِنَّ الكِـــذابَ الَّـــذي أَكادُ بِـــهِ أَهـــوَنُ عِنـــدي مِـــنَ الَّـــذي نَقَلَـــه
فَـــلا مُبـــالٍ وَلا مُـــداجٍ وَلا وانٍ وَلا عاجِـــزٌ وَلا تُكَلَـــه
وَدارِعٍ سِـــفتُهُ فَخَـــرَّ لَقـــىً في المُلتَقـــى وَالعَجـــاجِ وَالعَجَلَـــه
وَســـامِعٍ رُعتُـــهُ بِقافِيَـــةٍ يَحـــارُ فيهـــا المُنَقِّـــحُ القُوَلَـــه
وَرُبَّمـــا أُشـــهِدُ الطَعـــامَ مَعـــي مَـــن لا يُســـاوي الخُبـــزَ الَّـــذي أَكَلَـــه
وَيُظهِـــرُ الجَهـــلَ بي وَأَعرِفُـــهُ وَالـــدُرُّ دُرٌّ بِرَغـــمِ مَـــن جَهِلَـــه

وله من قصيدة يصف بها حمى نالته بمصر و يعرّض بالرحيل

أَقَمـــتُ بِـــأَرضِ مِـــصرَ فَـــلا وَرائي تَخُـــبُّ بِيَ المَطِـــيُّ وَلا أَمامـــي
وَمَلَّنِـــيَ الفِـــراشُ وَكانَ جَنبـــي يَمَـــلُّ لِقـــاءَهُ في كُلِّ عـــامِ
قَليـــلٌ عائِـــدي سَـــقِمٌ فُـــؤادي كَثـــيرٌ حاسِـــدي صَعـــبٌ مَرامـــي
عَليـــلُ الجِســـمِ مُمتَنِـــعُ القِيـــامِ شَـــديدُ السُـــكرِ مِـــن غَـــيرِ المُـــدامِ
وَزائِـــرَتي كَأَنَّ بِهـــا حَيـــاءً فَلَيـــسَ تَـــزورُ إِلّا في الظَـــلامِ
بَذَلـــتُ لَهـــا المَطـــارِفَ وَالحَشـــايا فَعافَتهـــا وَباتَـــت في عِظامـــي
يَضيـــقُ الجِلـــدُ عَـــن نَفـــسي وَعَنهـــا فَتوسِـــعُهُ بِأَنـــواعِ السِـــقامِ
كَأَنَّ الصُبـــحَ يَطرُدُهـــا فَتَجـــري مَدامِعُهـــا بِأَربَعَـــةٍ سِـــجامِ
أُراقِـــبُ وَقتَهـــا مِـــن غَـــيرِ شَـــوقٍ مُراقَبَـــةَ المَشـــوقِ المُســـتَهامِ
وَيَصـــدُقُ وَعدُهـــا وَالصِـــدقُ شَرٌّ إِذا أَلقـــاكَ في الكُـــرَبِ العِظـــامِ
أَبِنـــتَ الدَهـــرِ عِنـــدي كُلُّ بِنـــتٍ فَكَيـــفَ وَصَلـــتِ أَنـــتِ مِـــنَ الزِحـــامِ

جَرَحـتِ مُجَرَّحًـا لَـم يَبـقَ فيـهِ ... مَــكانٌ لِلسُــيوفِ وَلا السِــهامِ
أَلا يـا لَيـتَ شَـعرَ يَـدي أَتُمـسي ... تَــصَرَّفُ في عِنــانٍ أَو زِمــامِ
وَهَــل أَرمــي هَــوايَ بِراقِصــاتٍ ... مُحَــلّاةِ المَقــاوِدِ بِاللُغــامِ
فَرُبَّتَــما شَــفَيتُ غَليــلَ صَــدري ... بِسَــيرٍ أَو قَنــاةٍ أَو حُســامِ
وَضاقَـت خُطَّـةٌ فَخَلَصـتُ مِنهـا ... خَـلاصَ الخَمـرِ مِـن نَسـجِ الفِـدامِ
وَفارَقــتُ الحَبيــبَ بِــلا وَداعٍ ... وَوَدَّعــتُ البِــلادَ بِــلا سَــلامِ
يَقــولُ لي الطَبيــبُ أَكَلــتَ شَــيئًا ... وَداؤُكَ في شَرابِــكَ وَالطَعــامِ
وَمــا في طِبِّــهِ أَنّي جَــوادٌ ... أَضَرَّ بِجِســمِهِ طــولُ الجِــمامِ
تَعَــوَّدَ أَن يُغَــبِّرَ في السَرايــا ... وَيَدخُــلَ مِــن قَتــامٍ في قَتــامِ
فَأُمسِــكَ لا يُطــالُ لَــهُ فَيَرعــى ... وَلا هُــوَ في العَليــقِ وَلا اللِجــامِ
فَــإِن أَمــرَض فَــما مَــرِضَ اِصطِبــاري ... وَإِن أُحمَــمْ فَــما حُــمَّ اِعتِزامــي
وَإِن أَســلَم فَــما أَبقــى وَلَكِــن ... سَــلِمتُ مِــنَ الحِــمامِ إِلى الحِــمامِ
تَمَتَّــع مِــن سُــهادٍ أَو رُقــادٍ ... وَلا تَأمُــل كَــرًى تَحــتَ الرِجــامِ
فَــإِنَّ لِثالِــثِ الحالَــينِ مَعنــىً ... سِــوى مَعنــى اِنتِباهِــكَ وَالمَنــامِ

وله

وَما الحُسـنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ ... إِذا لَـم يَكُـن في فِعلِـهِ وَالخَلائِـقِ
وَمـا بَلَـدُ الإِنسـانِ غَـيرُ المُوافِـقِ ... وَلا أَهلُـهُ الأَدنَـونَ غَـيرُ الأَصـادِقِ
وَجائِـزَةٌ دَعـوى المَحَبَّـةِ وَالهَـوى ... وَإِن كانَ لا يَخفـى كَلامُ المُنافِـقِ
مـا يوجِـعُ الحِرمـانُ مِن كَـفِّ حارِمٍ ... كَـما يوجِعُ الحِرمانُ مِـن كَفِّ رازِقِ

لأبي العلاء المعري

ألا فـي سـبيلِ المَجْدِ مـا أنـا فاعـل ... عَـفـافٌ وإقْـدامٌ وحَـزْمٌ ونـائِل

أعـنـدي وقـد مـارسْـتُ كلَّ خَـفِـيّةٍ ... يُـصَـدّقُ واشٍ أو يُـخَـيّـبُ سـائِل

تُـعَـدّ ذُنـوبـي عـنـدَ قَـوْمٍ كـثـيـرَةً ... ولا ذَنْـبَ لي إلاّ العُـلى والفواضِـل

كـأنّـي إذا طُـلْـتُ الزمـانَ وأهْـلَهُ ... رَجَـعْـتُ وعِـنْـدي للأنـامِ طَـوائل

وقـد سـارَ ذكْـري في البلادِ فمَـن لهـم ... بـإِخـفـاءِ شمسٍ ضَـوْؤها مُـتكامـل

يُهِـمّ الليـالي بـعـضُ مـا أنـا مُضْمِـرٌ ... ويُـثْـقِـلُ رَضْـوَى دونَ ما أنا حامِـل

وإنـي وإن كـنـتُ الأخـيـرَ زمانُهُ ... لآتٍ بـمـا لم تَـسْـتَـطِـعْهُ الأوائـل

وأغـدو ولو أنّ الصّـبـاحَ صـوارِمٌ ... وأسْـرِي ولو أنّ الظّـلامَ جَـحـافـل

وإنـي جَـوادٌ لم يُـحَـلّ لِجـامُهُ ... ونِـضْـوٌ يَـمـانٍ أغْـفَـلـتْهُ الصّـياقل

وإنْ كـان فـي لُبسِ الفتـى شرَفٌ له ... فـمـا السّـيـفُ إلاّ غِـمْـدُه والحمائـل

ولي مَـنـطـقٌ لم يـرْضَ لي كُنْـهَ مَنـزلي ... عـلى أنّـنـي بـيـن السّـمـاكـينِ نـازِل

لَدى مـوْطِـنٍ يَـشـتـاقُه كـلُّ سـيّـدٍ ... ويَـقْـصُـرُ عـن إدراكـه المُـتـناوِل

ولمـا رأيـتُ الجهـلَ في النـاسِ فاشـياً ... تـجـاهـلْـتُ حـتـى ظُـنَّ أنّـيَ جاهـل

فـوا عَـجَـبـا كـم يـدّعي الفضْل ناقصٌ ... ووا أسَـفـا كـم يُـظْـهِـرُ النّـقصَ فاضل

وكيـف تَـنـامُ الطيـرُ فـي وُكُـناتِها ... وقـد نُـصِـبَـتْ للفَـرْقَـدَيْـنِ الحَـبـائل

يُـنـافسُ يـوْمـي فـيّ أمـسـي تَـشـرّفـاً ... وتَـحـسـدُ أسْـحـاري عـليّ الأصـائل

وطـال اعـتِـرافـي بـالزمـانِ وصَـرفِه ... فـلَسـتُ أُبـالي مَّـنْ تَـغُـولُ الغَـوائل

فـلو بـانَ عَـضْـدي ما تـأسّـفَ مَـنْكِبي ... ولـو مـاتَ زَنْـدي مـا بَـكَتْه الأنامـل

إذا وَصَـفَ الطـائيَّ بـالبُخْـلِ مـادِرٌ وعَـيّـرَ قُـسّـاً بـالفَهـاهـةِ بـاقِـل
وقـال السُّهـى للشمـس أنْـتِ خَـفِـيّـةٌ وقـال الدّجـى يـا صُـبْـحُ لونُـكَ حائل
وطـاوَلَتِ الأرضُ السّـمـاءَ سَـفـاهَـةً وفـاخَـرَتِ الشُّهْـبُ الحَـصَـى والجَـنادل
فيـا مـوْتُ زُرْ إنّ الحيـاةَ ذَميـمَـةٌ ويـا نَـفْـسُ جِـدّي إنّ دهـرَكِ هـازِل

وله قصيدة يرثي بها فقيهاً حنفياً اخترنا منها ما يأتي

غَـيْرُ مُجْـدٍ في مِلّتـي واعْتِقـادي نَـوْحُ بـاكٍ ولا تَرَنّـمُ شـادِ
وشَـبِيهٌ صَـوْتُ النّعـيّ إذا قِـي سَ بِصَـوْتِ البَشـيرِ في كلّ نـادِ
أَبَكَـتْ تِلْكُـمُ الحَمَامَـةُ أمْ غَـنْ نَـت عَـلى فَـرْعِ غُصْنِهـا المَيّـادِ
صَـاحِ هَـذِي قُبُورُنـا تَمْـلأ الـرُّحْ بَ فأيـنَ القُبُـورُ مِـنْ عَهـدِ عـادِ
خَفّـفِ الـوَطْء مـا أظُـنّ أدِيـمَ ال أرْضِ إلاّ مِـنْ هَـذِهِ الأجْسـادِ
وقَبيـحٌ بنَـا وإنْ قَـدُمَ العَـهْ دُ هَـوَانُ الآبَـاءِ والأجْـدادِ
سِرْ إنِ اسْـطَعتَ في الهَـوَاءِ رُوَيـداً لا اخْتِيـالاً عَـلى رُفَـاتِ العِبـادِ
رُبّ لَحْـدٍ قَـدْ صَـارَ لَحْـداً مـراراً ضَاحِـكٍ مِـنْ تَزَاحُـمِ الأضْـدادِ
وَدَفِـينٍ عَـلى بَقايـا دَفِـينٍ في طَويـلِ الأزْمـانِ وَالآبـاءِ
فاسْـألِ الفَرْقَدَيـنِ عَمّـنْ أحَسّـا مِـنْ قَبيـلٍ وآنسـا مـن بـلادِ
كَـمْ أقامَـا عـلى زَوالِ نَهـارٍ وَأنـارا لِمُدْلِـجٍ في سَـوَادِ
تَعَـبٌ كُلّهـا الحَيـاةُ فَـما أعْ جَـبُ إلاّ مِـنْ راغـبٍ في ازْديـادِ
إنّ حُزْنـاً في سـاعةِ المَـوْتِ أضْعَـا فُ سُرُورٍ في سـاعَةِ الميـلادِ
خُلِـقَ النّـاسُ للبَقَـاءِ فضَلّـتْ أُمّـةٌ يَحْسَـبُونَهُمْ للنّفـادِ

إنّمـــا يُنْقَلُـــونَ مِـــنْ دارِ أعْـــما لٍ إلى دارِ شِـــقْوَةٍ أو رَشَـــادِ
ضَجْعَـةُ المَـوْتِ رَقْـدَةٌ يُسـتريحُ ال جِسْـمُ فيهـا والعَيـشُ مِثـلُ السّـهادِ

للفقيه نجم الدين عمارة اليمني

وقد كان بينه و بين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزّر استحال عليه فكتب إليه قصيدة منها

إذا لم يُسالِمْك الزَّمانُ فحارِبِ ... وباعدْ اذا لم تنتفعْ بالأَقارِبِ

ولا تحتقِرْ كَيْد الضَعيف فَرُبَّما ... تموتُ الأَفاعي من سُمومِ العقارب

فقد هَدَّ قِدْماً عرشَ بلقيسَ هدْهُدٌ ... وخَرّبَ فأْرٌ قبلَ ذا سَدَّ مَأْرِب

.....

إذا كان رأس المال عمرك فاحترِز ... عليه من الإنفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح مَعْرَكٌ ... يَكُرُ علينا جيشه بالعجائب

.....

وما راعني غَدْرُ الشباب لأنني ... أنست بهذا الخُلق من كل صاحب

وغَدر الفتى في عهده ووفائه ... وغَدر المواضي في نُبْوِ المَضارب

.....

إذا كان هذا الدُّر معدنه فمي ... فَصونوه عن تقبيل راحة واهب

رأيت رجالاً أصبحت في مآدب ... لديك وحالي عندكم في نَوادب

تأخَّرتُ لما قَدَّمتهم عُلاكم ... عليَّ وتأبى الأُسْدُ سَبْقَ الثعالب

تُرى أين كانوا في مواطني التي ... غدوت لكم فيهن أكرم نائب

ليالي أتلو ذِكرَكم في مواقف ... حديث الورى فيها بغَمْزِ الحواجب

لمحمد بن هاني الأندلسي

من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي بن غلبون

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرِ ... وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصّباحِ المسْفِرِ

وجنَيْتُمُ ثَمَرَ الوقائِعِ يانِعاً ... بالنصر من وَرَق الحديدِ الأخضَر

وضربتُمُ هامَ الكُماةِ ورُعْتُمُ ... بِيضَ الخُدورِ بكلِّ ليثٍ مُخدِر

أبَني العَوالي السَّمْهرِيّةِ والسّيو ... فِ المَشرَفيّةِ والعَديدِ الأكثر

مَنْ منكُمُ المَلِكُ المُطاعُ كأنّهُ ... تحتَ السَّوابغِ تُبّعٌ في حِمْيَر

كلُّ الملوكِ من السروجِ سواقِطٌ ... إلاّ المُمَلَّكَ فوق ظهرِ الأشقر

القائدَ الخيلِ العِتاقِ شَوازباً ... خُزراً إلى لَحْظِ السِّنان الأخزر

شُعْثُ النَّواصي حَشرةً آذانُها ... قُبَّ الأياطلِ ظامِياتِ الأنْسُر

تَنبو سنابكُهُنَّ عن عَفْر الثَّرى ... فيظَأنَ في خدِّ العزيزِ الأصعر

في فِتيةٍ صَدَأُ الدروع عبيرُهُم ... وخَلوقُهم عَلَقُ النجيعِ الأحمر

لا يأكُلُ السِّرحانُ شِلوَ طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسِّر

أنِسوا بهجرانِ الأنيسِ كأنّهُمْ ... في عبقريِّ البِيدِ جِنّةُ عَبْقَر

ومَشَوْا على قِطَعِ النفوسِ كأنّما ... تمشي سنابكُ خيلهم في مَرمَر

قَوْمٌ بِيبِتُ على الحَشايا غيرُهُمْ ... ومبيتهُم فوق الجياد الضُّمَّر

وتظَلُّ تسبَحُ في الدماء قِبابُهُمْ ... فكأنّهُنَّ سفائنٌ في أبحر

فحياضُهم من كلِّ مهجةِ خالعٍ ... وخيامُهم من كلِّ لِبدَة قَسْوَر

وكفاكَ من حُبِّ السماحَةِ أنّهَا ... منه بموضع مُقلةٍ من مَحْجِر

حيٍّ من الأعـــرابِ إلا إنهـــم يـــردونَ مـــاءَ الأمنِ غـــير مُكَـــدِّر
لي منْهُـــمُ ســـيْفٌ إذا جَرَّدْتُـــهُ يومـــاً ضرَبْـــتُ بـــه رِقـــابَ الأعـــصُر
صَعْـــبٌ إذا نُـــوَبُ الزمـــان اســـتصعبتْ مُتَنَمِّـــرٌ للحـــادثِ المُتَنَمِّـــر
فـــإذا عَفَـــا لم تَلْـــقَ غـــيرَ مُمَلَّـــكٍ وإذا ســـطا لم تَلْـــقَ غـــيرَ مُعفَّـــر
فغمامُـــهُ مـــن رحمَـــةٍ وعِراصُـــهُ مـــن جَنّـــةٍ ويمينُـــهُ مـــن كوثـــر

وقال يصف الليل وبعض نجومه

كأنّ السِّـــماكَينِ اللّذيـــنِ تَظاهَـــرا عـــلى لبدتيـــهِ ضامنـــانِ لـــه حتفـــا
فـــذا رامـــحٌ يُهـــوي إليـــه سِـــنانَهُ وذا أعـــزَلٌ قـــد عَـــضَّ أنمُلَـــهُ لَهْفـــا
كـــأنّ سُهَـــيْـــلاً فـــي مـــطـــالعِ أُفـــقـــهِ مُـــفـــارِقُ إلْفٍ لم يَـــجِـــدْ بـــعـــدَه إلفـــا
كأنّ بنـــي نَعـــشٍ ونعشـــاً مَطافِـــلٌ بوجـــرةَ قـــد أضللـــنَ في مهمـــهٍ خشـــفا
كأنّ ســـهاها عاشـــقٌ بـــين عـــوَّد فآوِنَـــة ً يَبـــدو وآونَـــة ً يَخْفـــى
كـــأنّ ظـــلامَ الليـــلِ إذ مـــالَ مَـــيْـــلَةً صـــريـــعُ مُـــدامٍ بـــاتَ يـــشـــرَبُهـــا صِـــرفـــا
كـــأنّ عـــمـــودَ الفـــجـــرِ خـــاقـــانُ عـــسـكـــرٍ مـــن التـــركِ نـــادى بـــالنجاشيّ فاستخفى
كأنّ قُدامَـــى النَّـــسر والنَّـــسْرُ واقـــعٌ قصصـــنَ فلـــم تســـمو الحوافي بـــه ضعفا

للإمام علي بن أبي طالب

فَـرضٌ عَـلى النـاسِ أَن يَتوبـوا لَكِـنَّ تَـركَ الذُنـوبِ أَوجَـب
وَالدَهـرُ في صَرفِـهِ عَجيـبٌ وَغَفلَـةُ النـاسِ فيـهِ أَعجَـب
وَالصَـبرُ في النائِبـاتِ صَعـبٌ لَكِـنَّ فَـوتَ الثَـوابِ أَصعَـب
وَكُلُّ مـا يُرتَجَـى قَريـبٌ وَالمَـوتُ مِـن كُلِّ ذاكَ أَقـرَب

وله

لَـئِن كُنـتُ مُحتاجـاً إِلى الحِلـمِ إِنَّني إِلى الجَهـلِ في بَعـضِ الأَحايِينِ أَحوَج
وَلي فَـرَسٌ لِلحِلـمِ بِالحِلـمِ مُلجَـمٌ وَلي فَـرَسٌ لِلجَهـلِ بِالجَهـلِ مُسرَج
فَمَـن شـاءَ تَقويمـي فَـإِنّي مُقَـوَّمٌ وَمـن شـاءَ تَعويجـي فَـإِنّي مُعَـوَّج
وَمـا كُنـتُ أَرضى الجَهـلَ خَدنـاً وَصاحِباً وَلَكِنَّنـي أَرضى بِـهِ حـينَ أُحـوَج
فَـإِن قـالَ قَـوم إِنَّ فيـهِ سَـماجَةً فَقَـد صَدَقـوا وَالـذُلُّ بِالحُرِّ يَسـمُج
أَلا ربمـا ضـاقَ الفضـاءُ بأَهلِـهِ وأَمكـنَ مـن بـينِ الأَسـنةِ مَخـرجُ

وله

لَـئِن سـاءَني دَهـرٌ عَزَمـتُ تَصَـبُّراً فَـكُلُّ بَـلاءٍ لا يَـدومُ يَسـيرُ
وَإِن سَرَّني لَـم اَبتَهـج بِـسُروره فَـكُلُّ سُرورٍ لا يَـدومُ حَقـيرُ

وله

النـارُ أَهـونُ مـن رُكـوبِ العـارِ وَالعـارُ يُدخُـلُ أَهلَـهُ في النـارِ
والعـارُ في رَجُـلٍ يَبيـتُ وَجـارُهُ طـاوي الحَـشى مُتَمَـزِّقُ الأَطـمارِ
والعـارُ في هَضـمِ الضَعيـفِ وَظُلمِهِ وَإِقامـةِ الأَخيـارِ بِـالأَشرارِ

والعـارُ أن يُجـدى إليـك بصيغـةٍ فتكـونَ عنـدك سَـهلة المِقـدارِ
والعـارُ في رجـلٍ يَحيـد عـن العِدى وعـلى القرابَـةِ كالهزبَـرِ الضـاري
والعـارُ أنـك في الأنـامِ مُقـدَّمٌ وتكـونُ في الهَيجـى مـن الفُـرَّارِ

وله أيضاً

لِـكُلِّ نَفـسٍ وَإِن كانَـت عَـلى وَجَلٍ مِـنَ المَنيَّـةِ آمـالٌ تُقَوّيهـا
فَالمَـرءُ يَبسُـطُها وَالدَهـرُ يَقبُضُهـا وَالنَفـسُ تَنشُرُهـا وَالمَوتُ يَطويهـا

وله

صُـنِ النَفـسَ وَاِحمِلها عَـلى ما يزيِنُها تَعِـش سـالِماً وَالقَـولُ فيـكَ جَميـلُ
وَلا تُريـنَّ النـاسَ إِلّا تَجَمُّـلاً نَبـا بِـكَ دَهـرٌ أَو جَفـاكَ خَليـلُ
وَإِن ضـاقَ رِزقُ اليَـومِ فَاِصبِر إِلى غَـدٍ عَـسى نَكَبـاتِ الدَهـرِ عَنـكَ تَـزولُ
يَعِـزُّ غَنِـيُّ النَفـسِ إِن قَـلَّ مالُـهُ ويَغنـى غَنِـيُّ المـالِ وَهـوَ ذَليـلُ
وَلا خَـيرَ في وِدِّ اِمـرِئٍ مُتَلَّـونٍ إِذا الريـحُ مالَـت مـالَ حَيـثُ تَميـلُ
جَـوادٌ إِذا اِسـتَغنَيتَ عَـن أَخـذِ مالِـهِ وَعِنـدَ اِحتِـمالِ الفَقـرِ عَنـكَ بَخيـلُ
فَـما أَكـثَرَ الإِخـوان حـينَ تَعدّهُـم وَلَكِنَهُـم في النائِبـاتِ قَليـلُ

لأبي تمام الطائي

في المعتضد بالله

إِلى قُطْبِ الدُنيا الَّذي لَو بِفَضلِهِ ... مَدَحتُ بَني الدُنيا كَفَتهُم فَضائِلُه

مَنِ البَأسُ وَالمَعروفُ وَالجودُ وَالتُقى ... عِيالٌ عَلَيهِ رِزقُهُنَّ شَمائِلُه

هُوَ اليَمُّ مِن أَيِّ النَواحي أَتَيتَهُ ... فَلُجَّتُهُ المَعروفُ وَالجودُ ساحِلُه

تَعَوَّدَ بَسطَ الكَفِّ حَتّى لَو أَنَّهُ ... ثَناها لِقَبضٍ لَم تُجِبهُ أَنامِلُه

وَلَو لَم يَكُن في كَفِّهِ غَيرُ روحِهِ ... لَجادَ بِها فَليَتَّقِ اللَهَ سائِلُه

وله فيه أيضاً

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في ... مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

فَتحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَماءِ لَهُ ... وَتَبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ

غادَرتَ فيها بَهيمَ اللَيلِ وَهوَ ضُحىً ... يَشُلُّهُ وَسطَها صُبحٌ مِنَ اللَهَبِ

حَتّى كَأَنَّ جَلابيبَ الدُجى رَغِبَت ... عَن لَونِها وَكَأَنَّ الشَمسَ لَم تَغِبِ

أَجَبتَهُ مُعلِناً بِالسَيفِ مُنصَلِتاً ... وَلَو أَجَبتَ بِغَيرِ السَيفِ لَم تُجِبِ

وله يرثي محمد بن حميد الطومي

كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ ... فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ

تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعدَ مُحَمَّدٍ ... وَأَصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السَفَرِ السَفرُ

وَما كانَ إِلّا مالَ مَن قَلَّ مالُهُ ... وَذُخراً لِمَن أَمسى وَلَيسَ لَهُ ذُخرُ

وَما كانَ يَدري مُجتَدي جودِ كَفِّهِ ... إِذا ما اِستَهَلَّت أَنَّهُ خُلِقَ العُسرُ

أَلا في سَبيلِ اللَهِ مَن عُطِّلَت لَهُ ... فِجاجُ سَبيلِ اللَهِ وَاِنثَغَرَ الثَغرُ

فَتىً كُلَّما فاضَت عُيونُ قَبيلَةٍ ... دَماً ضَحِكَت عَنهُ الأَحاديثُ وَالذِكرُ

فَتىً ماتَ بَينَ الضَربِ وَالطَعنِ ميتَةً ... تَقومُ مَقامَ النَصرِ إِذ فاتَهُ النَصرُ

وَما ماتَ حَتّى ماتَ مَضرِبُ سَيفِهِ ... مِنَ الضَربِ وَاِعتَلَّت عَلَيهِ القَنا السُمرُ

وَقَد كانَ فَوتُ المَوتِ سَهلاً فَرَدَّهُ ... إِلَيهِ الحِفاظُ المُرُّ وَالخُلُقُ الوَعرُ

وَنَفسٌ تَعافُ العارَ حَتّى كَأَنَّهُ ... هُوَ الكُفرُ يَومَ الرَوعِ أَو دونَهُ الكُفرُ

فَأَثبَتَ في مُستَنقَعِ المَوتِ رِجلَهُ ... وَقالَ لَها مِن تَحتِ أَخمُصِكِ الحَشرُ

غَدا غَدوَةً وَالحَمدُ نَسجُ رِدائِهِ ... فَلَم يَنصَرِف إِلّا وَأَكفانُهُ الأَجرُ

تَرَدّى ثِيابَ المَوتِ حُمراً فَما أَتى ... لَها اللَيلُ إِلّا وَهيَ مِن سُندُسٍ خُضرُ

كَأَنَّ بَني نَبهانَ يَومَ وَفاتِهِ ... نُجومُ سَماءٍ خَرَّ مِن بَينِها البَدرُ

يُعَزَّونَ عَن ثاوٍ تُعَزّى بِهِ العُلى ... وَيَبكي عَلَيهِ الجودُ وَالبَأسُ وَالشِعرُ

وَأَنّى لَهُم صَبرٌ عَلَيهِ وَقَد مَضى ... إِلى المَوتِ حَتّى اِستُشهِدا هُوَ وَالصَبرُ

فَتىً كانَ عَذبَ الروحِ لا مِن غَضاضَةٍ ... وَلَكِنَّ كِبراً أَن يُقالَ بِهِ كِبرُ

فَتىً سَلَبَتهُ الخَيلُ وَهوَ حِمىً لَها ... وَبَزَّتهُ نارُ الحَربِ وَهوَ لَها جَمرُ

وَقَد كانَتِ البيضُ المَآثيرُ في الوَغى ... بَواتِرَ فَهيَ الآنَ مِن بَعدِهِ بُترُ

أَمِن بَعدِ طَيِّ الحادِثاتِ مُحَمَّداً ... يَكونُ لِأَثوابِ النَدى أَبَداً نَشرُ

إِذا شَجَراتُ العُرفِ جُذَّت أُصولُها ... فَفي أَيِّ فَرعٍ يوجَدُ الوَرَقُ النَضرُ

لَئِن أُبغِضَ الدَهرُ الخَؤونُ لِفَقدِهِ ... لَعَهدي بِهِ مِمَّن يُحَبُّ لَهُ الدَهرُ

لَئِن غَدَرَت في الرَوعِ أَيّامُهُ بِهِ ... لَما زالَتِ الأَيّامُ شيمَتُها الغَدرُ

لَـئِن أُلبِسَـت فيـهِ المُصيبَـةَ طَيِّـئٌ لَـما عُرِّيَـت مِنهـا تَميـمٌ وَلا بَكـرُ
كَذَلِـكَ مـا نَنفَـكُّ نَفقِـدُ هالِـكاً يُشـارِكُنا في فَقـدِهِ البَـدوُ وَالحَـضرُ
سَـقى الغَيثُ غَيثاً وارَتِ الأَرضُ شَخصَهُ وَإِن لَـم يَكُـن فيـهِ سَـحابٌ وَلا قَطـرُ
وَكَيـفَ اِحتِـمالي لِلسَـحابِ صَنيعَـةً بِإِسـقائِها قَـبراً وَفي لَحـدِهِ البَحـرُ
مَضى طاهِـرَ الأَثـوابِ لَـم تَبـقَ رَوضَـةٌ غَـداةَ ثَـوى إِلّا اِشـتَهَت أَنَّهـا قَـبرُ
ثَـوى في الثَرى مَـن كانَ يَحيا بِـهِ الثَرى وَيَغمُـرُ صَرفَ الدَهـرِ نائِلُـهُ الغَمـرُ
عَلَيـكَ سَـلامُ اللَـهِ وَقفـاً فَإِنَّنـي رَأَيـتُ الكَريـمَ الحُـرَّ لَيـسَ لَـهُ عُمـرُ

لبشر بن عوانة

أَفاطِمَ لو شَهِدتِ ببطن خَبتٍ ... وقد لاقى الهِزَبرُ أخاكِ بِشرا

إذن لرأيتِ ليثاً رامَ ليثاً ... هِزَبراً أَغلباً يبغي هِزَبرا

تَبَهنَسَ إذ تقاعسَ عنه مُهري ... مُحاذَرَةً فقلتُ عُقِرتَ مُهرا

أَنِل قَدَميَّ ظهرَ الأَرض إِنِّي ... وجدتُ الأَرضَ أَثبَتَ منكَ ظَهرا

وقلتُ له وقد أبدى نِصالاً ... مُحدَّدةً ووجهاً مُكفَهِرّا

يُكفكِفُ غِيلةً إحدى يديه ... ويبسُط للوثوبِ عَلَيَّ أُخرى

نَصَحتُكَ فالتمس يا ليثُ غيري ... طعاماً إِنَّ لحمي كان مُرّا

أَلَم يَبلُغكَ ما فعلت ظُباهُ ... بكاظمةٍ غداةَ لَقِيتُ عَمرا

فلمّا خالَ أَنّ النُصحَ غِشٌّ ... وخالَفَني كأَنّي قلتُ هُجرا

مشى ومَشَيتُ من أَسَدَينِ راما ... مَرَاماً كان إذ طَلَبَاهُ وَعرا

سلَلتُ له الحُسامَ فَخِلتُ أَنّي ... شققتُ به لدى الظلماء فَجرا

وأطلقتُ المُهَنَّدَ من يَميني ... فَقدَّ له من الأضلاع عَشرا

فَخَرَّ مُضَرَّجاً بدمٍ كأَنّي ... هَدَمتُ به بِناءً مُشمَخِرّا

بضربةِ فَيصَلٍ تركتهُ شَفعاً ... لدي وقبلها قد كان وِترا

وقلتُ له يَعِزُّ عليَّ أَنّي ... قتلتُ مُناسِبي جَلَداً وَقَهرا

ولكن رُمتَ شيئاً لم يَرُمهُ ... سِواكَ فلم أُطِق يا ليثُ صبرا

تُحاولُ أَن تُعَلِّمني فِراراً ... لَعَمرُ أبي لقد حاولتَ نُكرا

وأَنتَ تروم للأشبالِ قُوتاً ... وأطلبُ لابنةِ البَكري مَهرا

فلا تَبعد لقد لاقيتَ حُرّاً ... يُحاذِرُ أن يُعابَ فَمُتَّ حُرّا

لحاتم الطائي

ألا لا تَلُومـاني عـلى مـا تَقَدّمـا ... كفى بصُرُوفِ الدّهـرِ للمرْءِ مُحْكِما

فإنّكُـما لا مـا مـضَى تُدْرِكانِـهِ ... ولَسْـتُ عـلى مـا فاتَنـي مُتَنَدّمَـا

فنَفسَـكَ أكرِمْهـا، فإنّـكَ إنْ تَهُـنْ ... عليك فلـن تلقى لك الدهـر مُكرِما

أهِـنْ للّـذي تَهْـوَى التّـلادَ فإنّـهُ ... إذا مُـتَّ كانَ المـالُ نَهْبـاً مُقَسَّـمَا

تحمَّـلْ عـن الأدنَيْنِ واستبق وُدّهمُ ... ولـن تسـتطع الحِلـم حتـى تَحلّـما

ومـا ابتَعَثَتنـي في هَـوايَ لَجاجـة ... إذا لم أجِـدْ فيهـا إمامـي مُقَدَّمَـا

وذو اللـبِ والتقـوى حقيقٌ إذا رأى ... ذو طبـع الأخـلاق أن يَتكرَّمـا

فجـاورْ كريمـاً واقتـدح مـن زنـادهِ ... وأسْـنِدْ إليـهِ، إنْ تَطـاوَلَ، سُـلّمَا

.....

وأغْفِـرُ عَـوْراءَ الكَريـمِ ادّخـارَهُ ... وأصفـح مـن شـتم اللئيـم، تكرُّمـا

ولا أخـذِلُ المـوْلى، وإن كان خـاذِلا ... ولا أشـتمُ ابنَ العمّ، إن كانَ مُفحَما

ولا زادَني عنـهُ غِنـائي تَباعُـداً ... وإن كان ذا نقـص مـن المال مُصرِما

ولَيْـلٍ بَهيـمٍ قـد تَسَرْبَلـتُ هَوْلَـهُ ... إذا الليـلُ بالنِّكـسِ الضّعيفِ تجَهّمَا

للخنساء

ترثي أخاها صخر

يُؤَرِّقُنـــي التَذَكُّـــرُ حـــينَ أُمـــسي فَأُصبِـحُ قَـد بُليـتُ بِفَـرطِ نُكـسِ
عَـــلى صَخـــرٍ وَأَيُّ فَتـــىً كَصَخـــرٍ لِيَـــومِ كَريهَـــةٍ وَطِعـــانِ حِلـــسِ
وَلِلخَصـــمِ الأَلَـــدُّ إِذا تَعَـــدّى لِيَأخُـــذَ حَـــقَّ مَظلـــومٍ بِقِنـــسِ
فَلَـــم أَرَ مِثلَـــهُ رُزءً لِجِـــنٍّ وَلَـــم أَرَ مِثلَـــهُ رُزءً لِإِنـــسِ
أَشَـــدَّ عَـــلى صُروفِ الدَهـــرِ أَيـــداً وَأَفصَـــلَ في الخُطـوبِ بِغَـيرِ لَبـسِ
وَضَيـــفٍ طـــارِقٍ أَو مُســـتَجيرٍ يُـــرَوَّعُ قَلبُـــهُ مِـــن كُلِّ جَـــرسِ
فَأَكرَمَـــهُ وَآمَنَـــهُ فَأَمـــسى خَلِيّـــاً بالُـــهُ مِـــن كُلِّ بُـــؤسِ
يُذَكِّـرُني طُلـوعُ الشَـمسِ صَخـراً وَأَذكُـرُهُ لِـكُلِّ غُـروبِ شَـمسِ
وَلَـــولا كَـــثرَةُ الباكـــينَ حَـــولي عَـــلى إِخوانِهِـــم لَقَتَلـــتُ نَفـــسي
وَلَكِـــن لا أَزالُ أَرى عَجـــولاً وَباكِيَـــةً تَنـــوحُ لِيَـــومِ نَحـــسِ
أَراهـــا والِهـــاً تَبـــكي أَخاهـــا عَشِـــيَّةَ رُزئِـــهِ أَو غِـــبَّ أَمـــسِ
وَمـا يَبكـونَ مِثـلَ أَخـي وَلَكِـن أُعَـزّي النَفـسَ عَنـهُ بِالتَـأَسّي
فَـــلا وَاللَـــهِ لا أَنســـاكَ حَتّـــى أُفـارِقَ مُهجَتـي وَيُشَـقُّ رَمـسي
فَقَـد وَدَّعـتُ يَـومَ فِـراقِ صَخـرٍ أَبي حَسّـــانَ لَـــذّاتي وَأُنـــسي
فَيـا لَهفـي عَلَيـهِ وَلَهـفَ أُمّـي أَيُصبِـحُ في الضَريـحِ وَفيـهِ يُمـسي

ولها فيه أيضاً

أَلا يـا صَخـرُ إِن أَبكَيـتَ عَينـي لَقَـد أَضحَكتَنـي دَهـراً طَويـلا

بَكَيتُـكَ في نِسـاءٍ مُعـوِلاتٍ وَكُنـتُ أَحَـقَّ مَـن أَبـدى العَويـلا
دَفَعـتُ بِـكَ الجَليـلَ وَأَنـتَ حَـيٌّ فَمَـن ذا يَدفَـعُ الخَطـبَ الجَليـلا
إِذا قَبُـحَ البُـكاءُ عَـلى قَتيـلٍ رَأَيـتُ بُـكاءَكَ الحَسَـنَ الجَميـلا

ولها تبكي أخاها معاوية وقد قتله بنو مُرة

أَلا مـا لِعَينِـكِ أَم مـا لَهـا لَقَـد أَخضَـلَ الدَمـعُ سِربالَهـا
سَـأَحمِلُ نَفـسي عَـلى آلَـةٍ فَإِمّـا عَلَيهـا وَإِمّـا لَهـا
فَـإِن تَصـبِرِ النَفـسُ تُلـقَ الـسُرورَ وَإِن تَجـزَعِ النَفـسُ أَشـقى لَهـا
نُهـينُ النُفـوسَ وَهَـونُ النُفـوسِ يَـومَ الكَريهَـةِ أَبقـى لَهـا
وَنَعلَـمُ أَنَّ مَنايـا الرِجـالِ بِالغَـةٌ حَيـثُ يُحـلى لَهـا

.....

وَخَيـلٍ تَكَـدَّسُ بِالدارِعـينَ نازَلـتَ بِالسَـيفِ أَبطالَهـا
وَقافِيَـةٍ مِثـلِ حَـدِّ السِـنانِ تَبقـى وَيَذهَـبُ مَـن قالَهـا
نَطَقـتَ اِبـنَ عَمـرٍو فَسَـهَّلتَها وَلَـم يَنطِـقِ النـاسُ أَمثالَهـا
فَـإِن تَـكُ مُـرَّةُ أَودَت بِـهِ فَقَـد كانَ يُكـثِرُ تَقتالَهـا
فَخَـرَّ الشَـوامِخُ مِـن قَتلِـهِ وَزُلزِلَـتِ الأَرضُ زِلزالَهـا

وقيل لجرير "من أشعر الناس" قال "أنا لولا الخنساء"

قيل "فبم فضلتك" قال بقولها

إِنَّ الزَمـانَ وَمـا يَفنـى لَـهُ عَجَـبٌ أَبقـى لَنـا ذَنَبـاً وَاِستُؤصِلَ الـراسُ
أَبقـى لَنـا كُلَّ مَجهـولٍ وَفَجَّعَنـا بِالحالِمـينَ فَهُـم هـامٌ وَأَرمـاسُ
إِنَّ الجَديدَيـنِ في طـولِ اِختِلافِهِـما لا يَفسُـدانِ وَلَكِـن يَفسُـدُ النـاسُ

لزهير بن أبي سُلمى المُزني

من معلقته المشهورة

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ

وَأَعلَمُ عِلمَ اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ

رَأَيتُ المَنايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِب تُمِتهُ وَمَن تُخطِئ يُعَمَّر فَيَهرَمِ

وَمَن لا يُصانِع في أُمورٍ كَثيرَةٍ يُضَرَّس بِأَنيابٍ وَيوطَأ بِمَنسِمِ

وَمَن يَجعَلِ المَعروفَ مِن دونِ عِرضِهِ يَفِرهُ وَمَن لا يَتَّقِ الشَتمَ يُشتَمِ

وَمَن يَكُ ذا فَضلٍ فَيَبخَل بِفَضلِهِ عَلى قَومِهِ يُستَغنَ عَنهُ وَيُذمَمِ

وَمَن يوفِ لا يُذمَم وَمَن يُفضِ قَلبُهُ إِلى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمجَمِ

لطرفة بن العبد

من معلقته

أرَى الْعَيْـشَ كنـزاً ناقصـاً كلّ ليْلَـةٍ ... وَمَـا تَنْقُـصِ الأيَّـامُ وَالدّهـرُ يَنْفَـدِ
لَعَمْـرُكَ إنّ المـوَتَ مَـا أَخْطـأَ الْفَتى ... لكَالطِّـوَلِ المُرْخَـى وثِنْيَـاهُ في اليَـدِ

.....

وإنْ أُدْعَ للْجُـلَّى أَكُـنْ مِـنْ حُمَاتِهَـا ... وإنْ يأْتِـكَ الأَعْـدَاءُ بِالجَهْـدِ أَجْهَـدِ
وَإنْ يقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْـقِهِمْ ... بِـكَأسِ حِيَاضِ المَـوْتِ قَبْلَ التَّهَـدُّدِ
وظُلْـمُ ذَوِي القُـرْبَى أَشَـدُّ مَضَاضَـةً ... عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَـامِ المُهَنَّـدِ
أَنَـا الرَّجُـلُ الـضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَـهُ ... خَشَـاشٌ كَـرَأْسِ الحَيَّـةِ المُتَوَقِّـدِ
فَـآلَيْتُ لا يَنْفَـكُّ كَشْـحِي بِطَانَـةً ... لِعَضْـبٍ رَقِيْـقِ الشَّـفْرَتَيْنِ مُهَنَّـدِ
حُسَـامٍ إذَا مَـا قُمْـتُ مُنْتَـصِراً بِـهِ ... كَفَـى العَـوْدَ مِنْـهُ البَـدْءُ لَيْـسَ بِمِعْضَـدِ

.....

فَـإِنْ مُـتُّ فَانْعِيْنِـي بِمَـا أَنَا أَهْلُـهُ ... وشُقِّـي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَـدِ
ولا تَجْعَلِيْنِـي كَأَمْـرِىءٍ لَيْسَ هَمُّـهُ ... كَهَمِّـي ولا يُغْنِـي غَنَائِي ومَشْهَـدِي
فَلَـوْ كُنْـتُ وَغْـلاً فِي الرِّجَـالِ لَـضَرَّنِي ... عَـدَاوَةُ ذِي الأَصْحَـابِ والمُتَوَحِّـدِ
وَلَكِـنْ نَفَى عَنِّـي الرِّجَالَ جَرَاءَتِـي ... عَلَيْهِـمْ وإِقْدَامِـي وصِدْقِـي ومَحْتِـدِي

ومنها في الختام

سَـتُبْدِي لَـكَ الأيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِـلاً ... ويَأْتِيْـكَ بِالأَخْبَـارِ مَـنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ
وَيَأْتِيْـكَ بِالأَخْبَـارِ مَـنْ لَـمْ تَبِعْ لَـهُ ... بَتَـاتاً وَلَمْ تَـضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِـدِ

لعُرْوة بن الوَرد

المعروف بعروة الصعاليك

سَـائِلَةٍ أيــنَ الرَّحِيــلُ وسَــائِلٍ ومِنْ يَسْـأَلُ الصُّعْلُوكَ أيـنَ مَذاهِبُهْ
مَذاهِبُـهُ أَنَّ الفِجـاجَ عَريضَـةٌ إذا ضَـنَّ عَنـهُ بِالفَعـالِ أَقارِبُـه
فَـلا أَتـرُكُ الإِخوانَ ما عُشتُ لِلرَدى كَـما أَنَّـهُ لا يَـترُكُ المـاءُ شـارِبُه
وَلا يُسـتَضامُ الدَهرَ جـاري وَلا أُرى كَمَـن بـاتَ تَسري لِلصَديـقِ عَقارِبُه
وَإِن جـارَتي أَلـوَت رِيـاحٌ بِبَيتِهـا تَغافَلـتُ حَتّـى يَسـتُرَ البَيـتَ جانِبُه

وله

إِذا المَـرءُ لَـم يَطلُب مَعاشـاً لِنَفسِـهِ شَـكا الفَقـرَ أَو لامَ الصَديـقَ فَأَكـثَرا
وَصـارَ عَـلى الأَدنَـينَ كَلّاً وَأَوشَـكَت صِـلاتُ ذَوي القُـربى لَـهُ أَن تَنَكَّـرا
وَمـا طالِبُ الحاجاتِ مِن كُلِّ وِجهَةٍ مِـنَ النـاسِ إِلّا مَـن أَجَـدَّ وَشَـمَّرا
فَـسِر في بِـلادِ اللَـهِ وَالتَمِـسِ الغِنـى تَعِـش ذا يَسـارٍ أَو تَمـوتَ فَتُعـذَرا

لعنترة العبسي

يتوعد النعمان بن المنذر ويفتخر بقومه

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ ... وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم ... إِذا جَفوهُ وَيَسترَضي إِذا عَتَبوا

قَد كُنتُ فيما مَضى أَرعى جِمالَهُمُ ... وَاليَومَ أَحمي حِماهُم كُلَّما نُكِبوا

لَئِن يَعيبوا سَوادي فَهوَ لي نَسَبٌ ... يَومَ النِزالِ إِذا ما فاتَني النَسَبُ

إِن كُنتَ تَعلَمُ يا نُعمانُ أَنَّ يَدي ... قَصيرَةٌ عَنكَ فَالأَيّامُ تَنقَلِبُ

إِنَّ الأَفاعي وَإِن لانَت مَلامِسُه ... عِندَ التَقَلُّبِ في أَنيابِها العَطَبُ

اليَومَ تَعلَمُ يا نُعمانُ أَيَّ فَتىً ... يَلقى أَخاكَ الَّذي قَد غَرَّهُ العُصَبُ

فَتىً يَخوضُ غِمارَ الحَربِ مُبتَسِم ... وَيَنثَني وَسِنانُ الرُمحِ مُختَضِبُ

إِن سَلَّ صارِمَهُ سالَت مَضارِبُهُ ... وَأَشرَقَ الجَوُّ وَانشَقَّت لَهُ الحُجُبُ

وَالخَيلُ تَشهَدُ لي أَنّي أُكَفكِفُه ... وَالطَعنُ مِثلُ شَرارِ النارِ يَلتَهِبُ

إِذا اِلتَقَيتَ الأَعادي يَومَ مَعرَكَةٍ ... تَرَكتُ جَمعَهُمُ المَغرورَ يُنتَهَبُ

لِيَ النُفوسُ وَلِلطَيرِ اللُحومُ وَلِل ... وَحشِ العِظامُ وَلِلخَيّالَةِ السَلَبُ

وله

إِن كُنتَ في عَدَدِ العَبيدِ فَهِمَّتي ... فَوقَ الثُرَيّا وَالسِماكِ الأَعزَلِ

أَو أَنكَرَت فُرسانُ عَبسٍ نِسبَتي ... فَسِنانُ رُمحي وَالحُسامُ يُقِرُّ لي

وَبِذابِلي وَمُهَنَّدي نِلتُ العُل ... لا بِالقَرابَةِ وَالعَديدِ الأَجزَلِ

وَرَمَيتُ مُهري في العَجاجِ فَخاضَهُ ... وَالنارُ تَقدَحُ مِن شِفارِ الأَنصُلِ

خـاضَ العَجـاجَ مُحَجَّـلاً حَتّـى إِذ شَـهِدَ الوَقيعَـةَ عـادَ غَـيرَ مُحَجَّـلِ

وله في يوم الصانع

إِذا كَشَـفَ الزَمـانُ لَـكَ القِنـاع وَمَـدَّ إِلَيـكَ صَرفُ الدَهـرِ باعـا
فَـلا تَخـشَ المَنيَّـةَ وَالقَيَنـه وَدافِـع مـا اِسـتَطَعتَ لَهـا دِفاعـا
وَلا تَخـتَر فِراشـاً مِـن حَريـرٍ وَلا تَبـكِ المَنـازِلَ وَالبِقاعـا
وَحَولَـكَ نِسـوَةٌ يَندُبـنَ حُـزن وَيَهتِكـنَ البَراقِـعَ وَاللِفاعـا
يَقـولُ لَـكَ الطَبيـبُ دَواكَ عِنـدي إِذا مـا جَـسَّ كَفَّـكَ وَالذِراعـا
وَلَـو عَـرَفَ الطَبيـبُ دَواءَ داءٍ يَـرُدُّ المَـوتَ مـا قـاسى النِزاعـا
وَفي يَـومِ المَصانِـعِ قَـد تَرَكـن لَنـا بِفِعالِنـا خَـبَراً مُشـاعا
أَقَمنـا بِالذَوابِـلِ سـوقَ حَـربٍ وَصَيَّرنـا النُفـوسَ لَـهَ مَتاعـا
حِصـاني كانَ دَلّالَ المَنـاي فَخـاضَ غُبارَهـا وَشَرى وَباعَـا
وَسَـيفي كانَ في الهَيجـا طَبيـب يُـداوي رَأسَ مَـن يَشـكو الصُداعـا
أَنـا العَبـدُ الَّـذي خُـبِّرتَ عَنـهُ وَقَـد عايَنتَنـي فَـدَعِ السَـماعا
وَلَـو أَرسَـلتُ رُمحـي مَـع جَبـانٍ لَـكانَ بِهَيبَتـي يَلقـى السِـباعا
مَـلَأتُ الأَرضَ خَوفـاً مِـن حُسـامي وَخَصمـي لَـم يَجِـد فيهـا اِتِّسـاعا
إِذا الأَبطـالُ فَـرَّت خَـوفَ بَـأسي تَـرى الأَقطـارَ باعـاً أَو ذِراعـا

متفرقات

لبعضهم وقد احسن التلطف في السؤال

على البـاب عبدٌ من عبيـدك واقفٌ بجـودكَ مغمـورٌ بنعـماك مُعـترف
أيدخـل كالإقبـال لا زِلـت مُقبـلاً مـدى الدهر أو مِثل الحوادث يَنصرف

لبشار بن برد

إذا كنـتَ في كُلِّ الأمـور معاتبـاً صديقَـكَ لم تَلْـقَ الَّـذي لا تُعاتِبُـهْ
إذا أنـتَ لم تشربْ مراراً على القذى ظمِئـتَ وأيُّ النـاسِ تصفو مشـارِبُهْ
فعِـش واحـداً أو صِـلْ أخـاك فإنَّـهُ مقـارفُ ذَنْـبٍ مَـرَّةً ومُجانِبُـهْ
وَمَـن ذا الَّـذي تُـرضى سَـجاياهُ كُلُّها كَفـى المَـرءَ نُبـلاً أَن تُعَـدَّ مَعايِبُـهْ

لابن أبي الصلت الأندلسي

أتفكَّـرُ في نقصـانِ مالـكَ دائمـاً وتَغفـل عـن نقصـان جسـمكَ والعُمـر
ويثنيـكَ خـوفُ الفقـر عـن كل بغيـةٍ وخوفـك حـال الفقـر شيءٌ مـن الفقـر
ألم تـرَ أن الدهـر جَـمٌّ صُروفـه وأن ليس مـن شيء يـدوم عـلى الدهـر
فكـم فرحـة فيـه أُزيلـت بترحـةٍ وكـم حـال عُـسرٍ فيـه آلـت إلى اليُسر

وله أيضاً

لا تَـقـعُدَنَّ بكـسر البَيـت مُكتَئِبـاً يَفنـى زَمانـكَ بَـينَ اليَـأس وَالأَمـلِ
وَاِحـتَـل لِنَفسِـكَ في شَيءٍ تَعيشُ بِهِ فَـإِنَّ أَكـثَـرَ عَـيشِ النـاسِ بِالحيلِ

وَلا تَـقُـل إِنَّ رِزقي سَـوفَ يُدرِكُني وَإِن قَـعَـدتُ فَلَيسَ الرِزقُ كَالأَجَلِ

ولبعضهم

قالـت أمـا تَرحـل تَبغـي الغنـى قلـت فمـن للطـارق المُعْتِـم
قالـت فهـل عنـدك شيءٌ لـه قلـت نَعـم جُهـد الفتـى المُعْـدِم
فكـم وحـق اللـه مـن ليلـةٍ قـد أُطْعِـم الضيـف ولم أَطعَـم
إن الغنـى بالنفـس يـا هـذه ليـس الغنـى بالمـالِ والدِّرهَـم

ولغيره

اقـــذِف الـــسَّرج عـــلى المُـــهْ رِ وقَرِّطْـــهُ اللِّجامـــا
ثـــم صُـــب الـــدِّرع بـــرا سي وناولنـــي الحُســـاما
فمتـــى أطلـــبُ إن لم أطلـــبِ الـــرزق غُلامـــا
ســـأجوبُ الأرض أبْـ غيـــه حـــلالاً لا حَرامـــا
فلعـــل الظَّعْـــنَ ينفـــي أل فَقـــرَ أو يُـــدني الحِمامـــا

وللشافعي

إنَّ الَّـذي رُزِقَ اليَسـارَ فَلَـم يَنَـل أَجـراً وَلا حَمـداً لِغَـيرُ مُوَفَّـقِ
وَالجَـدُّ يُـدني كُلَّ أَمـرٍ شاسِـعٍ وَالجَـدُّ يَفتَـحُ كُلَّ بـابٍ مُغلَـقِ
إذا سَـمِعتَ بِـأَنَّ مَجـدوداً حَـوى عُـوداً فَأَثمَـرَ في يَدَيـهِ فَحَقِّـقِ
وَإِذا سَـمِعتَ بِـأَنَّ مَحرومـاً أَتى مـاءً لِيَشرَبَـهُ فَغـاصَ فَصَـدِّقِ

وَأَحَـقُّ خَلـقِ اللَـهِ بِالهَـمِّ اِمـرُؤٌ ذو هِمَّـةٍ يُبـلى بِـرِزقٍ ضَيِّـقِ

وله

إذا شِـئتَ أَن تَسـتَقرِضِ المـالَ مُنفِقـاً عَـلى شَـهَواتِ النَفـسِ في زَمَـنِ العُـسرِ
فَسَـل نَفسَـكَ الإنفـاقَ مِـن كَنـزِ صَبرِها عَلَيـكَ وَإِنظـاراً إِلى زَمَـنِ اليُـسرِ
فَـإِن سَـمَحَت كُنـتَ الغَنـيَّ وَإِن أَبَـت فَـكُلُّ مَمنـوعٍ بَعدَهـا واسِـعُ العُـذرِ

وقال الزاهد بن عمران في الزهد

مـا الزُّهـدُ يـا قـومِ فـلا تجهَلُـوا بلُبْـــسِ أسْـــمَالٍ وأخْلاقِ
لكنَّـــه لُبْـــسُ ثيـــابِ التُّقَـــى في حُسْـــنِ آدابٍ وأخْـــلاقِ

ولأمين الدولة بن التلميذ الطبيب النصراني

سُـق النفـس بالعلـم نحـو الكـمال تُـوافِ السـعادة مـن بابهـا
ولا تَـرجُ مـا لم تُسـبِّب لـه فـإنّ الأمـورَ بأسـبابها

وله أيضاً

العلـم للرجـل اللبيـب زيـادةٌ وَنقيصـةٌ للأحمـق الطيَّـاشِ
مثـل النهـار يزيـد أبصـار الـوَرى نـوراً ويُعمـي أعـينَ الخَفَّـاشِ

لصالح بن عبد القدوس

وَإِن مـن أَدبتـه في الصِبـا كَالعـودِ يَسـقى المـاء في غرسـه

حَتـــى تَـــراهُ مورِقـــاً نـــاضِراً بَعــد الَّــذي قَــد كانَ مــن يُبســه
وَالشَّـــيخُ لا يَـــترُكُ اِخلاقـــه حَتّـــى يُـــواري في ثَـــرى رمســـه
اِذا اِرعـــوى عـــاد اِلى جَهلِـــهِ كَـــذي الضنـــا عـــادَ اِلى نَكسِـــه
لا تَبلُـــغ الاِعـــداء مِـــن جاهِـــل مـــا يَبلُـــغ الجاهِـــل مِـــن نَفســـه

لحكيم الزمان عبد المنعم الجلياتي

قالـوا نـرى نفـراً عنـد الملـوكِ سَـمَوْا ومـا لهـم همـةٌ تسـمو ولا ورعُ
وأنـت ذو همَّـةٍ في الفضـلِ عاليـةٍ فلـم ظميـتَ وهـم في الجاهِ قـد كَرعوا
فقلـتُ باعـوا نفوسـاً واشـتروا ثمنـاً وصنـتُ نفسي فـم أَخضع كـما خضعوا
قـد يكـرَمُ القـردُ إعجابـاً بخسَّـتِهِ وقـد يُهـانُ لفـرطِ النخـوةِ السـبعُ

ولغيره

قبيـحٌ مـن الإنسـانِ ينـسى عيوبَـهُ ويذكـرُ عيبـاً في أخيـهِ قـد اختفـى
ولـو كانَ ذا عقـلٍ لمـا عـابَ غـيرهُ وفيـه عيـوبٌ لـو رآهـا بهـا اكتفـى

لأبي حيان الغرناطي

عِـداتـي لَهُـم فَـضـلٌ عَـليَّ وَمِـنَّةٌ فَـلا أَبعـدَ الرَحمـنُ عَنّـي الأَعاديـا
هـمُ بَـحَـثـوا عَن زلَّتـي فَاجتَنَبتُها وَهُـم نافَسُـوني فَاكتَسَبت المَعاليـا

وقال النواجي

يُخاطِبُنـي السَـفيهُ بِـكُلِّ قُبـحٍ فَأَكـرَهُ أَن أَكـونَ لَـهُ مُجيبـا

يَزيـــدُ سَـــفاهَةً فَأَزيـــدُ حِلـــماً كَعـــودٍ زادَهُ الإحـــراقُ طيبـــا

وقال غيره

إذا كنـتُ أعلـمُ علـماً يقينـاً بـأن جـميـع حيـاتي كسـاعه
فـلِم لا أكـون ضنـيناً بهـا وأجـعـلهـا فـي صـلاحٍ وطاعـه

وقال الحكيم بن الشبل البغدادي

تَسـلَّ عـن كل شيء بالحيـاة فقـد يَهـون بعـد بقـاء الجوهـر العَـرَضُ
يُعـوض اللّـه مـالاً أنـت مُتلِفـهُ ومـا عـن النفـس أن أتلفتَهـا عِوَضُ

وللزمخشري

وأخّـرني دهـري وقَـدّم مَعـشراً عـلى أنهـم لا يعلمـون وأعلـمُ
وُمـذ أفلـح الجهُّـال أيقنـت أننـي أنـا الميـمُ والأيـام أفلـح أعلـمُ

ولبعضهم في حديقة

وحديقـةٍ غَنّـاء ينتظـم النـدى بفروعهـا كالـدّر في الأسـلاكِ
والبـدرُ يـشرق مـن خـلال غُصونها مِثـلُ المَليـحِ يُطـلّ مـن شـباكِ

ولآخر

الـــرَّوضُ أحســـن مـــا يكـــو نُ إذا تَكاثـــرت الهمـــومُ
تحنـــو عـــليَّ غُصونُـــه ويَـــرِقُ لي فيـــه النســـيمُ

ولغيره

لم أميـــلُ إلى الريـــاضِ وحُســـنها وأعيـشُ منهـا تحـت ظـلٍّ ضـافِ
فالزهـــر يَلقـــاني بثَغـــرٍ باســـمٍ والمـــاء يَلقـــاني بقلـــبٍ صـــافِ

ولغيره

وتَحَـدَّثَ المـاءُ الـزُّلالُ مَـعَ الحَـصى فَجَـرى النَّسِـيمُ عَلَيْهِ يَسْـمَعُ ما جَرى
فـكأنّ فـوق المـاءِ وشـياً ظاهـراً وكأنّ تحـتَ المـاءِ دُرّا مُضمـرا

ولآخر

كأنمـــا النهـــر صفحـــةٌ كُتبـــت أســـطرَها والنَســـيمُ مُنشـــئُها
لمـــا أبانـــت جميـــلَ منظرهـــا مالـــت إليـــه الغُصـــون تقرأُهـــا

ولصلاح الصفدي

أَقـولُ وطـرفُ النرجسِ الغـضِّ ناظرٌ إليّ وَللنـمّامِ حَـولي إلمـامُ
أَيـا ربّ حتّـى في الحدائـقِ أعـينٌ عـليَّ وحتّـى في الرياحـين نمّـامُ

ولابن تميم في عوّادة

وفتـاةٍ قـد راضـت العـودَ حتـى راح بعـد الجـماحِ وهـو ذليـلُ
خـافَ مـن عَـرْكِ أُذنـهِ إن عصاهـا فلهـذا كـما تقـولُ يقـول

وقال بعض الشعراء يصف ليلة

للـــه يـــومٌ في ســـيوط وليلـــةٌ صرفُ الزمـــان بأختهـــا لا يغلـــطُ

بتنـــا وعمـــرُ الليـــل في غلوائـــهِ ولـــه بنـــور البـــدر فـــرعٌ أشـــمط

والطـــلُّ في ســـلك الغصـــون كلؤلـــؤٍ نظـــمٍ يصافحـــهُ النســـيم فيســـقط

والطـــير تقـــرأ والغديـــر صفيحـــةٌ والريـــح تكتـــب والغمامـــة تنقـــط

ولابن شهيد يصف الليل

وبِتنـــا نُراعـــي الليـــل لم نطـــوِ بُـــردَهُ ولم يَجنِ شيبُ الصبحِ من فَرعه وخطا

تَـــراه كَملـــك الزّنـــجِ مـــن فَـــرْط كِـــبْرِهِ إذا رام شـــيئاً في تأخـــرِه أَبطـــا

مُطِـــلاً عـــلى الآفـــاقِ والبـــدرُ تاجُـــه وقـــد علَّـــقَ الجـــوزاءَ في أذنـــهِ قُرطـــا

وسئل أحمد الموصلي أبياتاً تكتب على مشط يقدم للملك العزيز فقال

حَللـت مـن الملـك العزيـز براحـةٍ غـدا لَثمُهـا عنـدي أجـلَّ الفرائـض

وأصبحـت مفـترَّ الثنايـا لأننـي حللـت بكـفٍّ بحرُهـا غـير غائـض

وقَبَّلـتُ سـامي كفّـه بعـد خـدّه فلـم أخلُ في الحالين من لَثْمِ عارض

وللسري في طبيب

أوضـــحَ نَهْـــجَ الطِّـــبِّ في مَعْـــشَرٍ مـــا زالَ فيهـــم دارِسَ الرَّســـمِ

كـــأنـــه مـــن لُطـــفِ أفكـــارِه يَجـــولُ بيـــن الـــدَّمِ واللَّحـــمِ

لـــو غَـــضِـــبَتْ روحٌ عـــلى جِســـمِها أصـــلحَ بـــينَ الـــروحِ والجِســـمِ

ولنصيب في عبد العزيز بن مروان

لِعَبــد العَزيــز عَــلى قَومِــهِ وَغَيرِهِــم نِعــم ظاهِــره
فَبابُــك ألــينُ أبوابِهِــم وَدارُكَ مــا هولــةَ عامــره
وَكَلبُــكَ اِرأف بِالزائِريــنَ مــن الأمِ بِابنَتِهــا الزائِــرَه
وَكفــك حــينَ تَــرى الســائِلينَ أنــدى مــن اللَيلَــةِ الماطِــره
فَمِنــكَ العَطــاءُ وَمنــا الثَنــاء بِــكُل مُحَــبَّرَة ســائِرَه

ولآخر يصف فرساً

مَنَـع الحوافـرَ أن يَطـأنَ بـه الـثرى فكأنــه في جَزْيِــه مُتعلِّــق
وكأن أربعَــه تُوافِــقُ طَرْفَــه فتَــكادُ تَسـبِقُه إلى مــا يَرْمُــق

ولغيره

أهديــتَ لي يــا ســيدي مُهْــرَةً جميلــةَ الخُلــق بوجــهٍ جميــلْ
قــد لَبســتْ مــن شَــفَقٍ حُلَّــةً تُخبرُنــا أن أباهــا أصيــل

وقال العنبري في الخمرة

جِسْمي تركْتُ الحميّا خَشْيةَ النارِ
والـكأسُ بالطبْع تُصْدي عقْلَ شارِبِها والسُـكْرُ يَسـلبُ مِنْهُ حِكْمَة الْبَارِي

وقال غيره في الدينار والدرهم

نَــواهٍ لَنــا عنــهُ وَزَجــرَ وَإِنــذارِ

فتنّــا بِدينــارٍ وَهِمنــا بِدِرهَــمٍ وَآخــر ذا هَــمٌّ وَآخَــرُ ذا نــارِ

وللزاهد بن عمران

وبذمِ الحديثِ غيرِ الذّميمِ

ليــس إلا لأنهــم حَســدوا الحــيَّ ومالــوا إلى العِظــامِ الرَّميــمِ

ولحسان في الشعر

على المَجالِسِ إن كَيساً وَإن حُمُقا

وَإِنَّ أَحســنَ بَيــتٍ أَنــتَ قائِلُــهُ بيــتٌ يُقــالَ إِذا أَنشَــدتَهُ صَدَقــا

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

مشروع النشر الرقمي